الحدائق الغناء في أخبار النساء

تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام

تأليف

أبي الحسن علي بن محمد المعافري المالقي

خطيب المسجد الأقصى

المتوفى سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨م

تحقيق وتقديم

دكتورة عائدة الطيبي

محاضرة في كلية التربية بجامعة طرابلس





الحدائق الغناء في أخبار النساء

تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام

تأليف

أبي الحسن علي بن محمد المعافري المالقي

خطيب المسجد الأقصى

المتوفى سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨م

تحقيق وتقديم

دكتورة عائدة الطيبي

محاضرة في كلية التربية بجامعة طرابلس

الدار العربية للكتاب



الإهـداء

إلى أمي

تقديرا، ومحبة، ووفاء

ليبيا - تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ثمة ظاهرة بارزة في المؤلفات العربية في العصر الوسيط ، ألا وهي النسبة العالية الغير المتوقعة من الأخبار الخاصة بشهيرات النساء ، بيد أنّ هذه الظاهرة ليست غريبة كما قد تبدو لأول وهلة ، إذ مهما كان المجتمع محافظا ومهما تمادى في كبت حرية المرأة ، فإن هناك ميادين معينة مفتوحة لها دائما ، فالكثيرات من النساء مثلا ذاع صيتهنّ كشاعرات أو كمغنيات ، أضف إلى ذلك أن المرأة إذا صممت على اختيار طريق العبادة والعلم لنفسها فليس من السهل الوقوف في سبيلها ، ولهذا نجد أن أسماء النساء لا تفتأ أن تظهر بين أسماء مشاهير الفقهاء والزهاد والمتصوفين. ثم هناك مجموعة كبيرة من النساء اشتهرن لصلة القرابة بينهنّ وبين رجال مشهورين ولو أن الكثيرات منهنّ اشتهرن لميزة خاصة في ذاتهنّ . وبالإضافة الى هذه الفئات هناك العديد من الجواري اللواتي بقي ذكرهن بسبب مواهبهن الخاصة من ناحية وبسبب تأثيرهنّ على أسيادهنّ من ناحية أخرى .

إن معظم المؤلفات العربية في العصر الوسيط تتضمّن أخبارا عن فئة أو أكثر من الفئات التي ذكرناها : نجد هذه الأخبار في كتب التاريخ وكتب التراجم ، ونجدها بشكل خاص في الموسوعات الأدبية الجامعة ككتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني وكتاب العقد الفريد لأحمد

ابن عبد ربه . وعلى مرّ العصور جُمعت هذه الأخبار الكثيرة المبعثرة في أمهات الكتب وصُنّفت ، لتظهر ثانية بعناوين جديدة ضمن مؤلفات خاصة بالمرأة ، منها التراجم ودواوين الشعر والملح والطرائف . إنه ليس من السهل حصر عدد هذه الكتب ، فالقارىء يعثر هنا وهناك في الأصول على أسماء كتب في مواضيع مختلفة خاصة بالمرأة ، ولكن عدد هذه الكتب ليس بالكبير ، وكما هو متوقع فما تبقّى لنا منها نزر يسير ، ولهذا فان المخطوط الذي ننشره اليوم يكتسب قيمة مضاعفة إذ هو النسخة الوحيدة لكتاب يكاد يكون فريدا في بابه ، كتاب صنّفه مؤلفه في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي بغرضٍ واحد فقط ، ألا وهو جمع أخبار في مجلد واحد ، عن عدد من النساء اللواتي برزن في وقتهن بشكل ما بحيث خلّدن أسماءهن على صفحات التاريخ .

المؤلف :

اسمه الكامل هو زين الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن جميل بن سعد الدين المَعافري المالقي المالكي ، وكما يُستدل من اسمه فهو أندلسيّ مالقي الموطن مالكي المذهب ، ينتسب إلى قبيلة معافر اليمنيّة الشهيرة . إن المراجع لا تذكر الكثير عن حياته وإذا استثنينا ترجمته التي أوردها ابن عبد الملك المراكشي في كتاب الذيل والتكملة والتي يبلغ طولها صفحتين كاملتين فإن أبا الحسن لا يحظى من معجمات التراجم إلاّ بأسطر قليلة أو بمجرد الذكر ضمن الأعلام المدرجة أسماؤها في السنة التي توفي فيها (605هـ/1208م) . وفيما يلي المراجع التي عثرنا فيها على ذكره :

ابن الأبّار (ت 658هـ/1260م) ، التكملة ج 2 ، ص 675 ؛

المراكشي (ت 703هـ/1303م) ، الذيل والتكملة ج 5/ قسم 1، ص 314ـ316 ؛

ابن الزبير (ت 708هـ/1308م) ، صلة الصلة ص104 ؛

الذهبي (ت 748هـ/1348م) ، العبر ج 5 ، ص 13 ؛

ابن تَغْري بِردي (ت 874هـ/1470م) ، النجوم الزاهرة ج6 ، ص 197 ؛

العُلَيمي (ت 928هـ/1521م) ، الأنس الجليل ج 2 ، ص 135 ؛

ابن العماد (ت 1089هـ/1679م) ، شذرات الذهب ج 5 ، ص 17 .

من المعلومات القليلة الواردة في هذه الكتب نستطيع أن نرسم لحياة المؤلف صورة واضحة إلى حدّ ما ، ولو أنها ليست بالكاملة . فنحن نقرأ في كتاب صلة الصلة أن المعافري «أخذ بمالقة عن شيوخها ، ثم رحل صدر عمره الى المشرق ، واستقر بالمسجد الأقصى وأمّ به ، ولم يزل على ذلك إلى أن تُوُفِيَ» . ولم يكن أبو الحسن الوحيد الذي اشتهر في عائلته بالعلم أو رحل إلى المشرق – على عادة أهل الأندلس آنذاك – إذ ممّن درس على يده أخوه أبو زيد عبد الرحمن (1) الذي رحل الى المشرق بعد أبي الحسن بقليل وروى عنه في بيت المقدس ، ولكنه لم يستقر هناك كما فعل أبو الحسن بل عاد إلى مسقط رأسه . والظاهر أن أبا الحسن كان شيخا يقصده الطلبة حتى قبل ارتحاله عن مالقة ، فبالإضافة إلى أخيه فإن المقرىء ابن بقاء اللخمي (2) روى عنه وذكره ضمن شيوخه . وفي طريقه الى المشرق اجتمع مؤلفنا في بِجايَة بالحافظ العلامة الذائع الصيت عبد الحق بن عبد الله المعروف بابن الخرّاط (ت 581هـ/1185م) ، وقد ذكر الذهبي في ترجمته لابن الخرّاط أن أبا الحسن روى عنه (3) ، كما ذكر ذلك الكتبي (4) .

يقول لنا أبو الحسن في المخطوط إنه قضى عام 581هـ في دمشق يجمع الأخبار لكتابه ، ولكنه جريا على العادة كان قد قصد إلى الحج أولا ، ويرجح المراكشي أن ذلك كان في 577هـ/1181م . ونحن لن نحيد عن الصواب إن قدّرنا أنّ المعافري ، إثر استرداد صلاح الدين لبيت المقدس من أيدي الصليبيين في عام 583هـ/1187م ، انضمّ الى جموع المسلمين الذين هُرِعوا إليها من شتّى الآفاق . ولقد أجمع

1) انظر التكملة ج 2 ، ص 587 .
2) التكملة ج 1 ، ص 296 .
3) تذكرة الحفاظ ج 4 ، ص 1351 .
4) فوات الوفيات ج 1 ، ص 518 .

المؤرخون أن محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق كان أول من خطب في المسجد الأقصى بعد الفتح ، وتذكر الأصول أن المعافري كان خطيب القدس ، وقد وضع العُلَيمِي صاحبُ كتاب « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » اسمه في رأس قائمة الخطباء بعد محيي الدين ثم إننا نقرأ أن محيي الدين خطب في المسجد الأقصى أربع جُمع متتالية ، وأن صلاح الدين بعد ذلك عيّن للمسجد خطيبا مستقرا (5) ، ومن الواضح أن المعافري هو ذلك الخطيب . وقد صرح بذلك المراكشي في ترجمته للمعافري حين قال : « وكان ورعا زاهدا فاضلا ، حافظا الحديث ، عارفا بالقراءات ، إماما في النحو ، حسن الخط ، شُهر في بلاد الشام بمتانة الدين وكمال الفضل ؛ ولما افتتح صلاح الدين بيت المقدس التمس إماما يكون خطيبه وصاحب الصلاة به فأجمع من حضر هناك من العلماء والأفاضل المشار إليهم على أنه لا أحقّ من أبي الحسن هذا بذلك المنصب ، فقدمه لذلك » . ويضيف المراكشي بأن المعافري ذاته هو المقصود بالوصف الذي أورده عماد الدين الأصبهاني كاتب صلاح الدين (ت 597هـ/1201م) في كتابه « الفتح القُسّي في الفتح القدسي » إذ يقول : « ورتّب السلطان في قبة الصخرة إماما من أحسن القُرّاء تلاوة ، وأزينهم طلاوة ، وأنداهم صوتا ، وأسماهم في الديانة صيتا ، وأعرفهم بالقراءات السبع بل العشر ، وأطيبهم في العرف والنشر ، وأغناه وأقناه ، وأولاه لما ولاّه ، ووقف عليه دارا وأرضا وبستانا ، وأسدى اليه معروفا وإحسانا » .

لا شك أن المعافري قام برحلة أو أكثر أثناء المدة التي قضاها في القدس ، بقصد أخذ العلم أو الحج أو للغرضين معا ، ونحن نعرف على الأقل عن رحلة واحدة ففي رمضان 596هـ/1200م سمع في دمشق كتاب « الجامع المستقصى في فضل المسجد الأقصى » من مصنّفه أبي محمد القاسم (6) (ت 600هـ/1203م) ابن مؤرخ دمشق الشهير المعروف بابن عساكر ، ولا يغيب عن القارىء مدى قيمة وفائدة هذا الكتاب ، وعلى

---

5) مفرج الكروب ج 2 ، ص 228 ؛ البداية والنهاية ج 12 ، ص 326 .

6) انظر طبقات الشافعية ج 5 ، ص 148 ؛ تذكرة ج 4 ، ص 1367 ؛ بروكلمان ج 1 ، ص 404 ، وج 1 ، ص 567 من الملحق .

الأخص بالنسبة لمؤلفنا . ومما يجدر ذكره هنا أن أبا محمد القاسم كان مصدر معظم الأخبار التي جمعها المعافري في كتابه الذي نحن بصدده ، وليس من المستبعد أن يكون ابن الخرط في بجاية هو الذي أوعز إلى المعافري بأن يذهب إلى أبي محمد القاسم ويأخذ العلم عنه ، فإن المصادر تذكر أن أباه أي ابن عساكر كاتَبَ ابن الخراط وأجاز له . وفي دمشق أيضا سمع المعافري من يحيي الثقفي الأصبهاني الصوفي (ت584هـ/1188م) (7).

قضى المعافري بقية حياته في بيت المقدس إماما وخطيبا ، وكان يُعرف هناك بالحاج المالقي . وفي السنوات الطويلة التي قضاها في وطنه الجديد اشتهر كمحدث مجيد «وكتب وحصّل ونال رياسة مع الدين والخير» (8) .

ومما لا شك فيه أنه ترك أثرا طيبا في نفوس أهل القدس ، فعند وفاته سار في جنازته جمع غفير مشيعين «الحاج المالقي» الذي نزح عن وطنه النائي واختار أن يعيش ويموت بين ظهرانيهم . وليس أدل على المكانة المرموقة التي نالها المعافري في بيت المقدس ولا أكثر إظهارا للحياة الصالحة التي عاشها هناك ولتعبده الصادق وحبه لخير الجميع على السواء مما رواه لنا المراكشي إذ يقول إن المعافري بقي «معلوم الجلالة إلى أن توفي فكانت جنازته مشهودة لم يتخلف عنها كبير أحد ، حتى إن النصارى الذين كانوا بالكنيسة هنالك اتبعوا جنازته ورموا بعض ثيابهم على نعشه وأخذ بعضهم يناول بعضا إياها ويمسحون على وجوههم تبركا بها ، رضي الله عنه» .

المخطوط :

أ) **وصف عام** . هذا المخطوط الذي نقدمه الى المطبعة تبادلته الأيدي عبر العصور ، ودار به الزمن حتى حطّه في دبلن عاصمة إرلندة ، فاستقر هناك مع المئات من المخطوطات النفيسة الأخرى والتحف الفنية في مكتبة هي الآن ملك للدولة ، وقد سُميت هذه المكتبة بمكتبة تشستر بيتي (CHESTER BEATTY LIBRARY) على اسم

---

(7) انظر العبر ج 4 ، ص 254 ؛ شذرات الذهب ج 4 ، ص 282 .
(8) شذرات الذهب ج 5 ، ص 17 .

مالكها السابق ، وهو ثري بريطاني دأب في مطلع هذا القرن على جمع التحف الفنية والمخطوطات من جميع أنحاء المعمورة، ثم وهبها للحكومة الإرلندية بعد أن ضاق ذرعا - على ما يقال - بفداحة الضرائب ومتاعب تعبئة استمارات ضريبة الدخل .

المخطوط مدرج في قائمة المخطوطات بالمكتبة تحت رقم 3016 ، وبعنوان « تراجم شهيرات النساء » ، بيد أن المخطوط ذاته لا عنوان له ، وهو في حالة جيدة ، وعدد أوراقه مائة ورقة وسبع ورقات (214 صفحة) من حجم متوسط ، والخط نسخ وهو بخط يد المؤلف . يحتوي المخطوط على أحد عشر جزءا متساوية الطول تقريبا ، وكل جزء يبدأ بفهرس موضوعات ، ومعظم الاجزاء تنتهي بخاتمة يذكر فيها المؤلف اسمه كما يذكر تاريخ ومكان سماعه للأخبار . أما المخطوط نفسه فليس له فهرس موضوعات ولا خاتمة ، إلا أن المؤلف ترك وجه الورقة الأولى بياضا ، ولعله كان يعتزم أن يكتب فيها اسم الكتاب ويضع له فهرسا عاما . وهناك بضع صفحات أخرى في نهاية الأجزاء كانت في الأصل بياضا ولكنها الآن تحتوي على كتابات بخط مختلف ، بعضها مقروء ، والبعض الآخر خرابيش لا معنى لها . ثم هناك صفحة في نهاية المخطوط تحتوي على قائمة للكتب التي كانت في حوزة مالك المخطوط في ذلك الحين والتاريخ مدون وهو 1280هـ . وتكثر في المخطوط الإضافات والتصحيحات ، ومعظمها تتعلق بالإسناد ، ونظرا لكونها بخط الكاتب نفسه فقد أدرجناها في متن النص ، أما الكتابات الأخرى التي لا شك في أنها ليست جزءا من النص الأصلي فقد أغفلنا ذكرها .

مع أن المصادر تقول إن المعافري « كتب وحصّل » فإنها لا تذكر أيا من مؤلفاته ، ولا تُلمّح بشيء عن المخطوط ذاته ، والاسم الذي أطلق عليه في لائحة مخطوطات مكتبة تشستر بيتي مضلّل إلى حد كبير ، فكلمة « تراجم » بمفهومها الحاضر لا يصحّ بأي حال إطلاقها على ما يتضمنه هذا الكتاب ، فمحتوياته واردة بشكل وحدات منفردة من الأخبار والحكايات المتفاوتة الطول ، يدونها المؤلف حرفيا كما سمعها من شيوخه ويستهل كلا منها بإسناد كامل . و« الترجمة » قد تضمّ خبرا واحدا أو أكثر ، أو قد تغطي جزءا بكامله كما هو الحال في

الجزء الثامن المخصص لسُكينة بنت الحسين . والأخبار كثيرا ما تتكرر . مع فروق طفيفة ، بإسناد آخر ، ولذلك فليس من المستغرب أن نجد « التراجم » ناقصة والمعلومات التي تحتويها مكررة في كثير من الأحيان . إنه لمما يلذّ للمرء أن يتساءل عمّا إذا كان المعافري قد قصد منذ البداية أن تظهر التراجم بشكل كتاب فأعدّ للكتاب اسما ، أو أنه جمع هذه الأخبار ليتمتع بقراءتها من ناحية ، وليستغلها من ناحية أخرى ، إما عن طريق روايتها على تلامذته وإما باستعمالها في كتاب آخر . إن الجواب على هذا السؤال قد نستمدّه من المخطوط نفسه ، ففي صفحة 169 من الجزء التاسع ، يطول الحديث في شرح كلمات لليلى الأخيلية ويتشعب ، فيضع المؤلف حدا لهذا الاستطراد ويعلّق على ذلك بكلمات من عنده هي على ما يبدو الوحيدة في المخطوط التي لم يروها عن غيره ، فيقول :

« وهذا باب إن استقصيناه طال جدا وتجاوز بنا حدّ المجلس الواحد من مجالس كتابنا ، ولم نبن هذا الكتاب على استيفاء أبواب أنواعه ، وإنما جعلناه موشحا ممتزجا بمنزلة الحدائق المشتملة على أنواع مختلفة ، يقع الأنس بمشاهدتها والالتذاذ بجناها والانتفاع بثمرتها » .

يتبيّن من هذا أن المعافري كان بالفعل قد أراد أن يجمع هذه الأخبار لتشكل كتابا . وكونُ المخطوط بجملته لا عنوان ولا مقدمة له قد لا يعني إلا أن الكاتب لم يكن قد وصل بعد إلى مرحلة نشره والتعريف به ، ونظرا لأن الكاتب استعمل كلمة « أخبار » في فهارس الأجزاء ، ونظرا لأنه شبّه كتابه « بالحدائق » ، فمن المحتمل جدا أنّ العنوان الذي أطلقه على كتابه أو قصد إطلاقه عليه كان يشتمل على هاتين الكلمتين . وتمشيا مع عادة قدماء كُتّاب العرب في انتقاء السجع لأسماء كتبهم ، فقد ارتأينا نحن أن نُطلق عليه اسم « الحدائق الغناء في أخبار النساء » .

ب) **محتويات المخطوط** : إن غالبيّة أجزاء المخطوط تتعلق بفترة صدر الاسلام ، بيد أن ثمة أربعة أجزاء تتناول أخبارا منذ بدء الخليقه ، فالجزء الأول يتكلم عن حواريّ السيد المسيح ، والثاني عن

حوّاء ، والعاشر يروى قصة بلقيس وسليمان ، والحادى عشر يدور حول أيوب وزوجته . ونظرًا لكون هذه الأجزاء الاربعة خارّجة عن موضوع المخطوط الرئيسي فإننا لم ندرجها ضمن كتابنا هذا ، وما نقدمه للقراء الآن إن هو إلا سبعة فقط من أجزاء المخطوط – أي من الجزء الثالث حتى التاسع (9) – كما أن كل ما نورده من تعليقات يختص بهذه الأجزاء .

مع أن معظم الأخبار الواردة في الأجزاء السبعة تتعلق بشهيرات النساء في صدر الاسلام ، فإننا نجد في نهاية بعضها أخبارا عن مواضيع أخرى . ففي الجزء السادس مثلا يتطرق الحديث بالكاتب – بدافع من الحنين إلى وطنه دون شك – إلى الاندلس فيسرد لنا أخبارا عن فقهائها وشعرائها . ويبلغ عدد النساء المذكورات في فهارس الاجزاء تسعا وعشرين امرأة : ثلاثا منهن عابدات ، وثلاثا شاعرات ، وخمس عشرة امرأة لهن صلة برجال مشهورين ، وثماني منهن جوار مغنيات . ومن الواضح أن هذا التقسيم تقريبيّ فقط ، إذ إن كثيرات من النّساء في الفئتين الأخيرتين كن يتمتعن أيضا بشيء من الموهبة الشعرية . وليس هناك على ما يبدو صلة مشتركة بين النساء المذكورات في كل جزء . كما أنه لا يوجد تفسير واضح لاختيار الكاتب هؤلاء النساء بالذات للترجمة لهن ، وأغلب الظن أنه دوّن ما صادف أن سمعه عن شهيرات النساء من شيوخه في ذلك الحين .

ج) **وضع المرأة كما يظهر من خلال المخطوط** : ماذا يخبرنا المخطوط عن المرأة في صدر الاسلام من حيث وضعها وشخصيتها وقيمها الأخلاقية وحقوقها وواجباتها ؟ ما هي القواعد الأخلاقية التي حدّدتها الأمّ لنفسها ؟ ماذا كان الرجل يتوقع منها ؟ إلى أي مدى كانت تتمتع بالحرية – حرية الانتقال والتفكير والعمل ؟ أكانت تستغل الحرية الممنوحة لها ؟ ماذا كانت منزلتها أمام نفسها ؟ وما الدوْر الذي قامت به ضمن محيط العائلة وخارجه ؟

إن الأخبار المجموعة في المخطوط هي من غير شك ذات قيمة تاريخية وأدبية ، ولكنها بالإضافة الى ذلك تقدم لنا شيئا آخر ، فهي

9) الاجزاء غير مرقمة في الأصل .

تعطينا صورة للمرأة المسلمة في صدر الإسلام تختلف كثيرا عن الصورة الشائعة عند معظم الناس في العالم الغربي وحتى في العالم الاسلامي . ومما لا شك فيه أن هذه الصورة الطريفة الغير المتوقعة هي إحدى الدوافع التي جعلت الأجيال المتعاقبة تعتبر هذا المخطوط أهلا للاحتفاظ به ، والتي حدت بالكاتب منذ البداية إلى اعتبار محتوياته جديرة بالجمع والتدوين .

هناك فكرة متأصلة في يومنا هذا عند القارىء العربي العابر عن المرأة في المجتمعات الاسلامية في العصر الوسيط ، وهي مستمدة من تجاربه الخاصة ، فهو يرى أن المرأة الآن ، رغما عن جميع المحاولات المبذولة للرفع من مستواها ، لا يزال وضعها بعيدا جدا عن الغاية المنشودة ، وهو لهذا يفترض أن ظروفا كهذه — إن لم تكن أسوأ منها — قد عمّت جميع فترات التاريخ العربي والاسلامي . فاذا صادف أن وقع نظره على أخبار في المراجع يشتم منها أن وضع المرأة في صدر الاسلام كان أفضل مما هو عليه الآن في المجتمعات الإسلامية المحافظة ، فإنه يميل الى التشكك في أمر صحة هذه الأخبار ، وأغلب الظن أنه سيلقي بها جانبا باعتبار أن معظمها أخبار ملفّقة . وفي الواقع أن أحدا لا يستطيع أن يجزم بصحة جميع الأخبار الواردة في المخطوط ، وقصارى ما نقوله هو إن معظمها واردٌ في المصادر الأخرى ، وأن هذه المصادر تروى بالاضافة الى ذلك كثيرا من الأخبار المشابهة . ونحن ضمن نطاق بحثنا هذا لا يهمنا ما إذا كانت الأخبار جميعها صحيحة أو ما إذا كانت غير صادقة في كل تفاصيلها ، فالصورة التي تتكشف لنا من ثنايا الأخبار المجموعة في المخطوط هي صورة تستحق كل عناية واعتبار ، فهي — كما لا يخفى على القارىء — شبيهة بالصورة التي تظهر من المراجع الأخرى ، ومن المحتمل جدا أن تكون أقرب بكثير إلى الصحة مما يدور بخلدنا .

إن جميع العصور — وبعضها أكثر من غيرها — لها حظ من النساء الشهيرات ، ونحن لا يعنينا هنا أن المخطوط يعرّفنا عن وجود نساء اشتهرن بالفقه أو العبادة أو الشعر أو الغناء ، فنحن نحاول في هذا البحث أن

نرسم صورة للمرأة بشكل عام عن طريق استخراج وتجميع نتف المعلومات التي نجدها مبعثرة في المخطوط . والصورة التي نقدمها للقارىء مستقاة من التراجم المبكرة المأخوذة من القرن الأول الهجري ونيف ، أي في فترة ما قبل قيام الدولة العباسية ، فهذه تشكل الجزء الأكبر من تراجم المخطوط ، كما أنها هي التي تلفت نظر القارىء لما فيها من معلومات ما كان ليتوقعها عن المرأة .

قد تكون أبرز صفة للنساء المترجم لهن في هذا المخطوط أن الواحدة منهن كانت فخورة معتدّة بنفسها إلى حد كبير ، الأمر الذي حدا بها الى أن ترضخ لقانون أخلاقي صارم فرضته هي على نفسها ؛ بمعنى أنها رضيت بتقاليد مجتمعها واعتبرت أن أي خرق لتلك التقاليد ينعكس عليها ويحط من قدرها أمام نفسها . وهكذا فإننا نجد أن المرأة في صدر الاسلام ـ كأختها أيام الجاهلية ـ كانت شديدة الوفاء والتعصب لقبيلتها وخاصة لأقاربها من ناحية أبيها . وبالرغم من أنها كثيرا ما كانت تُزوّج من رجل يكبرها سناً ـ وهذا دون استشارتها في الأمر ، على الأقل في حالة زواجها وهي صغيرة ـ فإنها كانت وفية لزوجها وهو حي ، وكثيرا ما كانت تظل وفية لذكراه بعد موته . فنائلة بنت الفراقصة لما زُفّت إلى عثمان بن عفان وأدخلت عليه ـ وكان إذ ذاك قد ناهز السبعين من العمر ـ وضع قلنسوته عن رأسه وبدا صلعه ، فخاف أن يغمها ذلك . فما كان من نائلة الا أن قالت إنها من نساء « أحبّ أزواجهن إليهن السادة الصلع » (10) . دام زواج نائلة لعثمان سبع سنوات فقط، فخطبها الرجال بعد موته ومنهم معاوية بن أبي سفيان ، ولكنها أبت الزواج منهم جميعا ، ويقال إنها أخذت حجرا ودقت به أسنانها . ولما سئلت عن ذلك أجابت قائلة : « إني رأيت الحزن يَبْلى كما يبلى الثوب ، وإني خفت أن يبلى حزني على عثمان فيطّلع مني رجل ما اطّلع عليه عثمان ، وذلك ما لا يكون أبدا » (11) وهناك حكاية شبيهة بهذه عن أم الدرداء الصغرى . يقول لنا ابن حجر (12) إن أم الدرداء كانت يتيمة في حجر

10) ص 39 .

11) ص 42 .

12) تهذيب التهذيب ج 12 ، ص 466 .

أبي الدرداء ، وإنها كانت تختلف مع أبي الدرداء في برنس تصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلقات القراء . فتزوجها أبو الدرداء ومات عنها ، فخطبها معاوية بن أبي سفيان ولكنها لم تجبه ، وقالت « إني سألت أبا الدرداء أن يسأل الله أن يجعلني زوجته في الجنّة ، فقال ذلك إن لم تُحدثي بعدي زوجا » (13) .

في المخطوط أمثلة كثيرة تشير الى أن المرأة كانت شديدة الاعتداد بنفسها . ففي علاقاتها مع زوجها لم تكن خانعة ولا مخادعة ، فإن هي بذلتْ بذلت راغبة لا مكرهة ، وكانت تتوقع مقابل ذلك قسطا من الإنصاف والمعاملة الكريمة . فنحن نقرأ في خبر عن عائشة بنت طلحة أنها عتبت على زوجها مصعب بن الزبير بسبب بعض جواريه فهجرته ، فبلغ ذلك منه مبلغا ، ولكنها لم تصالحه إلا إثر رجوعه من انتصار في معركة ، فقامت نحوه مهنّئة وقالت « لولا التهنئة لطال الإعراض » (14) . ونقرأ في رواية أخرى أن مصعبا همّ بالدخول إلى غرفتها ظنا منه أنها راضية وأنها مستعدة لاستقباله ، فما كان منها إلا أن أمرت بالباب فأغلق ، فكسر مصعب الباب ودخل فتنازعا فضربها وضربته ثم اصطلحا (15) .

إن صورة المرأة التي تتجلى لنا أعلاه هي صورة لامرأة لها مكانتها ، امرأة مرغوب فيها ومستعدة للبذل ولكن بشروطها الخاصة . وهذه الصورة نفسها تتجلى في العديد من الحكايات الأخرى : فنحن نقرأ أن فاختة زوجة معاوية بن أبي سفيان غضبت على ابنه يزيد فوثبت من مجلسها « كأنها رمح هُزّ أسفله فاضطرب أعلاه ، فأتبعها معاوية بصره ثم التفت الى ابنه فقال : يا بُنَيّ ، إنه ليس لأبيك صبر عما ترى ، فأحسن حمل رأسك » (16) . وفي مناسبة أخرى جلس معاوية وحده مع الأحنف بن قيس ، وإذا بجارية من جواريه تغني في جانب الدار ، فقال للأحنف إنه ودّ مرارا أن يختلي مع هذه الجارية فلم يقدر ، وطلب إليه أن يبقى

13) ص 47 .
14) ص 67 .
15) ص 66 .
16) ص 130 .

مكانه ريثما يعود ، فلعلّ الحظ يسعفه هذه المرة . ويظهر أن فاختة زوجة معاوية كانت قد نصبت أعينا عليه فما أن خرج حتى « أقبلت مُلبِّبته » أي ممسكة بتلابيبه . ومن الجدير بالذكر أن فاختة هذه رافقت زوجها في غزوته قبرص أيام خلافة عثمان بن عفّان (17) .

إننا نلمس في هذه الحكايات قسطا من المساواة الحقيقية ، فنرى الخلفاء يسلكون ويعاملون كغيرهم من بني البشر ، ونرى الرجال — والنساء الى حد ما — يخضعون لنفس المقاييس تقريبا ، بِغَضّ النظر عن مراكزهم . فأمّ البراء بنت صفوان شاعرة بدوية عُرفت بتشيّعها لعلي ، شكت الفاقة فزارت معاوية أملا في عونه ، فجلست عنده مدة وطال الكلام بينهما إذ عاتبها معاوية على أبيات لها ، فما كان من أم البراء إلا أن تركت دون أن تطلب مساعدته ، إذ أنها رفضت أن تقبل منه شيئا على حساب ما اعتبرته إهانة لها (18) . وهناك خبر آخر يروي لنا أن أم أبان بنت عُتبة — وهي خالة معاوية — رفضت خطبة كلّ من عمر بن الخطاب والزبير بن العوّام وعلي بن أبي طالب ، وقبلت خطبة طلحة بن عبيد الله ، مما دعا الناس إلى الاستغراب والتقوّل ، فلم تتردّد أم أبان في إعلان الأسباب التي جعلتها تختار طلحة . وكانت إجابتها بمثابة تحليل مقتضب لشخصية كل من الرجال الأربعة : فإنها قالت عن عمر إنه « قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه » ، وقالت عن الزبير إنه « ليس لزوجته منه إلا شارة في قراملها » ، وقالت عن عليّ إنه « ليس لزوجته منه إلا قضاء حاجته » ، أما عن طلحة فقالت إنها اختارته زوجا لها لأنها عرفت فيه صفات معينة ، وموجز ما وصفته به أنه بشوش كريم ، إذا أحسنت عملا شكرها وإذا أذنبت غفر لها (19) . وتتجلى روح المساواة هذه في النصيحة التي أسداها أبو الدرداء لزوجته ، حين قال لها : « إذا غضبتِ أرضيتكِ وإذا غضبتُ فأرضيني فإنك إن لم تفعلي ذلك فما أسرع ما نفترق (20) .

---

17) ص 129 .

18) ص 75 .

19) ص 74 .

20) ص 47 .

إن الظاهرة الثانية التي تتجلّى لنا من التراجم المبكّرة في المخطوط هي الحرية والاستقلال الذاتي اللذان كانت المرأة على ما يبدو تتمتع بهما. فبالرغم من أن الحجاب كان موجودا إلا أن استعماله لم يكن عاما، وأثره لم يصبح خانقا. فإنه لم يكن قد أدّى بعد إلى فصل الجنسين فصلا تاما، كما أصبح الحال في معظم المجتمعات الإسلامية اللاحقة — أو على الأقل في المجتمعات الحضرية منها. فنحن نقرأ أن عائشة بنت طلحة لم تكن تحتجب عن الرجال بل كانت «تجلس وتأذن كما يأذن الرجل» (21). وفي حكاية أخرى نقرأ أن مصعب بن الزبير دعا الشعبيّ إلى بيته وأدخله على زوجته « ليحدث بما رأى » (22) ثم تركه عندها لأنها أخبرته أنها اشتهت حديثه (23). ونقرأ كذلك عن الفقيهة الشامية أم الدرداء أنها، عندما سألها أحد الشيوخ الجالسين معها عما إذا كانوا قد أملّوها، أجابت بأنها لم تُصِب لنفسها شيئا أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم (24). وبعد أن تزوجت أم أبان من طلحة بن عبيد الله رغب علي بن أبي طالب في زيارتها — وكانت كما ذكرنا قد رفضت الزواج منه — وزارها بعد أن استأذن لذلك من زوجها، فصوّب وقوع اختيارها على طلحة زوجا وقال: « لقد تزوجت أحسننا وجها وأبذلنا كفّا » (25).

يجد القارىء أمثلة كثيرة في المخطوط عن نساء يسرْن في الطرقات أو يحادثن الرجال، فنحن نقرأ أن عزّة أرادت أن تعلم مكانتها عند كُثيّر فتنكرتْ ومرت به متعرضة، وطبعا وقع كُثيّر في الفخ فأنّبته عزة وعرّفته رأيها في نكثه العهد (26). وفي مناسبة أخرى أبصرت به عزة وهو على جمله يخفق نعاسا فضربت رجل الجمل وقالت: « كيف أنت يا جمل » (27)؟ ومرة أخرى كانت عزة تسير مع زوجها فمرّا

---

21) ص 61 .
22) ص 63 .
23) ص 64 .
24) ص 48 .
25) ص 74 .
26) ص 126 .
27) ص 124 .

بكثير وهو ينشد الشعر والناس مجتمعون حوله ، فأمرها زوجها أن تسب كثيرا (28) . وقد خلد كثير ذكرى هاتين الحادثتين في أبيات من شعره . وهناك حكاية أخرى تقول إن سكينة بنت الحسين صادفت عروة بن أذينة في الطريق يوما ، فانتقدت بعض أبيات له ووبّخته بشأنها قائلة إن أبياتا كهذه ما كانت لتخرج عن قلب سليم قط (29) .

هناك عدة أمثلة في التراجم المبكرة عن نساء تصرفن بمقتضى إرادتهن وأدلين بآرائهن دون تهيّب أو تردد . فسكينة بنت الحسين يمكن اعتبارها أول ناقدة أدبية ، إذ كانت عندما يزورها الشعراء لا لا تخلي سبيلهم دون أن تصرّح لهم برأيها في شعرهم وحتى في أخلاقهم (30). وعندما خطب أبان بن سعيد عائشة بنت طلحة وعلمت أنه اختار أن يعيش في أيلة (العقبة) لرخص العيش فيها ، ولأنه رغب في العزلة ، علّقت على ذلك قائلة إنه كالضب لا يضر ولا ينفع (31) .

ومع أن الفتاة الحديثة السن لم يكن لها في الغالب رأي في زواجها فإنه كان يترك للمرأة البالغ أمر اختيار زوجها ، وكانت تفعل ذلك حسب ما تمليه عليها اهواؤها ، ولا تعير اهتماما كثيرا لآراء الغير في من هو الرجل الأصلح لها . فأهل عزّة مثلا عندما طلب عبد الملك منهم أن يزوّجوها إلى كثير قالوا : « إنها امرأة بالغ لا يولّى على مثلها » ، وعندما عرض الأمر عليها رفضته رفضا باتا . والسبب الذي قدمته لرفضها هذا يكشف لنا نواحي من القيم الأخلاقية التي سادت في ذلك الحين ، فيقال إن عزّة رفضت طلبه قائلة : « بعد ما شهّرني في العرب وشبّب بي فأكثر ذكري ! ما إلى هذا سبيل» (32) . وهناك أمثلة أخرى في المخطوط — وقد سبق ذكر بعضها — عن نساء رفضن طلبات الزواج حتى من الخلفاء . وكانت المرأة ، حين يقع اختيارها على خاطب ما ،

28) ص 127 .
29) ص 146 .
30) ص 146–154 .
31) ص 67–68 .
32) ص 123 .

تفعل ذلك بدافع شخصي محض . ففاطمة بنت الحسين مثلا حين توفي عنها زوجها الأول — وكان ابن عمها — وجاءها الخطاب شرطت بأنها لن تقبل إلا من مَهَرَها مبلغا من المال كافيا لسدّ ديونه (33) .

ونقرأ في التراجم المبكرة عن نساء قُمْنَ بزيارة خلفاء وأمراء وتصرفن عندهم بكل اعتداد ورباطة جأش ، فلمّا زارت ليلى الأخيلية الحجّاج بن يوسف أعجب كثيرا بشعرها وبلاغتها ، فما كان منه إلا أن أمر بها أن تؤخذ إلى رجل ليقطع لسانها ، وكان الدافع الى عمله هذا دون شك الخوف من السلاح القوى الذى تملكه ليلى . فلما وصلت ليلى عند الرجل وسمعته يرسل في طلب الحجّام صاحت به قائلة : «أما سمعتَ ما قال ؟ إنما أمرك أن تقطع لساني بالبِرّ والصلة ! » وكان من نتيجة قولها أن الحجاج أرجعها وعفا عنها وأكرمها (34) . وهناك قصة أم سنان بنت خيثمة التي ذهبت الى معاوية لتطلب عونه على مروان بن الحكم والي المدينة ، فتحقق لها طلبها رغم كونها من شيعة عليّ ورغم الأشعار التي قالتها في التحريض على أعدائه ، وما كان ذلك إلا لرباطة جأشها وبلاغتها وتفهمها للأحوال السياسية السائدة آنذاك . فهي ضربت على الوتر الحساس عندما لمّحت بأطماع مروان بالخلافة فاكتسبت معاوية إلى جانبها (35) .

وهناك نقطة أخيرة تلفت الانتباه في التراجم المبكرة ، وهي الطريقة الصريحة المتزنة التي يُعالج فيها موضوع العلاقة بين الجنسين . فليس هناك إفراط في الاحتشام ويكاد أن لا يكون هناك حظر على الكلام في أي موضوع . فكأنّ لاعبي الأدوار الرئيسية في المخطوط لا ترد اسماؤهم إلا مزدوجة ، والعلاقة التي تربطهم معا ليست دائما علاقة الزواج بل هي أحيانا علاقة الحب الضائع : فهناك كُثَيِّر وعزّة ، وجميل وبثينة ، وقيس ولُبنَى ، وعُروة وعَفْراء ، وتَوْبَة وليلى الأخيلية ، لا بل إن بعض الشعراء عُرفوا بأسماء صاحباتهم فقيل جميل بثينة وكثير

33) ص 133 .
34) ص 163 وما بعدها .
35) ص 81 فما بعدها .

عزّة . والقواعد الأخلاقية الصارمة التي وصفْناها أعلاه كانت مطبقة هنا أيضا ، فإن المرأة حتى لو بقيت تبادل المحبة رجلا عرفته أيام صباها ، فإنها ما كانت لتفكر أبدا بأن تسمح لنفسها تجاوُز هذا الحد ، وقد أوضحت ليلى الأخيلية هذا الشعور ببلاغتها المعتادة حين قالت :

وذي حاجة قلنا له لا تَبُحْ بِهَا فليس إليها ما حييتَ سبيلُ
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنتَ لأخرى فاعلمنَّ حليلُ (36)

ومما يلفت النظر في هذا كله أن العواطف هذه لم تكن مكتومة ، بل كانت معروفة لدى الجميع بحيث كانت مدار الحديث في المجالس ، فإنه لم يكن سرا أن توبة كان يحب ليلى وأنها بدورها بادلته ذلك الحب . وقد سئلتْ ليلى أكثر من مرة عما إذا كان بينها وبينه سوء ، وكان ممن سألها ذلك عبد الملك بن مروان (37) . وهناك حكاية عن عزّة وردت ثلاث مرات في المخطوط ، فقد سئلت عما كان يعنيه كثير في البيت التالي :

قضى كلّ ذي دين علمتُ غريمه وعزّةُ ممطولٌ مُعَنًّى غريمُها

فأجابت عزة بعد أن ألحّ عليها سائلها أنها كانت قد وعدت كثيراً قبلة ثم تحرّجتْ منها (38) . ومن أكثر الحكايات في المخطوط تأثيرا على القارىء حكاية عفراء وعروة ابن عمها ورفيق صباها . فيحكى أنها علمتْ بموته من أبيات قالها بعض المارّة بأعلى صوتهم قاصدين أن تسمعهم علما منهم أن هذا الأمر يهمها . فلما سمعت الأبيات ذهبت من توّها إلى زوجها وقالت : « يا هناه ، إنه قد كان من أمر ذلك الرجل ما قد بلغك ، والله ما كان الا على الحسن الجميل » ، ثم استأذنتْ منه بالخروج مع النساء لتندبه ، فسمح لها زوجها بذلك ، فيقال إنها خرجت تنوح عليه بأبيات من شعرها حتى ماتت (39) . ومما يجدرُ ذكره هنا أنه كان من المعتاد أن ترثي المرأة الميت بأبيات من الشعر كما كانت تفعل المرأة في

(36) ص 161 .
(37) ص 160 ، 161 ، 165 .
(38) ص 76 ، 125 .
(39) ص 110 .

الجاهلية ، وهذا لم يكن وقفا على الشاعرات كعفراء ، فاننا نجد في المخطوط أبياتا في الرثاء لسكينة بنت الحسين ولأختها فاطمة (40) .

إن الحرية التي كانت تتمتع بها المرأة لم تكن مشوبة بالإباحية ، والحديث إذا تطرق إلى موضوع المرأة والحب كان صريحا خاليا من الاستهتار والابتذال . فكانت هذه المواضيع تتبوّأ مكانها الطبيعي في مضمار النشاط الانساني ، فلا يُحذف منها شيء بدافع من التحرّج ، وفي الوقت ذاته لا يُبالغ فيها رغبة في استثارة القراء . وبهذه الروح علينا أن ننظر إلى الأخبار التي تحتوي عبارات قد تُعتبر في يومنا هذا نابية مستهجنة .

نجد في المخطوط نساء من كرام الأسر تذكر أسماؤهن ويُطري جمالهن رجال مرموقون في المجتمع : فأبو هريرة يقول — وكذلك أنس بن مالك — إنه لم يرَ أحدا أجمل من عائشة بنت طلحة إلا معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (41) . ولم تكن المرأة تكتفي بالانشراح والاعتداد بجمالها في قرارة نفسها بل كانت تعلن ذلك على الملأ . فإنه عندما علّق أنس بن مالك على جمال عائشة بنت طلحة ردّت عليه قائلة : « والله لأنا أحسن من النار في عين المقرور في الليلة الباردة » . وفي مناسبة أخرى قال لها أنس بن مالك إنأناسا بالباب يريدون ان يدخلوا اليها لينظروا إلى حسنها ، فما كان منها الا أن عاتبته لأنه لم يخبرها بالأمر قبل ذلك لتحتاطَ للأمر وترتدي من الثياب ما يلائم المقام (41) .

إن عواطف الحب والفخر التي كان يكنّها الرجال لزوجاتهم نجدها كذلك مذكورة بصراحة ، ففي أبيات لمصعب بن الزبير يقول مخاطبا زوجته سكيْنة :

وكان عزيزا أن أبيتَ وبيننا شِعارٌ .... (42)

---

40) ص 132 ، 136 ، 144 .
41) ص 57 .
42) ص 144 .

والحكاية المذكورة آنفا والتي تروي لنا كيف اصطحب مصعب ابن الزبير الشعبيّ الى منزله ليريه جمال زوجته عائشة بنت طلحة وردت في المخطوط ثلاث مرات (43)، وفي إحدى الروايات يقول الشعبي إنه لم ير زوجا أجمل من مصعب وعائشة وإنهما أجمل الخلق (44). وفي حكاية أخرى نقرأ أن عائشة بنت طلحة، بعد زواجها من مصعب، جلست تستمع مع نساء من قريش إلى عزّة المدينية وهي تغني بعض أبيات يصف الشاعر فيها محبوبته بأن فمها «لذيذ المُقبّل والمُبتَسم»، ثم يضيف أن هذا ليس إلا «ظنا» منه إذ هو لم يذقه. ويظهر أن مصعبا كان واقفا في الدهليز فلما سمع هذه الأبيات صاح قائلا: «بارك الله عليك يا عزّة، لكنا والله قد ذقناه فوجدناه كما ذكرت» (45).

إن الأمثلة التي ذكرناها هي كلها عن الحرائر من النساء، ومنهن عدد ينتمي إلى أرفع عائلات المجتمع في صدر الإسلام وأعرقها. ولكن حتى الجواري والمغنيات المذكورات في التراجم المبكرة كان لهن شأن في المجتمع. فغناؤهن مقدّر أيما تقدير، وبالإضافة الى ذلك كن يقمن بدور الوساطة بين رجال ونساء الأسر الرفيعة ويؤتمن على الكثير من أسرارهم: فنحن نقرأ مثلا أن عزة المدينية كانت «من أعقل النساء» (ص28) وأن جمال الجارية هوى وإتقانها لتلاوة القرآن الكريم وإنشاد الأشعار بلغ من الحسين بن علي مبلغا جعله يبكي من شدة الانفعال وأدى به إلى عتقها (46). وكانت سلامة من جمال المنظر وحسن الغناء ودماثة الخلق بحيث ألهبت عاطفة الحب في قلب القسّ الذي كان «عند أهل مكة من أحسنهم عبادة وأظهرهم تبتلا» (47). فشتان بين هؤلاء الجواري وبين عريب المأمونية التي ترعرعت في صدر الدولة العباسية، فيروى أنها فوجئت ذات يوم بزيارة من الخليفة بينما كانت تتعاطى الشراب

43) ص 61–64.
44) ص 62.
45) ص 65.
46) ص 64، 73.
47) ص 92.

مع رفيق لها ، وسرعان ما أخفته وجلست مع الخليفة ، وبعد أن انصرف أخرجت رفيقها ثانية « فما زالا في أمرهما الى الصبح » (48) !.

وخلاصة القول إن صورة المرأة التي تتجلّى لنا من الحكايات المستقاة من التراجم المبكرة هي صورة امرأة صريحة جريئة تؤمن إيمانا عميقا بقيم مجتمعها الأخلاقية ، امرأة تقبّلت بصدر رحب تقاليد مجتمعها وامتثلت لها دون خداع أو نفاق . كانت هذه المرأة شديدة الاعتداد بنفسها ، مستقلة في رأيها ، متعصبة لأقاربها ، وفية لزوجها . وكانت تتوقع شيئا من العدالة وحسن المعاملة فتأخذ قسطا من ذلك . وبما أنها لم تكن قد فصلت بعد عن عالم الرجل فإنها كانت شديدة الوعي بكل ما يجرى حولها ، فكانت تصرح بآرائها عن أمور المجتمع الهامة واثقة النفس سديدة الرأى . إن تدنّي وضع المرأة المسلمة — الذى يرجع إلى حد كبير إلى الأحوال الاجتماعية التي نتجت عن الفتوحات — لم يكن بعد قد ترك أثره السيء على خلق المرأة أو على سلوكها . كان أثره تدريجيا بادىء الأمر ، والواقع أن التغير لا يكاد يلاحظ في التراجم المبكرة ، إلا أنه أخذ يزداد مع مرور الزمن فأصبح واضحا جليا في التراجم المستقاة من العصر العباسي . إن عدد هذه التراجم محدود كما ذكرنا ، ولكنه لمما يؤكد قولنا أنّ الجزء الأكبر من الأخبار المستقاة من العصر العباسي تدور حول الجارية عريب .

د) **الإسناد** : لن نحاول هنا دراسة كل اسم ورد في الإسناد ، ولكن ما سنفعله هو أن نعطي فكرة عامة عن مصدر الأخبار التي جمعها المؤلف ، فنولي اهتمامنا فقط للشيوخ الذين سمع منهم . لقد بدت أعداد هؤلاء بادىء الأمر وكأنها لا حصر لها ، إلا أنه بعد أن تمّ فرز الأسماء اتّضح أن عددهم أقل بكثير من المتوقّع . وفيما يلي المصادر الرئيسية التي استقى كاتبنا أخباره منها . ويجدر بنا أن نلفت نظر القارىء إلى أن الأرقام التالية ما هي إلا تقريبية إذ من الصعب أحيانا فصل الخبر الواحد عن الآخر : في الأجزاء التي نقدمها للقارىء الآن 155 خبرا ، منها 117 خبرا سمعها الكاتب من شيخه أبي محمد القاسم وهو ابن مؤرخ الشام ابن عساكر . ومما يجدر ذكره أن 82 خبرا من هذه سمعها أبو

48) ص 101 .

محمد من أبيه ابن عساكر ، إما منه وحده وإما بالاشتراك مع غيره من الشيوخ . وبالإضافة إلى أبي محمد القاسم سمع الكاتب من عشرة شيوخ آخرين ، وفي مقدمتهم ابو المواهب الحسن بن هبة الله بن صَصْرى (ت 586هـ/1190م) (49) وقد ورد ذكره تسعا وعشرين مرة ، وأبو الحسين أحمد بن حمزة السُّلَمي (ت 585هـ/1189م) (50) وقد ذُكر سبعا وعشرين مرة ، وأبو طاهر بركات بن ابراهيم (ت 598هـ/1201م) (51) وقد ذكر خمس مرات .

يتضح مما تقدم أن أخبار المخطوط مستقاة إلى حد كبير من المؤرخ الذائع الصيت ابن عساكر ، ولعل هذا من الأسباب التي دفعت بالأجيال المتعاقبة إلى الاحتفاظ بهذا المخطوط ، رغم أن مصنفه لم يكن ذا شهرة واسعة .

نهج التحقيق :

لقد كان رائدنا في تحقيق المخطوط الأمانة في تقديمه للقارىء كما جاء في الأصل ، ولهذا توخينا أن لا نجري تبديلا فيه إلا إذا اقتضى الأمر ذلك . ويمكننا القول بأن الاختلاف بين النص المُعدَّل والنص الاصلي ينحصر في ثلاث نقاط :

1) تعديل بعض الكلمات التي وردت خطأ ، وفي هذه الحالات ذكرنا في الحواشي أصل كل كلمة معدّلة ، وأوردنا المراجع التي اعتمدناها للتعديل .

2) تغيير تهجئة بعض الكلمات لتتفق مع تهجئتها في الكتب الحديثة اليوم . ففي المخطوط على سبيل المثال لا نكاد نرى أثرا للهمزة . وغالبا ما نجد الألف في وسط الاسماء محذوفة ، كما نجد أن حرف الواو في آخر الفعل المضارع يكتب وكأنه واو الجماعة . والنماذج المصورة من المخطوط والواردة في نهاية المقدمة مباشرة تتضمن أمثلة

49) انظر شذرات الذهب ج 4 ، ص 285 .
50) المرجع السابق ص 283 .
51) المرجع السابق ص 335 .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

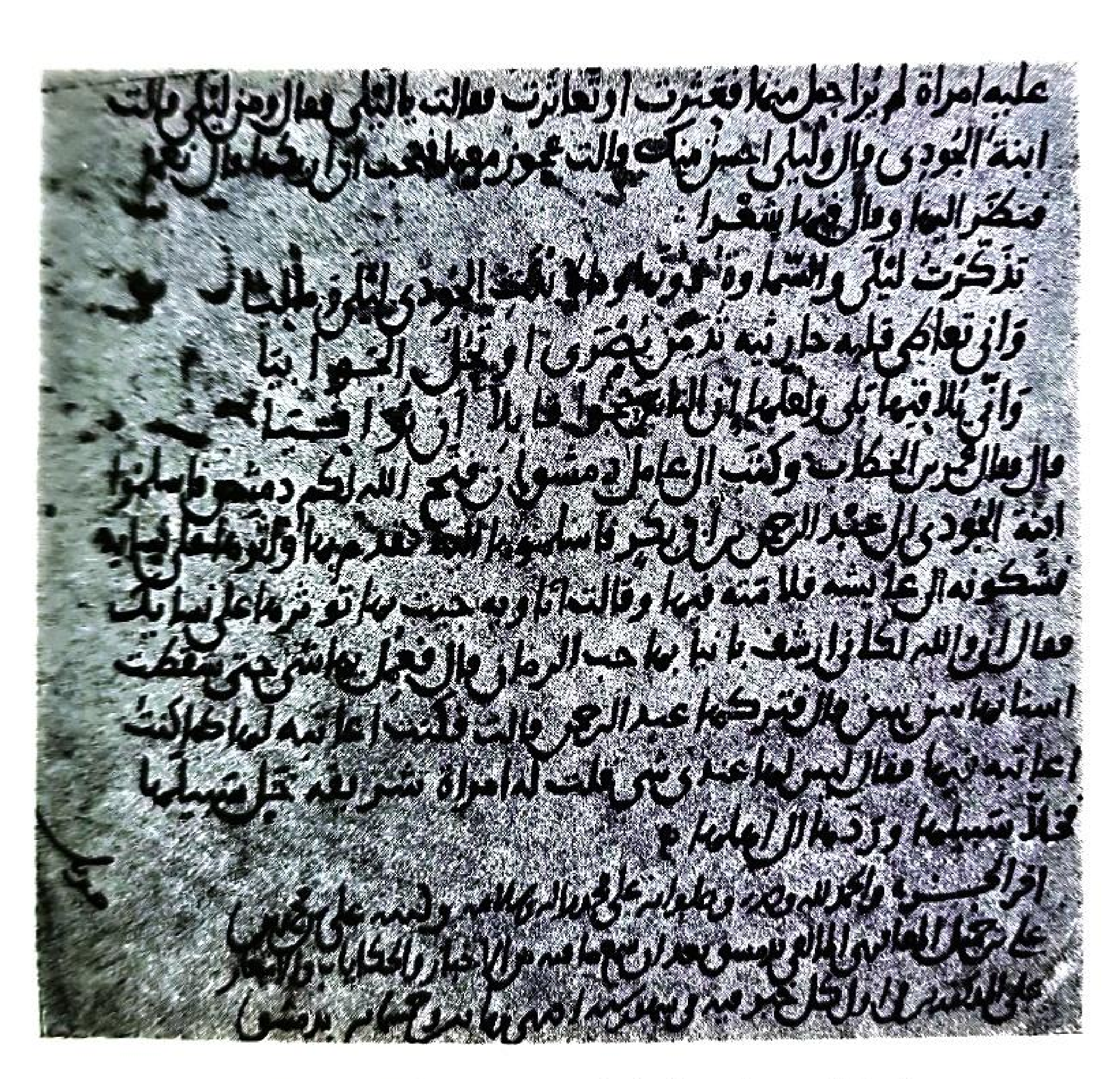
قطعة من أخبار حواري عيسى بن مريم عليهم السلام
وكانوا اثني عشر رجلا جاء في بعض الآثار أنهم كانوا
مع عيسى عليه السلام بدمشق عند نهر بردى لم يسموا
[illegible] ذكرنا ما عندنا قطعة من أخبارهم [illegible] على
ترتيب أسمائهم

أخبرنا الحافظ الإمام العالم أبو محمد القاسم بن الشيخ الفقيه الإمام
العالم الحافظ شيخ الإسلام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
قراءة عليه بجامع دمشق [illegible] في العشر الأواخر [illegible]
[illegible] قال أنا أبو الحسن بن بركات بن عبد العزيز [illegible]
كتابة وحدثنا والدي رحمه الله عنه وعن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة
[illegible] قالا أنا أبو بكر [illegible] أحمد بن علي بن ثابت الخطيب [illegible]
قال أخبرني محمد بن أحمد بن محمد بن رزقويه أنا أحمد بن سندي نا الحسن بن علي
نا إسماعيل بن عيسى أنا إسحق قال وأنا ابن سمعان قال أخبرني من له علم
بعلم الإنجيل أنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا وقال ادريس عن وهب
أنهم كانوا اثني عشر رجلا وكان من جملة أسمائهم شمعون ويحيى
ابن زبدا [illegible] وتوماس ويوحنا ومرقوس [illegible] ويحنس
أخو يعقوب ويعقوب واندراس ومتى وفلبس ويعقوب بن زبدا
ويقال إنه كان معهم آخر يقال له سرجس والله أعلم غير أن النصارى
لا يقرون به [illegible] قال وأنا إسحق أنا سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب
[illegible] عيسى أعطاه الله ما أعطاه وبعثه رسولا فكان أول من اتبعه
[illegible] وذلك أن عيسى بن مريم [illegible] الحواريين [illegible]
[illegible] مرقوس ويعقوب [illegible]

الصفحة الاولى من المخطوط وهي مكتوبة على ظهر الورقة ، وقد يستدل من ذلك أن المؤلف كان يعتزم استعمال وجه الورقة لعنوان الكتاب .

نا احمد نا الزبير حدثني اسمعيل بن ابي اويس حدثني اسحق بن يحيى بن طلحه
عن عمه اسحق بن طلحه قال دخلت على ام المومنين وعندها عايشه بنت
طلحه وهي تقول لامها ام كلثوم بنت ابي بكر انا خير منك وابي
خير من ابيك قال فجعلت امها تسبها وتقول انت خير مني قال فقالت
عايشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم الا اقضي بينكما قالتا بلى قالت
فان ابا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انت يا ابا بكر
عتيق الله من النار فمن يوميذ سمي عتيقا قالت ودخل طلحة بن
عبيد الله عليه فقال انت يا طلحه ممن قضى نحبه ⊕ اخبرنا
الحافظ ابو محمد القسم قراه قال انا ابو عبد الله يحيى بن الحسن بن البنا وحدثنا
ابي عنه عن ابي المعالي محمد بن عبد السلام انا ابو الحسن علي بن محمد
الصيدلاني انا محمد بن الحسين نا ابن ابي خيثمه نا الحوطي يعني
عبد الوهاب بن نجده نا اسمعيل بن عياش حدثتنا عايشه بنت
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قالت رايت عايشه
بنت طلحه لها سبحه تسبح بها ⊕ اخبرنا الحافظ ابو محمد
القسم قال انا ابو محمد هبة الله بن سهل في الاذن وحدثنا ابي عنه
انا ابو عثمن البحيري انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابرهيم بن عبد الصمد
نا ابو مصعب نا مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله ان عايشه
بنت طلحه اخبرته انها كانت عند عايشه ام المومنين فدخل
عليها زوجها هنالك وهو صايم فقالت له عايشه ما يمنعك ان تدنو
من اهلك فتقبلها وتلاعبها فقال اقبلها وانا صايم فقالت نعم

الصفحة 31 ــ ب من المخطوط ، وفيها يجد القارىء أمثلة لاسلوب التهجئة والخط المتبع فى عصر المؤلف .



عليه امراة لم ير اجمل منها فعثرت او تعاثرت فقالت يا ليلى فقال ومن ليلى قالت
ابنة الجودي قال وليلى احسن منك قالت عجوز معها فعجبت ان يحملها قال نعم
فنظر اليها وقال فيها شعرا :

تذكرت ليلى والسماوة دونها ❊ فما لابنة الجودي ليلى وما ليا
وانى تعاطى قلبه حارثية ❊ تدمن بصرى او تحل الجوابيا
وانى يلاقيها بلى ولعلها ❊ ان الناس حجوا قابلا ان توافيا

قال فقال عمر بن الخطاب وكتب الى عامله دمشق ان فتح الله لكم دمشق فاسلموا
ابنة الجودي الى عبد الرحمن بن ابي بكر فاسلموها اليه فقدم بها واثرها على نسائه
فشكونه الى عايشه فلامته فيها وقالت اثرتها حتى ... تؤثرها على نسائك
فقال والله لكاني ارشف بانيابها حب الرمان قال فجفاها حتى سقطت
اسنانها ... فتركها عبد الرحمن قالت فكنت اعاتبه لها كما كنت
اعاتبه فيها فقال ليس لها عندي شي فقلت له امراة شريفة تحمل تسيئها
فحملا تسيئها وردها الى اهلها

اخر الجزء ... والحمد لله وحده وصلواته على محمد ... وسلامه ... على ...
على ... [illegible]
... [illegible] بدمشق

الصفحة 70 ـ أ من المخطوط ، وفيها خاتمة الجزء السابع .

الحدائق الغناء في أخبار النساء

تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام

[الجزء الثـالث]

/ الجزء فيه من أخبار مؤمنة بنت بهلـول العابدة ، [20 ـ أ]
وفيه من أخبار ميسون الـكلبية أمّ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ،
وفيه حـكاية لميّة مولاة معاوية بن أبي سفيان .
وفيه حـكاية لنائلة بنت عمارة الـكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان ،
وفيه من أخبار نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان بن عفّان ،
وفيه حـكاية لنوار جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك ،
وفيه من أخبار أم الدرداء الصغرى الفقيهة الشامية .

سماع لعلي بن محمد بن علي بن جميل المعافرى المالقي من المذكورين فيه .

[20 – ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله وسلّم .

[مؤمنة بنت بهلول العابدة]

مؤمنة بنت بهلول إحدى النسوة العابدات . حكى عنها أحمد بن أبي الحواري وعيسى بن إسحاق .

أخبرنا الحافظ الإمام العالم أبو محمد القاسم بن الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاووس المقرى قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء أخبرنا أبو بكر محمد بن رزق الله بن عبد الله المقرى حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن عبد الحميد بن آدم حدثنا أحمد بن بشر حدثنا ابن أبي الحواري قال :

سمعت مؤمنة ابنة بهلول تقول : « إلهي وسيّدي لا تجمع عليّ الأمرّين فقدانك والعذاب » .

* *

أخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن بن هبة الله لفظا بدمشق قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن البروجردي أخبرنا أبو سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق أخبرنا محمد بن عبد الله ابن باكويه الشيرازي حدثنا عبد الواحد بن بكر حدثنا إسحاق بن أحمد ابن علي حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال :

سمعتُ مؤمنة ابنة بهلـول وهي زاهدة دمشق (1) تقول : ما طابت الدنيا والآخرة إلا به ومعه .

قال : وسمعتها تقول : الغافل ينام ولا يقوم ، ولا تطيب ساعة لا يكون فيها ذكر الله عزّ وجل .

★ ★

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة بدمشق قال أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قبيس الغسّاني وأبو منصور أحمد بن الحسن بن خيرون في كتابيهما وحدثنا أبي عنهما قال ابن قبيس حدثنـا وقال ابن خيرون أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا أبو العلاء محمد ابن الحسن بن محمد الورّاق حدثنا أحمـد بن كامل القاضي قال سمعت عيسى بن إسحاق يقـول :

سمعت مؤمنة بنت بهلـول تقول : ما النعيم إلاّ في الأنس بالله والموافقة لتدبيره .

★ ★

أخبرنا الحافظ أبو محمـد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو محمـد هبة الله ابن أحمد كتابة وحدثنا أبي عنه أخبرنا علي بن محمـد الفقيه قال أخبرنا عبد الرحمـان بن عبيد الله بن عبد الله الحرفي أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد حدثنا ابن أبي الدنيا / قال وبلغني عن ابن أبي الحواري قال : [21 ـ أ]

قالت لي مؤمنة الصغيرة : أنا في شيء قد شغل قلبي . قلت : ما هو ؟ قالت : أريد أن أعرف نعمـة الله عليّ طرفة عين ، أو أعرف تقصيري عن شكر النعمـة طرفة عين . فقلت لها : أنت تريدين ما لا تهتدي إليه عقـولنا .

[مَيْسـون الكلبيـة]

أخبرنا الحافظ أبو محمـد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن لفظا قالا قال لنا الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله :

---

1) روى ابن الجوزي أنها من عابدات بغداد ، انظر صفة الصفوة ج 2 ، ص 296 .

ميسون بنت بَحْدَل بن أُنَيف بن دَلْجَة بن قُنافة بن عَدِيّ بن زهير بن حارثة بن جناب بن امرىء القيس بن حارثة . ويقال ابن زهير ابن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان وأمّ يزيد بن معاوية . روت عن معاوية . روى عنها محمد بن علي (2) . وكانت امرأة لبيبة ، بلغني أن معاوية دخل عليها ومعه خُدَيج الخصي فاستترت منه . فقال لها معاوية : إن هذا بمنزلة المرأة فعلام تستترين منه ؟ فقالت له : كأنك ترى أنّ المُثْلة أحلّت له مني ما حرّم الله عليه .

* *

قرأت وأخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم عن أبي القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن لفظا قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحصين قال أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن أبي الفتح عيسى ابن المقتدر بالله قراءة عليه سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة قال :

إن ميسون ابنة بَحْدَل الكلبية لما زُوِّجت من معاوية بن أبي سفيان ونقلت الى دمشق وأسكنت قصرا من قصور الخلافة حنّت ذات يوم الى البادية فأنشأت تقول :

للبسُ عباءةٍ وتَقَرَّ عيني	أحبّ إليّ من لُبس الشفوف
وبيتٌ تخفقُ الأرواح (3) فيه	أحبّ إليّ من قصرٍ مُنيف
وكلبٌ ينبحُ الطراق (4) عني	أحبّ إليّ من هرٍّ ألوف

* *

[21 - ب] / أخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قرأت في كتاب لبعض الشاميّين جمعه في الحنين الى الأوطان أخبرنا أحمد بن محمد البغدادي أخبرنا أبو بكر بن دريد قال :

---

2) لعله ابن علي بن أبي طالب ، وكان يعرف بابن الحنفية نسبة لأمه .
3) الارواح : الرياح .
4) طرق القوم : أتاهم ليلا .

تزوج معاوية بن أبي سفيان ميسون بنت بَحْدَل الكلبية أمّ يزيد فبقيت عنده مديدة فسئمته فأنشأت تقول وحنّت الى وطنها :

لَبيتٌ تخرُقُ الأرواحُ فيه أحبّ إليّ من قصرٍ مُنيفِ
وكلبٌ ينبحُ الطُرّاقَ عني أحب إليّ من قطّ ألوفِ
وبكرٌ يتبعُ الأظعانَ صعبٌ أحب إليّ من بغلٍ زفوفِ (5)
ولُبسُ عباءة وتَقرّ عيني أحب إليّ من لُبسِ الشفوفِ
وخرق(6) من بني عمي نجيبٌ أحب إليّ من علجٍ عليفِ

عليف أي سمين، والقط هاهنا السنّور، والقط : الكتاب، والقط : ساعة من الليل، يقال : مضى قط من الليل، وهو غريب سمعته من أبي العباس بن زريق صاحب الديوان . قال : فقال معاوية : جعلتني علجا . وطلّقها وألحقها بأهلها . والقط : الحظ، قال الله تعالى «عَجِّل لَنَا قِطَّنَا» (7) .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن كتب اليّ أبو المظفّر محمد ابن أحمد بن محمد الأبيوردي يذكر قال :

لما حُملت ميسون من بادية كلب الى معاوية أسكنها الخضراء (8) بدمشق فذكرت البداوة وكرهت الحضارة وقالت :

للبسُ عباءةٍ وتقرّ عيني أحب إليّ من لُبسِ الشفوفِ
وبيتٌ تخفقُ الأرْواحُ فيه أحب إليّ من قصرٍ منيفِ
وخرقٌ من بني عمّي كريمٌ أحب إليّ من عِلجٍ عليفِ

فلما سمع معاوية أبياتها قال : أنا ذلك العلج العليف .

---

5) البكر : الفتي من الابل . الأظعان جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج .
6) خرق : الفتى الكريم الخليقة .
7) سورة ص ، آية 16 .
8) دار الامارة بدمشق . انظر تاريخ مدينة دمشق ج 2 ، ص 133 .

[ميّة مولاة معاوية بن أبي سفيان]

[22 - أ] / ميّة مولاة معاوية بن أبي سفيان لها ذكر في حكاية أخبرنا بها الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو الفضل بن ناصر كتابة وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو الحسن محمد ابن إسحاق وأبو علي بن نبهان قالوا أخبرنا أبو علي بن شاذان أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن منسم حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال قال عمر بن شبّة :

وقف ابن الزبير (9) على باب ميّة مولاة كانت لمعاوية ترفع حوائج الناس اليه قال : قلت : يا أبا بكر ، على باب ميّة ؟ قال : نعم ، إذا أعيتك الأمور من رؤوسها فأتها من أذنابها .

قال وأتى ميّة عبدُ الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بقرطاس فقال : فيه حاجة لي فارفعيها الى أمير المؤمنين . فدفعته الى معاوية فقرأه ، فقال : يا ميّة ما أحسب هذا الرجل إلا كاذبا ، قالت : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، ما يقول إلا حقا . قال : أتدرين ما كتب ؟ قالت : لا والله . فقرأ عليها :

سائلا ميّة هل نبّهتها بعد ما نامت بعرد ذي عجر
فتحاجت فتقاعست لها جلسة الجازر يستنحي الوتر

فقالت : كذب ، عليه لعنة الله .

[نائلة بنت عمارة الكلبية]

نائلة بنت عُمارة الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان لها ذكر في حكاية أخبرنا بها الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه قال قرىء على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين وأنا أسمع عن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني قال أخبرنا عبد الوهاب الميداني أخبرنا أبو سليمان بن زبر أخبرنا عبد الله بن أحمد بن جعفر أخبرنا محمد بن جرير حدثني أحمد ابن زهير عن علي بن محمد قال :

---

9) هو عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان يكنى بأبي بكر .

لما تزوج معاوية نائلة قال لميسون ، انطلقي فانظري الى ابنة عمك (10) ، فنظرت إليها . فقال : كيف رأيتها ؟ فقالت : جميلة كاملة ، ولكن رأيت تحت سُرّتها خالا لَيُوضَعَنَّ رأسُ زوجها في حجرها ، فطلّقها معاوية ، فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عليها / بعد حبيبٍ [22 – ب] النعمانُ بن بشير الأنصاري فقتل (11) ووضع رأسه في حجرها .

[نائلة بنت الفرافصة]

أخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن :

نائلة بنت الفَرافِصَة بن الأحوص بن عمرو ، ويقال عفير بن ثعلبة ابن الحارث بن حصن بن ضَمْضَم بن عديّ بن جناب بن كلب بن وَبَرة زوج عثمان بن عفان . سمعت عثمان ، روى عنها النعمان بن بشير وأم هلال بنت وكيع (12) ، وقدمت على معاوية بعد قتل عثمان فخطبها فأبت أن تنكحه .

★ ★

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو الفضل محمد ابن إسماعيل بن الفضيل أذناً وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو القاسم أحمد ابن محمد بن أبي طاهر أخبرنا علي بن أحمد بن الحسن الخزاعي أخبرنا الهيثم بن كليب الشاسي حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني حدثنا شبابة حدثنا يحيى بن راشد مولى عمرو بن حريث عن محمد بن عبد الرحمن الحرشي وعقبة بن أسيد عن النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة الكلبية امرأة عثمان رضي الله عنه قالت :

لما حُصر عثمان ظل اليوم الذي كان قبل قتله بيوم صائما ، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب . فأبوا عليه ، وقالوا : دونك الركي

---

10) كانت نائلة من كلب وهي قبيلة ميسون . انظر الأغاني ج 16 ، ص 39 .

11) كان النعمان من أنصار عبد الله بن الزبير فقتل بعد هزيمتهم في مرج راهط عام 64هـ/684م .

12) أي وكيع بن الجراح وهو من رواة الحديث ، ت 197هـ/812م . انظر تهذيب الاسماء ص 614 .

(وركي في الدار (13) يُلقى فيه النتن) . قالت : فلم يُفطر . فأتيت جارات لنا على أحاجير (14) متواصلة ، وذلك في السحر فسألتهم الماء العذب ، فأعطوني كوزا من ماء ، فأتيته فقلت : هذا ماء عذب أتيتك به . قالت : فنظر فإذا الفجر قد طلع ، فقال : إني أصبحت صائما . قالت : فقلت : من أين ولم أر أحدا أتاك بطعام ولا شراب ؟ فقال : إني رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلم اطّلع عليّ من هذا السقف ، ومعه دلو من ماء ، فقال : اشرب يا عثمان ، فشربتُ حتى رويت ، ثم قال : ازدد ، فشربتُ حتى ثملتُ (أو نهلت ، قال أبو يحيى : أنا أشك) ثم قال : أما إن القوم سيبكرون عليك فإن قاتلتهم ظفرت وإن تركتهم أفطرت عندنا / قالت : [23 – أ] فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

قال الحافظ أبو القاسم : الصواب يحيى بن أبي راشد مولى عمرو ابن حريث ومحمد بن عبد الرحمن الحرشي كذلك رواه محمد بن عبيد الله بن المنادى عن شبابة وكذلك ذكره البخاري في تاريخه .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البناء كتابة وحدثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب وأبي الحسين ابن الفرّاء قالوا أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان :

حدثنا الزبير بن بكار قال في ذكر ولد عثمان ، يعني بن عفان رضي الله عنه ، وأمّ خالد وأروى وأمّ أبان الصغرى بني عثمان أمّهن نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن ابن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب بن وبرة ، زوج نائلة بنت الفرافصة أخوها ضبّ وهو الذي حملها الى عثمان ، وكان ضبّ مسلما . وكان أبوها نصرانيا ، فأمر ابنه ضبّا بذلك . وفي ذلك تقول نائلة بنت الفرافصة لأخيها ضبّ :

---

13) في الأصل : « الدار التي » .

14) في الأصل : « أجاحير » . والأحاجير ما يبنى على سطح البيت ليمنع الناس من السقوط . وفي الحديث : « من نام على ظهر بيت ليس له حجار............» انظر صحيح الترمذي ج 10 ، ص 293 ؛ لسان العرب ج 1 ، ص 572 .

أحقا تـراه اليومَ يا ضبّ أنني مرافقـةٌ نحـو المدينـةِ أرْكَبـا
لقد كان في فتيان حصْن بن ضَمضَم وجدّك ما يُغني الخِباءَ المُحجبا

وقالت نائلة ترثي عثمـان بن عفان رحمـه الله :

وما ليَ لا أبكي وأبكي قرابتي وقد ذهبتْ عنا فُضولُ أبي عمرو

★ ★

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي كتابة وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن بن العلاف قالا أخبرنا عبد الملك بن محمد أخبرنا أبو العباس الكندي حدثنا أبو بكر الخرائطي حدثنا عمر بن شبة حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال :

تزوج سعيد بن العاص أخت نائلة بنت الفرافصة وهو أمير على الكوفة ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان / فكتب إليه : إنه بلغني أنك تزوّجت [23 – ب] امرأة فأخبرني عن حسبها وجمالها فكتب . إليه : أما حسبها فإنها ابنة الفرافصة ، وأما جمالها فإنها بيضاء . فكتب اليه : إن كانت لها أخت فزوّجنيها . فدعا الفرافصَة فقال له : زوّج أمير المؤمنين . فقال الفرافصَة لابنه ضبّ (وكان مسلما والفرافصة نصرانيّ) : زوّج أختك أميرَ المؤمنين . فزوّجه نائلة وحملها إليه . فلما دخلت على عثمـان ، وضع القلنسوة عن رأسه وبدا الصلع ، فقال : لا يغمنك ما تَرَيْن فإن من ورائه ما تحبين . قالت : أما ما ذكرت من صلعك فإني من نسوة أحب أزواجهنَّ إليهنَّ السادة الصلع . ثم قال لها : إما أن تتحوّلي إليَّ أو أتحوّل إليك . قالت : ما قطعتُ من جنبات السماوة (15) أبعد مما بيني وبينك . فتحوّلت إليه ، فكانت من أحظى نسائه عنده ، فلما قتل قالت فيه :

ألا إنَّ خيرَ النـاس بعدَ ثلاثةٍ قتيل التجيبي(16)الذي جاء من مصرِ
وما ليَ لا أبكي وأبكي قرابتي وقد غيبتْ عني فضولُ أبي عمـروِ

★ ★

15) بادية بين العراق وسوريا،وهي موطن كلب قبيلة نائلة . انظر معجم البلدان ج 3،ص 131.

16) هو كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي أحد المتهمين بقتل عثمان ، قتل في مصر عام 38هـ/ 658 م . انظر الطبري ج 1 ، ص 3021 ، 3404 .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو محمد هبة الله ابن أحمد بن عبد الله وأبو المجد معالي بن هبة الله بن الحسن أذنا وحدثنا أبي عنهما قالا أخبرنا سهل بن بشر أخبرنا علي بن منير أخبرنا الحسن ابن رشيق أخبرنا أبو جعفر أحمد بن حماد بن مسلم التجيبي حدثنا سعيد ابن الحكم بن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب ونافع بن يزيد قالا حدثنا عمر مولى غفرة قال سمعت عبد الله بن علي بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب من بني عبد مناف يقول :

إن عثمان بن عفان — رضي الله عنه — تزوّج نائلة بنت الفرافصة الكلبية وهي نصرانية على نسائه ، وكلب كلهم يومئذ نصارى . قال : فدخلتْ عليّ جارية مثل الخَلْفة (17) . فقلت : سلام عليك . قالت : وعليك السلام ورحمة الله . (ونساء كلب ذلك الزمان لا يكلّمن أزواجهن سنة / أو كما قال) (18) ثم قلت : أين أنت من شيخ أثْرَم هرم ؟ فقالت : إني من قوم يحبون الكهولة . فسررت بذلك . قلت : أتأذنين لي فآتيك . قالت : بل أنا أحقّ أن أقوم اليك . قال : فما زلت متشكرا لها . ثم أسلمتْ على يديه . [24 — أ]

أحدهما نحو حديث صاحبه ولم يذكر ابن أيوب «على نسائه» .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن عمر بن السمرقندي أذنا وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو الحسين ابن النقور أخبرنا ابو طاهر المخلص أخبرنا أبو بكر بن سيف حدثنا السرى بن يحيى حدثنا شعيب بن إبراهيم حدثنا سيف بن عمر عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا :

---

17) الخلفة : عود قصب السكر . انظر دوزي ج 1 ، ص 397 .
18) أو كما قال : أو مدة مشابهة لذلك .

لما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره (19) ثار قُتَيْرة وسُودان بن حُمْران السَّكونيان والغافقي (20) ، يعني فضربه الغافقي بجريدة معه وضرب المصحف برجله ، واستدار المصحف وانتشر فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء . وجاء سودان بن حُمْران ليضربه ، فأكبّت عليه نائلة واتّقت السيف بيدها ، فتعمّدها ونفح أصابعها فأطنّ (21) أصابع يدها ، وولّت فغمز أوراكها وقال : إنها لكبيرة العجيزة وضرب (22) عثمانّ فقتله . وقد دخل مع القوم غلمة لعثمان لينصروه (وقد كان عثمان أعتق من كفّ منهم) فلما رأوا (23) سودان قد ضربه أهوى اليه [بعضهم] (24) فضرب عنقه . ووثب قُتَيْرة على الغلام فقتله . وانتهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه ، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى . فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قُتَيْرة فضربه فقتله . ودار القوم فأخذوا ما وجدوا ، حتى تناولوا ما على النساء . وأخذ رجل ملاءة نائلة ، والرجل يدعى كلثوم من تُجِيب ، فتنحّت نائلة فقال : ويح أمك من عجيزة (25) ما أتمّك ! وبصر به (26) غلام آخر لعثمان فقتله . وذكر الحديث .

* *

/ أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أنبأنا أبو سعد بن البغدادي [24 – ب] وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو عمرو بن منده أخبرنا الحسن بن محمد ابن أحمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا ابن أبي الدنيا أخبرني

---

19) أي انسحابه وعدوله عن قتل عثمان . هناك تضارب بين الروايات بهذا الشأن ، فبعضهم يتهمه بقتل عثمان والبعض الآخر يقول إنه لما جاء وجها لوجه مع عثمان خجل وانسحب . انظر طبقات ج 3 (قسم 1) ، ص 51 ؛ أنساب الأشراف ج 5 ، ص 69 ؛ الطبري ج 1 ، ص 3007 ؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط 1) ج 3 ، ص 669 .

20) هو الغافقي بن حرب العكي . انظر الطبري ج 1 ، ص 2954 .

21) نفحه بالسيف : ضربه به . أطن أصابعها : قطعها .

22) في الأصل : « لكيدة العكيزة ويضرب » ، وتصحيح هذه الكلمات وسائر الأخطاء في هذا الخبر من الطبري ج 1 ، ص 3017 .

23) في الأصل : « رأى » .

24) ليست في الأصل .

25) في الأصل : « عكيزة » .

26) في الأصل : « ويضربه » .

العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي عمران العنزي عن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال :

خطب نائلة بنت الفرافصة قوم من قريش بعد موت عثمان ، فدعت بمرآة فنظرت فيها وكانت من أحسن الناس ثغرا فأخذت فهرا (27) فدقّت به أسنانها ، فسال الدم على صدرها . فبكى جواريها وقلن لها : ما صنعت بنفسك ؟ قالت : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وإني خفت أن يبلى حزني على عثمان فيطّلع مني رجل ما اطّلع عليه عثمان ، وذلك ما لا يكون أبدا . وهي التي قالت :

أبَى اللهُ إلا أن تكوني غريبة بيثربَ لا تلقَيْنَ أمّا ولا أبا

* *

ذكر أبو بكر أحمد بن يحيى في جمل أنساب الأشراف قال حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال :

خرجت نائلة امرأة عثمان ليلة دفن ومعها السراج وقد شقّت جيبها وهي تصيح : واعثماناه ! وا أمير المؤمنيناه ! فقال لها جُبَير بن مُطعم : أطفئي السراج ، فقد ترين من بالباب . فأطفأت السراج ، وانتهوا الى البقيع (28) فصلّى عليه جُبَير ، وخلْفَه حَكيم بن حزام بن خُويلد ابن عبد العُزّى ، وابو جَهْم بن حُذَيفَة ، ونيار بن مُكرَم ، ونائلة وأم البنين بنت عيينة بن حصن امرأتاه (29) . ونزل في حفرته نيار وأبو جهم وجُبَير . وكان حَكيم والامرأتان يُدلّونه على الرجال ، حتى قبر وبُني عليه ، وغمّوا قبره وتفرقوا . وخرجت نائلة الى الشام ، فخطبها معاوية فنزعت ثنيتيها (30) ولم تُجبْه .

* *

---

27) الفهر : الحجر .

28) أي بقيع الغرقد ، والمعروف أن عثمان دفن في حش كوكب وهو بستان محاذ للبقيع ، فلما ظهر معاوية ضمه الى المقبرة . انظر الطبري ج 1 ، ص 3046 ؛ معجم البلدان ج 1 ، ص 703 و ج 2 ، ص 273 ؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط 2) ج 1 ، ص 957 .

29) في الأصل : «امرأته» . وفي رواية أن عثمان طلق أم البنين بنت عيينة وهو محصور . انظر الطبرى ج 1 ، ص 3057 ؛ الإصابة ج 4 ، ص 844 ؛ انساب الاشراف ج 5 ص 99 .

30) في الأصل : «نيتها» . والثنية سن من الاسنان الأربعة في مقدم الفم .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو محمد هبة الله ابن أحمد بن طاووس كتابة / وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا طراد بن محمد [25 – أ] الزيني أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو علي بن صفوان حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن جميل المروزي أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان بن عيينة :

عن طُعمة بن عمرو ، وكان رجلا قد يبس وشحب من العبادة فقيل له : ما شأنك ؟ قال : إني كنت حلفت أن ألطم عثمان ، فلما قُتل جئت فلطمته ، فقالت لي امرأته : أشلّ الله يمينك، وصلّى وجهك النارَ . فقد شُلَّت يميني ، وأنا أخاف .

قال وحدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا خالد بن خداش بن العجلان حدثني معلّى بن عيسى الورّاق عن شدّاد الأعمى عن بعض أشياخه من بني راسب قال:

كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت وهو يقول : اللهم اغفر لي وما أراك تفعل . قال فقلت : أما تتقي الله ؟ قال : إن لي شأنا . آليت أنا وصاحبٌ لي لئن قُتل عثمان لنلطمنّ حُرّ (31) وجهه . فدخلنا عليه وإذا رأسه في حجر امرأته بنت الفرافصة . فقال لها صاحبي : اكشفي عن وجهه . قالت : لم ؟ قال : ألطم حُرّ وجهه . فقالت : أما ترضى ما قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ ـ قال فيه كذا وقال فيه كذا ؛ قال : فاستحيا صاحبي فرجع . فقلت لها : اكشفي عن وجهه . قال : فذهبتْ تُعَدّد عليّ ، فلطمتُ وجهه . فقالت : ما لك ؟ يبّس الله يدك ، وأعمى بصرك ، ولا غفر ذنبك . قال : فوالله ما خرجت البابَ حتى يبست يدي وعَميَ بصري ، وما أرى الله يغفر لي ذنبي .

وقد رويت هذه القصة من وجه آخر وليس فيها ذكر دعاء نائلة .

* *

أخبرنا بها الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو الفتح محمد ابن علي بن عبد الله في الأذن وحدثنا أبي عنه أخبرنا عثمان بن محمد بن عبد الله المحمي أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا

31) حر وجهه : مرتفع خده ، وهو أكرم موضع في الوجه .

عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري [25 – ب] / حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عيسى بن منهال حدثنا غالب عن محمد ابن سيرين قال :

كنت أطوف بالكعبة فإذا رجل يقول : اللهم اغفر لي وما أظن أن تغفر لي . قلت : يا عبد الله ، ما سمعت أحدا يقول ما تقول . قال : كنت أعطيت الله عهدا إن قدرت أن ألطم وجه عثمان إلاّ لطمتُه . فلما قُتل وُضع على سريره في البيت ، والناس يجيئون فيصلّون عليه (32) ، فدخلت كأني أصلّي عليه . فوجدت خلوة فرفعت الثوب عن وجهه ، فلطمت وجهه وسجّيته (33) . وقد يبست يميني . فرأيتها يابسة كأنها عود .

[نوّار جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك]

أخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم والقاضي أبو المواهب الحسن لفظا قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله رحمه الله :

نوار جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك لها ذكر . قرأت في كتاب علي بن الحسين الأصبهاني (34) : النّوار جارية الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، لا أعلم لمن كانت أو ممّن ابتاعها ، إلا أنها أخذت بغير شك عن كبار المغنين الذين (35) كانوا بحضرته ، مثل مَعْبَد وابن عائشة وحكم (36) ، ومن هو فوقهم . وكانت حظيّة عنده ، وهي التي أمرها أن تصلّي بالناس – وقد سكر وجاءه المؤذّن فآذنه بالصلاة – وحلف أن تفعل . فخرجت متلثّمة ، عليها بعض ثيابه ، فصلّت بالناس ورجعت . وكانت لها صنعة صالحة ورواية كثيرة مع فضل وعقل ولم نعرف لها خبرا بعده .

---

32) هذا ينافي ما روته كتب التاريخ : يقول الطبري (ج 1 ، ص 3046) إن عثمان « نبذ ثلاثة أيام لا يدفن » ، ثم سمح بدفنه ، « فلما سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة .... فلما خرج به على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه » .

33) سجى الميت : غطاه بالثوب .

34) هو أبو الفرج صاحب الأغاني .

35) في الأصل : « اللذين » .

36) هم معبد بن وهب ومحمد بن عائشة والحكم بن ميمون .

[أم الدرداء الصغرى]

أخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم والقاضي أبو المواهب لفظاً قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن :

هُجَيمة ويقال جُهَيْمة ، بنت حُيي ويقال حَيّ ، الأوصابية ، ويقال الوصّابية ، أم الدرْداء ، زوج أبي الدرداء صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (والأوصاب بطن من حِمْيَر) . كانت زاهدة فقيهة . سمعت أبا الدرداء وأبا هُرَيْرَة وعائشة . روى عنها جُبَير بن نُفَير ، وأبو قِلابة عبد الله بن زيد الجَرْمي ، وعثمان بن حيّان ، ورجاء ابن حَيْوَة ، وإسماعيل بن عُبَيد الله بن أبي المهاجر ، ويونس بن مَيْسَرة ابن حَلْبس ، وابراهيم بن أبي عبلة ، وعبد الله بن [أبي] (37) زكرياء ، وحيّان مولاها ، ومحمد بن يزيد بن عفيف ، وخُلَيد (38) مولى لها ، وأبو مرحوم (39) ، وأبو عمران سُلَيم بن عبد الله ، [وبقيّة بن] (40) الوليد الحمصي ، وهلال بن يساف ، وسالم بن أبي الجَعْد ، وعون ابن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود ، وميمون بن مهران الجَزَري .

* *

أخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم قال أخبرنا أبو القاسم علي بن الفضل بن الفرات المقرئ أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي حدثنا أبو الحسن أحمد بن / عمير بن يوسف حدثنا عبد الله بن هانئ بن عبد الرحمن [26 ابن أبي عبلة أبو عمرو حدثنا أبي حدثنا هانئ بن عبد الرحمن بن أبي عبلة عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال :

---

37) خرم في الأصل ، والزيادة من طبقات ج 7 (قسم 2) ، ص 163 .

38) لعله خليد بن سعد المذكور في تهذيب تاريخ ابن عساكر (ج 5 ، ص 172) على أنه من موالي أم الدرداء .

39) لعله ابو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون المعافري . ت 143هـ/760م . انظر الجرح والتعديل ج 2 (قسم 2) ، ص 338 .

40) خرم في الأصل ، والزيادة من تهذيب التهذيب ج 1 ، ص 473 .

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «من أصبح معافي بدنه ، آمنا سِرْبُه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا . يا بن جُعْشُم (41) ، يكفيكَ منها ما سدّ جوعتك ، ووارى عَورَتك ، وإن كان ثوبا يواريك فذاك ، وإن كانت دابّة تركبها فبخ . فَلَق الخبز وماء الجرّ ، وما فوق ذلك حسابٌ عليك» (42) .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو البركات بن المبارك كتابة وحدثنا أبي عنه أخبرنا محمد بن طاهر أخبرنا مسعود ابن ناصر أخبرنا عبد الملك بن الحسن أخبرنا أبو نصر البخاري قال : هُجَيْمة بنت حيّ الوصّابية — قبيلة من حمير — الشامية ، أم الدرداء الصغرى الفقيهة . وأم الدرداء الكبرى لها صُحْبة ، واسمها خَيْرة بنت أبي حَدْرد ، أخت أبي محمد عبد الله بن أبي حدرد (قال واسمه عبد ، وقال عمرو بن علي اسمه سلامة ، وكذلك قال الواقدي) (43) . وهي أم بلال بن أبي الدرداء ، وماتت قبل أبي الدرداء . وهما جميعا كانتا تحت أبي الدّرْداء فيما يقال .

سمعت أم الدّرْداء الصغرى زوجها أبا الدرداء . روى عنها سالم ابن أبي الجَعْد وإسماعيل بن عبيد الله في الصلاة والصوم . وحجّت سنة إحدى وثمانين ، وخطبها معاوية بن أبي سفيان .

* *

أخبرنا الحافظ ابو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا بدمشق قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم قال أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم قال حدثنا عبد العزيز بن أحمد الكناني أخبرنا عبد الوهاب الميداني أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن هارون البرذعي حدثنا عبد الله بن سهل حدثنا أحمد بن الفرج عن بقية بن الوليد أن إبراهيم بن أدهم قال :

---

41) هو سراقة بن مالك بن جعشم . ت 24هـ/245م . انظر الجمع بين رجال البخاري ومسلم ج 1 ، ص 209 .

42) انظر سنن ابن ماجه ج 2 ، ص 1387 ؛ الجامع الصغير ج 2 ، ص 352 ؛ نهاية الأرب ج 8 ، ص 184 .

43) انظر طبقات ج 4 (قسم 2) ، ص 41 .

قال أبو الدرداء لأم الدرداء إذا غضبت / أرضيتُك ، وإذا غضبتُ [26 – ب] فأرضيني . فإنك إن لم تفعلي ذلك فما أسرع ما نفترق . ثم قال إبراهيم ابن أدهم لبقية : يا أخي ، (وكان يؤاخيه هكذا) الإخوان إن لم يكونوا كذا ما أسرع ما يفترقون .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو الحسن علي ابن زيد السلمي قراءة قال أخبرنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد قال أخبرنا أبو الحسن بن عوف أخبرنا أبو علي بن منير أخبرنا أبو بكر بن خريم حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء عن أمه قالت :

خطب معاوية أم الدّرداء ، فقالت : سمعت أبا الدرداء قال : سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول : « المرأة للآخر من أزواجها » (44) . وإني سألت أبا الدرداء أن يسأل الله أن يجعلني زوجته في الجنة ، فقال : ذلك إن لم تُحدثي بعدي زوجا .

* *

وأخبرناه أعلى من هذا الحافظ أبو محمد القاسم أيضا أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر في كتابه وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أخبرنا أبو أحمد الحاكم أخبرنا محمد بن محمد حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء عن أمه قال :

خطب معاوية أمّ الدرداء ، فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : « المرأة لآخر أزواجها » .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم زاهر ابن طاهر في كتابه وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين

44) انظر تهذيب الاسماء ص 860 .

الحافظ ، وأخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل ابن محمد الحافظ وأبو بكر اللفتواني في الأذن وحدثنا أبي عنهما قالا أخبرنا أبو محمد التميمي أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا سعدان بن نصر حدثنا أبو معاوية عن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه عن أم الدرداء قالت :

قال لي أبو الدرداء : لا تسألي أحدا شيئا . فقلت : إن احتجت ؟ قال : تتبعي الحصّادين فانظري ما يسقط منهم ، فخذيه فاخبطيه ثم اطحنيه ثم اعجنيه ثم كُليه ، ولا تسألي / أحدا شيئا . [27 – أ]

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم قراءة أخبرنا سهل بن بشر أخبرنا علي بن منير بن أحمد أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن حدثنا الوليد بن عتبة الدمشقي حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي عن جر بن الحسن عن عون بن عبد الله قال :

جلسنا الى أمّ الدرداء فقلنا لها : أمللناك ؟ فقالت : أمللتموني ؟ لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما أصبت لنفسي شيئا أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم . ثم احتبت (45) وأمرت رجلا يقرأ ، فقرأ : « وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ » (46) .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو الحسن علي ابن زيد قراءة قال أخبرنا نصر بن إبراهيم الزاهد المقدسي قال أخبرنا أبو الحسن بن عوف أخبرنا أبو علي بن منير أخبرنا ابن خريم ؛

وأخبرنا الحافظ أبو محمد قراءة قال أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان قراءة أخبرنا محمد بن علي بن أحمد بن المبارك أخبرنا عبد الله بن الحسين بن عبيد الله بن عبدان أخبرنا عبد الوهاب الكلابي

---

45) الاحتباء بالثوب : الاشتمال ، أي أن يضم الانسان رجليه إلى بطنه بالثوب .
46) سورة القصص ، آية 51 .

أخبرنا أبو الجهم بن طلاّب قال (47) حدثنا هشام بن عماد حدثنا الهيثم ابن عمران قال سمعت إسماعيل بن عبيد الله ويونس بن حلبس قالا :

كُنّ النساء يتعبّدْن مع أم الدرداء ، فإذا ضعفن عن القيام في صلاتهنّ تعلّقن بالحبال .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي كتابة وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا ابن منيع حدثنا داود بن رشيد حدثنا سلمة بن بشر حدثنا خلاد بن الصباح حدثني إبراهيم ابن أبي عبلة قال :

رأيت أم الدرداء جالسة مع نساء المساكين في بيت المقدس . فجاء إنسان فقسم بينهنّ فلوسا فأعطى أم الدرداء فلسا . فقالت لجاريتها : اشتري لنا بهذا جروزا . فقالت : أو ليس صدقة ؟ فقالت : إنه جاءنا عن غير مسألة . قال داود : تعني البقل .

[27 – ب] / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو الحسين علي بن المسلم الفرضي مشافهة حدثنا عبد العزيز بن أحمد أخبرنا أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا أحمد بن جناب حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عثمان بن حيان قال :

سمعت أم الدرداء تقول : إن أحدهم يقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن الله لا يمطر عليه دينارا ولا درهما ، وبعضهم يَغْنَى برزق من بعض . فإذا أتى أحدَكم شيء فليقبل ، فإن كان غنيا عنه فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه ، وإن كان اليه محتاجا فليستعن به على حاجته ، ولا يردّ على الله تعالى رزقه الذي رزقه .

* *

47) في الأصل : «قالا» .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم الشحامي كتابة أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أخبرنا أبو سهل بن زياد القطّان حدثنا أبو إسماعيل الترمذي حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد وعن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء أنها قالت :

« ولَذِكرُ الله أكبر » * ، وإن صلّيت فهو من ذكر الله ، وإن صمت فهو من ذكرِ الله . وكل خير يعمله فهو من ذكر الله وكل شيء يجتنبه فهو من ذكر الله وأفضل ذلك تسبيح الله عزّ وجلّ .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو البركات بن المبارك أذنا وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أحمد بن الحسن ابن خيرون أخبرنا أبو العلاء الواسطي أخبرنا أبو بكر البابسيرى أخبرنا الأحوص بن المفضل حدثنا أبي حدثنا هشام حدثنا رديح بن عطية أبو الوليد القرشي عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أم الدرداء :

إن رجلا أتاها فقال : إن رجلا قد نال منك عند عبد الملك . قالت : إن نؤبنْ بما ليس فينا فطال ما زكينا بما ليس فينا .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى ابن الحسن بن البناء في كتابه وحدثنا أبي عنه عن أبي تمام علي بن محمد / [عن] (48) عمر بن حيوية أخبرنا محمد بن القاسم حدثنا ابن أبي خيثمة حدثنا نصر بن المغيرة البخاري قال قال سفيان : [28 – أ]

عوتبت أم الدرداء في شيء فقيل لها : لم فعلت كذا وكذا ؟ قالت : نقص الناس فنقصت كما نقصوا .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو عبد الله الحسين بن ظفر بن الحسين بن يزداد المناطقي

---

*) سورة العنكبوت ، الآية 45 .

48) خرم في الأصل .

في كتابيهما وحدثنا أبي عنهما قالا أخبرنا أبو الحسن بن النقور أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا قطن بن نسير حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا نبيط السعدي قال : بلغنا أن أم الدرداء قالت :

يا هيزان (وكان هيزان رجلا من أهل سنجار) (49) ، فقالت : يا هيزان ، هل تدري ما يقول الميت حين يوضع على سريره ؟ يقول: أيا أهلي ، ويا جيراني ، ويا حملة نعشي ، لا تغرنكم الدنيا كما غرتني . إن أهلي لم يحملوا عني من ذنوبي شيئا ، ولو حاجوني عند الجبار لحجوني . ثم قالت : وللدنيا أسحر من هاروت وماروت (50) ، ولا يؤثرها عبد إلا أضرعت خده .

* *

آخر الجزء ، والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلامه . وكتبه علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي بدمشق ، بعد أن قرأ ما فيه من الأخبار على من أثبت اسمه في أوله ، في شهور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بدمشق ، حامدا لله ومصليا على رسوله ومسلما .

---

49) بلد غربي الموصل . انظر معجم البلدان ج 3 ، ص 158 ؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط 1) ج 4 ، ص 435 .

50) ملكان جاء ذكرهما في القرآن ، سورة البقرة ، آية ١٠٢ .

[الجزء الرابع]

/ فيه من أخبار عائشة بنت طلحة بن عبد الله بن عثمان بن [29 – أ] عمرو رضي الله عنها ،

وفيه دعاء الكرب .

سماع لعلي بن محمد بن علي بن جميل المعافرى من المذكورين في اول كل خبر والحمد لله وحده .

[29 – ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله

[عائشة بنت طلحة]

أخبرنا الشيوخ الفقيه الإمام العالم الحافظ أبو محمد القاسم بن الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي قراءة عليه والقاضي أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي لفظا وأبو الحسن هبة الله بن علي بن خلدون وإسماعيل بن جوهر بن مطر الفراء وحمزة بن إبراهيم بن عبد الله قراءة بدمشق في شهور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة قالوا أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي رضي الله عنه قراءة عليه بدمشق قال :

عائشة بنت طلحة بن عُبَيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لُؤيّ ، أمّ عمران التيمية ، وأمّها أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق . روت عن خالتها عائشة أمّ المؤمنين . روى عنها ابنها طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ، وابن أخيها طلحة ابن يحيى بن طلحة ، وحبيب بن أبي عمرة ، وعبيد الله بن يسار ، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة ، وفضيل بن عمرو الفُقَيمي .

وقال أبو زُرْعة الدمشقي : عائشة بنت طلحة امرأة جليلة تحدث عن عائشة ، يعني أم المؤمنين ، ويحدث الناس عنها بقدرها وأدبها . ووفدت على عبد الملك بن مروان وعلى هشام بن عبد الملك .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه قال أخبرنا أبو الوفاء عبد الواحد بن حمد وأم البهاء فاطمة بنت محمد بن أحمد كتابة وحدثنا أبي عنهما قالا أخبرنا أبو طاهر بن محمود قال أخبرنا أبو بكر بن المقرى حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي حدثنا هارون بن سعيد الأيلي حدثنا / سفيان عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عمته عائشة بنت [30 – أ] طلحة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

جاءت الأنصار بصبيّ لهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت (أو قيل) هنيئا له برسول الله ، لم يعمل شرّا قط ولم يدركه ، عصفور من عصافير الجنة . قال : أوَ غَيْرَ ذلك ؟ إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم فى أصلاب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم (1).

* *

ذكر أبو عثمان الجاحظ في كتاب البغال (2) أن عائشة بنت طلحة ، لما وفدت على عبد الملك وأرادت الحج ، حملها وأحشامها على ستين بغلا من بغال الملوك ، فقال عروة بن الزبير :

يا عيشُ يا ذاتَ البغال الستينْ أكلَّ عامٍ هكذا تَحُجِّينْ (3)

* *

1) يقول النووي في شرحه لهذا الحديث : « أجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفا ، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا . وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع .... ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة » . انظر شرح صحيح مسلم ج 16 ، ص 207 ، 212 .

2) انظر القول في البغال ص 29 .

3) في الأغاني (ج 11 ، ص 188) أن عائشة أرسلت اليه تقول : « نعم يا عرية ، فتقدم إن شئت » ، فكف عنها .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البناء في كتابه وحدثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب قالا أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار قال في تسمية ولد طلحة قال :

وزكريا بن طلحة وعائشة بنت طلحة ، وأمهم أم كلثوم بنت أبي بكر الصدّيق ، وإخوتهم لأمهم عثمان وإبراهيم وموسى بنو عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي . وحمل الحديث عن عائشة بنت طلحة ، وعن أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصدّيق .

★ ★

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا عمّي أبو الحسين هبة الله بن الحسن قال أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد قال أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا أحمد ابن / معروف أخبرنا أبو علي بن الفهم حدثنا ابن سعد قال : [30 – ب]

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، وأمّها أم كلثوم بنت أبي بكر الصدّيق . تزوّجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق ، ثم خلف عليها مصعب ابن الزبير بن العوّام فقتل (4) فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي . وقد روت عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما .

★ ★

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه أخبرنا أبو البركات بن المبارك الأنماطي في كتابه وحدثنا أبي عنه أخبرنا محمد بن طاهر أخبرنا مسعود بن ناصر أخبرنا عبد الملك بن الحسن أخبرنا أبو نصر البخاري قال :

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر التيمية القرشية .

---

4) قتل في معركة دير الجاثليق في 72هـ/691م . وكان عبد الملك بن مروان قد عرض عليه الصلح وطمّعه بالمال والمنصب إلا أن مصعبا رفض أن يخذل أخاه عبد الله وفضل أن يموت في ساحة القتال رغم أن معظم جنوده تخلوا عنه .

سمعت عائشة أمّ المؤمنين . روى عنها حبيب بن أبي عَمْرة ومعاوية ابن إسحاق في أول الحج يعني أول (5) الجهاد ووسطه .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أخبرنا أبو البركات الأنماطي أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري أخبرنا الحسين بن جعفر ومحمد بن الحسن وأحمد بن محمد العتيقي قالوا أخبرنا الوليد بن بكر أخبرنا علي بن أحمد أخبرنا صالح بن أحمد حدثني أبي قال :

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله مدنيّة تابعية ثقة .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ابن عمر بن السمرقندي أذنا وحدّثنا أبي عنه أخبرنا أبو منصور بن عبد العزيز أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا عمر بن الحسن الأشناني حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو زيد النميري / عن شيخ من قريش قال : [31 – أ]

قال أبو هريرة : ما رأيت أحدا أجمل من عائشة بنت طلحة إلا معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أذنا وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو علي بن المسلمة وأبو الحسن بن العلاف قالا أخبرنا أبو القاسم بن بشران أخبرنا أبو العباس الكندي حدثنا أبو بكر الخرائطي حدثنا عمر بن شبة حدثنا خلاد بن كثير بن قتيبة بن مسلم حدثني علي بن محمد بن عبيد الله بن سيف قال :

قال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة : والله ما رأيت أحسن منك إلا معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : والله لأنا أحسن من النار في عين المقرور في الليلة القارّة .

* *

5) في الأصل : «وأول» . والمقصود بالحج هنا شهر ذي الحجة . وأما استعمال كلمة الجهاد بمعنى الحج فنجده في الحديث وخاصة في حض المرأة على الحج . انظر صحيح البخاري ج 2 ، ص 218 ؛ سنن ابن ماجه ج 2 ، ص 968 .

قال وحدثنا عمر بن شبة حدثنا حجاج بن نصير حدثنا قرة بن عبد الله بن محمد عن أنس بن مالك وهو عمّه قال :

دخلت على عائشة بنت طلحة في حاجة فقلت : إن القوم يريدون أن يدخلوا إليك فينظروا الى حسنك . قالت : أفلا قلت لي فألبس ثيابي؟ وكانت من أحسن الناس في زمنها

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة وأبو المواهب الحسن لفظا وغيرهم قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال أنبأنا أبو الفرج غيث ابن علي أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر أخبرنا عمّي أبو علي محمد بن القاسم حدثنا علي بن بكر قال حدثت عن يحيى بن معين قال :

الثقات من النساء عائشة بنت طلحة ثقة حجة ، وذكر غيرها .

* *

أخبرنا الحافظ ابو محمد القاسم قراءة بدمشق قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البناء في كتابه وأخبرنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب قالا أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة أخبرنا أبو طاهر المخلص / حدثنا أحمد [31 – ب] حدثنا الزبير حدثني إسماعيل بن أبي أويس حدثني إسحاق بن يحيى ابن طلحة عن عمّه إسحاق بن طلحة قال :

دخلت على أمّ المؤمنين ، وعندها عائشة بنت طلحة وهي تقول لأمها أم كلثوم بنت أبي بكر : أنا خير منك وأبي خير من أبيك . قال : فجعلت أمها تسبّها وتقول : أنت خير مني ؟ قال فقالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ألا أقضي بينكما ؟ قالتا : بلى . قالت : فإن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : « أنت يا أبا بكر عتيق الله من النار » (6) . فمن يومئذ سمّي عتيقا . قالت : ودخل طلحة بن عبيد الله عليه فقال : « أنت يا طلحة ممّن قضى نحبه » (7) .

6) انظر طبقات ج 3 (قسم 1) ، ص 120 ؛ تهذيب التهذيب ج 5 ، ص 316 .
7) النحب : النذر . أي ألزم نفسه أن يصدق الأعداء في الحرب فوفى بنذره . انظر سنن ابن ماجه ج 1 ، ص 46 ؛ صحيح الترمذي ج 13 ، ص 178 .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن كتابة وحدثنا أبي عنه عن أبي المعالي محمد بن عبد السلام أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الصيدلاني أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا ابن أبي خيثمة حدثنا الحوطي يعني عبد الوهاب بن نجدة حدثنا إسماعيل بن عيّاش :

حدثنا عائشة بنت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق قالت : رأيت عائشة بنت طلحة لها سبحة تسبّح بها .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل في الأذن وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو عثمان البحيري أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد حدثنا أبو مصعب حدثنا مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله :

أن عائشة بنت طلحة أخبرته أنها كانت عند عائشة أمّ المؤمنين ، فدخل عليها زوجها هنالك وهو صائم ، فقالت له عائشة : ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتقبّلها وتلاعبها ؟ فقال : أقبّلها وأنا صائم ؟ فقالت : نعم .

* *

/ أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن [32 – أ] أحمد بن عمر السمرقندي كتابة وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو الحسين بن النقور أخبرنا عيسى بن علي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا داود بن عمرو حدثنا منصور بن أبي الأسود عن العلاء بن المسيّب عن عمرو بن مرّة عن يوسف بن ماهك عن عائشة بنت طلحة قالت :

سافرتُ الى مكة في العمرة فلقيت عائشة أمّ المؤمنين . فقالت لي : ما لي أراك شَعِثَةً سيّئة الهيئة ؟ قالت : قلت : أسقطت سقطا (أو ولدت ولدا) ولم أغتسل بعد . قالت : اغتسلي وادهني وتطيّبي ، فإنه قد حلّ لك كل شيء إلاّ زوجك .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم وأبو المواهب الحسن قالا أخبرنا أبو القاسم علي قال قرأت بخط أبي الحسن رشاء بن نظيف وأنبأنيه أبو

القاسم علي بن إبراهيم العلوي وأبو الوحش المقرى عنه قال أخبرنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سيبخت حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي حدثني عون يعني ابن محمد عن أبيه عن الهيثم عن ابن عيّاش :

إن عائشة بنت طلحة كانت عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان أبا عذرتها ، ثم هلك . فتزوّجها مصعب بن الزبير فقتل عنها . فتزوّجها عمر بن عبيد الله بن معمر حين وجّهه عبد الملك من الشام الى أبي فُدَيك (8) وأمره أن ينتخب من أهل الكوفة ستة آلاف ومن أهل البصرة ستة آلاف . فبنى بها بالحيرة (9) . قال ابن عيّاش فحدثني من شهد عرسه تلك الليلة أنه مهّدت له فرش لم أر مثلها ، سبعة أذرع في عرض أربعة أذرع . قال فانصرف تلك الليلة عن سبع مرّات . قال : فلقيته مولاة لها / حيث أصبح فقالت له : يا أبا [32 – ب] حفص ، فديتك كملت في كل شيء حتى في هذا . قال ابن عيّاش : فلما مات ناحت عليه وهي قائمة ، ولم تنح على أحد منهم قائمة غيره . وكانت العرب إذا ناحت المرأة على زوجها قائمة علموا أنها لا تزوّج بعده . فقيل لها : يا عائشة والله ما صنعت هذا بأحد من أزواجك . فقالت : إنه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في واحد منهم : كان سيّد بني تيم ، وكان أقرب القوم ، وأردت أن لا أتزوج بعده أبدا . قال : فعلِم أنها كانت تؤثره على غيره .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أنبأنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن المبارك وأبو السرايا غنائم بن أحمد بن الخضر بن أبي الوبر قال أخبرنا رشاء بن نظيف أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف أخبرنا أبو علي بن صفوان البرذعي حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا أبو كريب حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن أبيه قال :

---

8) هو عبد الله بن ثور ، خارجي استولى على البحرين ، فسار عمر بن عبيد الله لمحاربته في 73هـ/693م فهزمه وقتله . انظر الطبري ج 2 ، ص 852 .

9) عاصمة المناذرة اللخميين ، وموقعها الى الجنوب الشرقي من النجف ، وقد باد أثرها الآن . انظر دائرة المعارف الاسلامية (ط 2) ج 3 ، ص 462 .

دخلت على عائشة بنت طلحة ، وكانت لا تحتجب من الرجال ، تجلس وتأذن كما يأذن الرجل . فلقد رأيتني دخلت عليها ، وهي متكئة ، ولو أن بعيرا أنيخ وراءها ما رؤي . قال ابن إسحاق فتزوّجها مصعب ابن الزبير على مائة ألف دينار ، ثم تزوّجها ابن عمّ لها عمر بن عبيد الله ابن معمر التيمي فأصْدَقَهَا مائة ألف دينار .

* *

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي بقراءتي عليه بجامع دمشق - عمّره الله تعالى - قال أنبأنا أبو الفرج غيث ابن علي أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر أخبرنا عمّي أبو علي حدثنا علي بن بكر / أخبرنا ابن الخليل أخبرنا عمر [33 – أ] ابن أبي عبيدة أخبرنا هارون بن معروف حدثنا ابن ربيعة عن السدي عن الشعبي قال ابن عبيدة وحدثنا ابن معاوية عن الهيثم بن عديّ عن مجالد عن الشعبي ، وقد اختلفا في اللفظ والمعنى واحد قال :

قال لي مصعب يوما : إذا قمت فاتبعني . فلما قام اتبعته حتى دخل الدار . ثم مضى بي الى باب حجرة فقال : مكانك يا شعبي (10) . فأقمت وألقِيتْ لي وسادة فجلستُ عليها . فلم ألبث أن فتح باب الحجرة فإذا قبالتي حجلة (11) فيها مصعب وعائشة . فقال لي مصعب : أتعرف هذه يا شعبيّ ؟ قلت : نعم ، هذه سيدة نساء العالمين ، هذه عائشة بنت طلحة . قال : هذه ليلى :

وما زلتُ في ليلى لدنْ طرّ شاربي   إلى اليوم أبدي إحنة وأواحِنُ (12)
وأضْمِرُ في ليلى اقوامٍ ضغينة   وتُضْمَرُ في ليلى عليّ الضغائن

إذا شئْتَ يا شعبي . (قال أبو بكر وسمعت في غير هذا الحديث : فقالت ينصرف هكذا وقد رآني ؟ فأمرت لي بحقّ حليّ وثياب ، فانصرفتُ ومعي كارةُ قصّار . رجع الى حدث ابن الخليل) . فلما كان الغد دخلت

10) هو ابو عمرو بن شراحيل ، فقيه ومحدث كوفي . ت 110هـ/728م .
11) الحجلة : موضع كالقبة يزين للعروس داخل البيت .
12) طر الشارب : طلع الإحنة : الحقد والضغينة .

المسجد ، فإذا مصعب على سريره . فقال : ادن . فدنوت منه ، فقال : كيف رأيت ذاك الإنسان ؟ قلت : أحسن الناس . قال : ما أدخلناك إلا لتخبر . وقال ابن ربيعة في حديثه : « ما أدخلناك إلا لمهانتك » .

★ ★

[33 – ب] / قرأت على الشيخ أبي الحسين أحمد بن حمزة عن أبي الوحش سبيع بن المسلم أخبرنا إبراهيم بن علي بن إبراهيم حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون يعني ابن محمد حدثنا أبي عن الهيثم وهو ابن عديّ حدثنا ابن عيّاش عن الشعبي قال وحدثنا أبو يعقوب الثقفي عبد الملك بن عمير عن الشعبي قال :

دخلت المسجد باكرا ، فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالسا والناس عنده . فجلست ، وذهبت لأنصرف فقال : ادنُ . فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه (13) . فقال : إذا قمت فاتبعني . فجلست مليّا . ثم نهض فتوجّه نحو دار موسى بن طلحة وتبعته . فلما طعن في الدار التفت اليّ فقال : ادخل . ومضى نحو حجرة وتبعته ، فالتفت اليّ فقال : ادخل . فدخلت ، فدخل صُفَّته (14) ، فدخلت معه بإزاء حَجَلَة إنها لأوّل حجلة رأيتها لأمير . فقمت ودخل الحجلة . فسمعت حركة ، فكرهت الجلوس ، ولم يأمرني بالانصراف ولا الجلوس . فإذا جارية قد جاءت وقالت : يا شعبيّ ، يأمرك الأمير أن تجلس . فجلست على وسادة ، ورُفعَ سَجْف (15) الحَجَلَة فإذا أجمل الخلق ، فلم أرَ زوجا قطّ أجمل منهما : مصعب وعائشة بنت طلحة . فقال : يا شعبيّ أتعرف هذه ؟ قلت : نعم . قال : ومن هي ؟ قلت : سيدة نساء العالمين ، عائشة بنت طلحة ، قال : لا ، ولكن هذه ليلى ثم أنشأ يقول :

وما زلتُ في ليلى لدن طرّ شاربي ... إلى اليوم أخفي إحْنَة وأواحِن
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة ... وتُحمَل في ليلى عليّ الضغائنُ

---

13) المرافق : جمع مرفقة وهي المخدة .
14) الصفة : موضع مظلل عند مدخل البيت .
15) السجف : الستار .

إذا شئت يا شعبي . قال : فقمت ، ثم رحنا الى المسجد فإذا مصعب جالس / على سريره فسلّمت . فقال : ادنُ . فدنوتُ ثم قال : ادنُ . [34 – أ] فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه . فأصغى اليّ (16) فقال : هل رأيت مثل ذلك الإنسان قطّ ؟ قلت : لا ، والله . قال : أتدري لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا . قال : لتحدّث بما رأيت . ثم التفت الى عبد الله ابن أبي فروة فقال : اعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا . قال : فما انصرف أحد يومئذ بما انصرفت به ، عشرة آلاف درهم ومثل كارة القصّار ثيابا ونظر الى عائشة .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه والقاضي أبو المواهب لفظا وأبو الحسين هبة الله وغيرهم قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله مناولة وأذنا وقرأ على إسناده وأخبرنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن حمزة بقراءتي عليه عن أبي العز أحمد بن عبيد الله أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا المعافى بن زكريا القاضي حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم العجلي البزّاز المعروف بالمراجلي بِسُرَّ مَنْ رأى حدثنا محمد بن يونس الكديمي حدثنا يحيى بن عمر الليثي حدثنا الهيثم بن عديّ حدثنا المجالد عن الشعبيّ قال :

مرّ بي مصعب بن الزبير وأنا في المسجد فقال : يا شعبيّ قم . فقمت ، فوضع يدي في يده وانطلق حتى دخل القصر . فقصرتُ فقال : ادخل يا شعبيّ . فدخل حجرة فقصرت فقال : ادخل يا شعبي ثم دخل بيتا فقصرت فقال : ادخل فدخلت فإذا امرأة في حجلة قال : أتدري من هذه ؟ فقلت : نعم ! هذه سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فقال : هذه ليلى وتمثّل :

وما زلتُ في ليلى لدُنْ طرّ شاربي إلى اليوم أخفي حبها وأداجن (17)
وأحملُ في ليلى لقومٍ ضغينة وتُحملُ في ليلى عليّ الضغائنُ

16) أصغى إلى : مال .

17) داجن : نافق .

[34 – ب] / ثم قال : يا شعبيّ إنها اشتهت عليّ حديثك فحادثها . فخرج وتركها . قال : فجعلت أنشدها وتُنشدني وأحدّثها وتُحدثني ، يعني حتى أنشدتُها قول قيس بن ذريح :

ألا يا غرابَ البينِ قد طِرتَ بالذي أحاذر من لُبْنى فهل أنت واقعْ
أتبـكي (18) على لبنى وأنت قتلتها فقد هلكتْ لُبْنَى فما أنت صانعْ

قال : فلقد رأيتها وفي يدها غراب تنتف ريشه وتضربه بقضيب وتقول يا مشؤوم .

* *

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة السلمي عن أبي الوحش سبيع بن المسلم المقرى أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن محمد بمصر حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا يموت بن المزرع حدثنا أبو مسلم عبد الله بن مسلم حدثني أبي حدثني مشايخ من مشايخ الحي قالوا :

وجّه مصعب بن الزبير الى عزّة المدينية مولاة بَهْز ، وكانت من أعقل النساء ، فأتته فقال لها : يا عزّة ، قد اعتزمت على تزويج عائشة ، يعني ابنة طلحة ، وأنا أحب أن تصيرى إليها متأملة لخلقها مؤدّية لخبرها إليّ . فقالت : يا جارية ، عليّ بمِنْقَلِيّ (19) . فلبسته ، ثم صارت الى منزل عائشة . فلما دخلت عليها ، قالت عائشة : مرحبا بالحبيبة ، كيف نشطت لنا . قالت : جئت في حاجة . قالت : إذاً تُقْضَى . قالت : ارمي عنك جلبابك . قالت : إذاً أفعل ، ففعلت . ثم قالت لها : أعوذك [35 – أ] بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ، الله جارك . ثم رجعت / الى مصعب . فقال : ما الخبر يا عزّة ؟ قالت : رأيت وجها أحسن من العافية ، ولها عينان نجلاوان هما مسكن هاروت وماروت ، من تحت ذلك أنف أقنى ، وخدّان أسيلان ، وفم كفم الرمانة ، وعنق كإبريق فضة . تحت ذلك صدرٌ فيه حُقّتا عاج . تحت ذلك بطن أقب (20) . ولها عَجز

---

18) في الأصل : « تبكي » . ولبنى زوجة قيس بن ذريح ، أقنعه أهله بأن يطلقها ، فطلقها ثم ندم على ذلك .

19) في الأصل : « بمثقلي » . والمنقل : الخف . انظر لسان العرب ج 3 ، ص 709 ؛ الأغاني ج 11 ، ص 178 .

20) أقب : ضامر .

كدعص الرمل وفخذان لفّاوان وساقان ريّاوان . غير أني رأيت في رجلَيها كبر ، وهي تغيب عنك في وقت الحاجة . فلما تزوّجها مصعب ودخل بها دعت عائشةُ عزّةَ ونسوانًا من قريش . فلما أصبْنَ من طعامها غنّتهنَّ ، ومصعب قائم في دهليز الدار :

وثغرٍ أغرَّ شتيتِ النباتِ (21) لذيذِ المُقَبَّلِ والمُبتسَمْ
وما ذُقْتُهُ غيرَ ظنّي بهِ وبالظنِّ يَحكُمُ فينا الحَكَمْ

فقال مصعب وهو في الدهليز : بارك الله عليك يا عزّة ، لكنّا والله قد ذقناه فوجدناه كما ذكرت .

★ ★

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أخبرنا أبو القاسم بن أبي بكر كتابة وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن بن العلاف قالا أخبرنا أبو القاسم بن بشران أخبرنا أحمد بن إبراهيم الكندي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا علي بن داود حدثنا أحمد بن مرزوق حدثنا عبد الله بن أبي بكر الزبيري حدثنا سليمان بن أيوب قال :

كان مصعب بن الزبير وهو إذ ذاك على العراق (22) كثيرا ما يولع بقصيدة جميل بن مَعْمَر العُذْريّ وبهذا البيت خاصة :

ما أنسَ لا أنس منها نظرة سلفتْ بالحجر (23) يوم جلتها أم منظورِ

/ فذكر قصة إرساله الى أمّ منظور وسؤاله عن ذلك . وقد ذكرت [35 – ب] ذلك في ترجمة بثينة . فقال مصعب : أفلا تجلين عائشة بنت طلحة علي كما جليتها ؟ قالت : هيهات ! هي بين يديك في كل ساعة وفي كل وقت . قال : فإنها من أشكس خلق الله خلقا ، فتصلحين بيني وبينها ؟

---

21) ثغر شتيت : المتباعد ما بين الأسنان .

22) ولاه البصرة أخوه عبد الله في 67هـ/686م ، ويقال إن عبد الله غضب عليه بسبب إسرافه عند زواجه بعائشة بنت طلحة فعزله ، ولكنه سرعان ما ولاه ثانية فبقي في منصبه الى أن قتل . انظر انساب الأشراف ج 5 ، ص 282 وج 11 ، ص 222 ؛ الأغاني ج 3 ، ص 361 .

23) اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . انظر معجم البلدان ج 2 ، ص 208 .

لقد بلغ من شكاستها أني بعثت إليها أترضّاها ، وبعثت اليها بأربع مائة ألف درهم فردّتها عليّ وشتمت الرسول . قال : فدخلتْ عليها أم منظور ثم قالت : مثلك في شرفك وقدرك في نفسك ينسب اليك هذا الخُلُق وهذا الفَعال الذى لا يشبهك ؟ تحوجين زوجك الى هذا ؟ قال : فسكتت عائشة فلم تردّ عليها . وخرجت أم منظور فقالت لمصعب : قد كلّمتها لك فسكتت ، ورضاها صَمْتها . قال : ودخل مصعب ، فلما رأته أمرت بالباب فأغلق في وجهه ، فكسر الباب ودخل . فتنازعا فضربها وضربته ، فأصلحت بينهما أمّ منظور . فقال مصعب لعائشة : هذه أربع مائة ألف درهم قد حضرت ، والى أيام يأتينا مثلها نأمر بدفعها إليك . قال : فأمرت عائشة بدفع الأربع مائة الف المعجّلة الى أمّ منظور .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو القاسم الخضر بن علي بن الخضر بن أبي هشام سماعا قال أخبرنا أبو البركات أحمد بن عبد الله بن طاووس أخبرنا القاضي أبو القاسم علي ابن المحسن التنوخي ببغداد أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن ابن شاذان حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال وأخبرني أبن وداع [36 – أ] / الورّاق قال :

مرّ بي مُليل المجنون يوما فجلس اليّ وأقبل ينظر في بعض الكتب التي كانت بين يديه فمرّت به أبيات فيها :

ونهتجرُ الأيامَ ثم يردّنَا   إلى الوصلِ أنّا لم يكن بيننا ذَحْل

فقال لي : أتعرف من تمثّل بهذا البيت في بعض الأمر ؟ قلت : لا . قال : كانت عائشة بنت طلحة تحت مصعب بن الزبير ، فعتبت عليه بسبب بعض جواريه فهجرته ، فبلغ ذلك منه . وانفتق عليه فتق بالبصرة ، فثار اليه فرتقه ، ورجع . فقالت لها أمّ حبيبة امرأة أبي فروة : لو صرت الى الأمير فأهديت اليه التهنئة بظفره لسرّه ذلك . فقامت نحوه ، فلما رآها مصعب قال لها : مرحبا بالغضبان العاتب ثم أنشأ يقول :

ونهتجرُ الأيامَ ثمّ يردّنا   إلى الوصلِ أنّا لم يكن بيننا ذحل

فقالت : والله لو لا التهنئة لطال الإعراض . ثم أهوت اليه فعانقته . فقال : معذرة من سهك (24) الحديد . فقالت : أو ذنبٌ ذاك ؟ لهو أطيب من ريح المسك . ثم قالت : أفلحَ الوجه وعلا العقب وليهنكَ الظفر . يا جوار أرخين الستور وانصرفن ، فخلوا لشأنهما . قال ابن وداعٍ : فكتبتُ هذا . ثم لم ألبث أن مرّ بنا غلام الطاهريِ (25) فأقبل عليّ فقال :

بحق الهوى إن كنتَ ممّن يُحبُّهُ ... أحبّ(26) غلامَ الطاهريِ المقرْطقا

/ فإن قلت لي لا كنت كالشاه خسّة ... وإن قلتَ إيها كنتَ عنديِ الموفّقا [36 – ب]

وقام يسرع السعيِ خلفه ، ثم نادى : الشاه بن ميكال ! الشاه بن ميكال ! فأثبتَ البيتينَ ولم أعرف آخر خبره .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى ابن الحسن بن البنّاء كتابة وحدثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب قالا أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي بن الدجاجيِ أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير حدثنا سليمان بن أبي شيخ أخبرنا محمد ابن الحكم عن عوانة قال :

كتب أبان بن سعيد الى أخيه يحيى بن سعيد يخطب عليه عائشة بنت طلحة ، ففعل . فقالت ليحيى : ما أنزل أبان أيلة (27) ؟ قال : أراد رخص سعرها وأراد العزلة . فقالت : اكتب اليه عني :

---

24) سهك : رائحة كريهة ، وهنا رائحة الصدأ .

25) هذه النسبة إلى طاهر بن الحسين مؤسس الدولة الطاهرية في خراسان . والمرجح أن المقصود هنا هو حفيده محمد بن عبد الله الذي ولي بغداد وتوفي في 253هـ/867م . وكان من أتباعه الشاه ابن ميكال الذي يأتي ذكره في نهاية الخبر . انظر الطبريِ ج 3 ، ص 1558 ، 1562 .

26) في الأصل : «حب» .

27) ميناء على خليج العقبة في أقصى شمال الحجاز . انظر معجم البلدان ج 1 ، ص 422 .

حللت محلّ الضبّ لا أنت ضائرٌ عدوّا ولا مستنفيعٌ بك نافع

وردّته .

* *

أخبرنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن حمزة بقراءتي عليه بجامع دمشق قال أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي أخبرني أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب حدثنا الزبير بن بكار قال :

قال عمر بن أبي ربيعة في عائشة بنت طلحة :

لقد عرضَتْ لي بالمحصّب(28) من منى مع الحجّ شمسٌ سترَتْ بيماني

بدا لي منها معصمٌ حيث جمّرتْ وكفٌ لها مخضوبةٌ ببنانِ

[37 – ا] / فوالله ما أدري وإنّي لحاسبٌ بسبعٍ رميتُ الجمرَ أم بثمانِ

فلما التقينا بالثنيةِ سلّمتْ ونازعني(29) البغلُ اللعينُ عناني

فقلتُ لها عُوجي فقد كان منزلٌ خصيبٌ لكم ناءٍ عن (30) الحدثانِ

فعُجنا فعاجَتْ ساعة فتكلّمتْ فظلّتْ لها العينانِ تبتدرانِ

* *

[37 – ب] / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بجامع دمشق – عمّره الله – قال أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم السلمي أذنا وحدثنا أبي عنه قال حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد التميمي أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي عمرو بقرية منين وأبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن مشماش قالا أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن أبي ثابت حدثنا أبو عقيل أنس بن السلم الخولاني حدثنا أبو الأصبغ حدثني محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن القعقاع بن حكم عن علي بن حسين قال :

كان ابن جعفر (31) يقول : علّمني أبي (يعني عليا ، وكانت أمّه

---

28) موضع رمي الجمار في منى . انظر معجم البلدان ج 4 ، ص 426 .

29) في الأصل : « ونازعها » . انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة ج 1 ، ص 88 .

30) في الأصل : « من » . انظر المرجع أعلاه .

31) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأمه أسماء بنت عميس . وكان جعفر أول أزواجها ، فتزوجت بعده أبا بكر الصديق ثم عليا بن أبي طالب . انظر طبقات ج 8 ، ص 205 .

تحت علي فلذلك كان يقول أبي) قال : علّمني كلمات زعم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم علمه إيّاهنّ ، يقولهنّ عند الكرب إذا نزل به ، وقال : «أي بنيّ لقد كتمتهنّ عن حسن وحسين وخصصتك بهنّ» . فكنا نسأله عنهنّ فيكتمناهنّ ويأبى أن يعلّمناهنّ ، حتى زوج ابنته . فخرجنا نشيّعها حتى إذا كنا بمحيص ركبت وودّعها . فخلا (32) بها وهي على دابّتها . فعرفت أنه يعلّمها تلك الكلمات التي كان يكتمنا . ثم انصرف وانصرفنا ، حتى إذا سرنا قريبا من الميل تخلّفت كأني أهَريقُ الماء . ثم ركضتُ حتى أدركتها فقلت لها : أي ابنة عم ، إني قد عرفت أن أباك إنما خلا بك دوننا ليعلمك الكلمات التي كان يكتمنا . قالت : أجل . قلت . فأخبريني بهنّ . قالت : قد نهاني أن أخبر بهن أحـــدا . قلت : أسألك بالله لما أخبرتني فلعلّي لا أراك بعد هذا الموقف أبدا . قالت : خلا بي ثم قال أي بُنيّة إن أبي علمني كلمات علّمه إياهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولهن عند الكرب .

(32) في الأصل : «خلا» . ومحيص موضع في المدينة . انظر معجم البلدان ج 4 ، ص 433 .

[الجزء الخامس]

/ الجزء فيه من أخبار هوى عتيقة الحسين بن علي رضي الله عنهما ، [38 – أ]

وأم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ،

وأم البراء بنت صفوان بن هلال ،

وأم حكيم ،

وأم سعيد ،

وأم سنان بنت خيثمة بن خرشة ،

وأم مسلم الخولانية زوج أبي مسلم الخولاني وغير ذلك .

سماع لعلي بن محمد بن علي بن جميل المعافري من المذكورين في أول كل خبر .

[38 – ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلّم

[هوى عتيقة الحسين بن علي رضي الله عنهما]

قرأت على الشيخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي الشافعي وأبي الفضل إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجنزوي وأبي طاهر بركات ابن إبراهيم بن طاهر بن بركات القرشي بمدينة دمشق – عمّرها الله تعالى – عن أبي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني قال أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن صُصْرى أخبرنا أبو منصور طاهر بن العباس ابن منصور المروزي العماري بمكة حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد ابن أحمد بن جعفر السقطي بمكة حدثنا إسحاق بن محمد بن إسحاق السوسي حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن صديق حدثنا أبو بكر محمد ابن إبراهيم العوّامي حدّثني ابن الأعرابي عن المبرّد حدثني المازني قال قال الأصمعي :

عُرِضت على معاوية جارية فأعجبته ، فسأل عن ثمنها فإذا ثمنها مائة ألف درهم . فابتاعها ونظر الى عمرو بن العاص فقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأمير المؤمنين . قال ثم نظر الى غيره ، فقال له كذلك . فقال : لا . فقيل : فلمن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه أحق بها لما له من الشرف ولما كان بيننا وبين أبيه . فأهداها له . فأمر من يقوم عليها ، فلما مضت أربعون يوما حملها وحمل معها أموالا عظيمة وكسوة وغير ذلك وكتب : إن أمير المؤمنين اشترى جارية فأعجبته فآثرك بها . فلما قدمت على الحسين بن علي دخلت عليه ، فأعجب بجمالها فقال لها : ما اسمك ؟ فقالت : هوى . قال : أنت هوى

كما سمّيت ، هل تحسنين شيئا ؟ قالت : نعم ، أقرأ القرآن وأنشد الأشعار . قال : اقرئي . فقرأت : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو » (1) قال : أنشديني . قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم . فأنشأت تقول :

أنتَ نِعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى غيرَ أنْ لا بقاءَ للانسانِ

/ فبكى الحسين ثم قال : أنت حرة وما بعث به معاوية معك فهو [39 — أ] لك . ثم قال لها : هل قلت في معاوية شيئا ؟ فقالت :

رأيت الفتى يمضي ويجمعُ جهده رجاءَ الغنى والوارثونَ قُعُودُ
وما للفتى إلا نصيبٌ من التُقى إذا فارقَ الدنيا عليه يعودُ

فأمر لها بألف دينار وأخرجها . ثم قال : رأيت أبي أمير المؤمنين كثيرا ما (2) يُنشد :

ومن يطلب الدنيا لحالٍ يسرّهُ فسوف لعمري عن قليلٍ يلومُها
إذا أدبرت كانت على المرء فتنة وإن أقبلت كانت قليلا دوامُها

ثمّ بكى وقام الى صلاته .

[أمّ أبان بنت عتبة]

أم أبَان بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مَناف أخت هند وخالة معاوية بن أبي سفيان .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم بن الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال أنبأنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه وحدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الفقيه عنه قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قراءة عليه قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ

1) سورة الأنعام ، آية 59 .
2) في الأصل : « مما » .

أخبرني عبيد الله بن محمد بن أحمد البلخي ببغداد من أصل كتابه حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي حدثنا سليمان بن أيوب بن سليمان ابن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي حدثني أبي عن جدّي عن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال :

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أم أبان بنت عُتْبة بن ربيعة ابن عبد شمس فأبته فقيل : ولِمَ ؟ قالت : إن دخل دخل ببأس وإن خرج خرج ببأس قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه كأنه ينظر الى ربه بعينه . ثم خطبها الزبير بن العوّام رضي الله عنه فأبته ، فقيل لها : ولِمَ ؟ قالت : ليس لزوجته منه إلا شارة في قراملها . ثم خطبها علي رضي الله عنه ، فأبت فقيل لها : ولِمَ ؟ قالت : ليس لزوجته منه الاّ قضاء حاجته ويقول / كنت وكنت وكان وكان . ثم خطبها طلحة ، فقالت : زوجي حقا . [39 – ب] قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : إني عارفة بخلائقه ؛ إن دخل دخل ضحّاكا . وإن خرج خرج بسّاما . إن سألتُ أعطى ، وإن سكتّ ابتدأ ، وإن عملتُ شكر ، وإن أذنبتُ غفر . فلما ابتنى بها قال علي : يا با محمد إن أذنتَ لي أن أكلم أم أبان ،قال : كلّمها ، قال : فأخذ سجف الحجلة ثم قال : السلام عليك يا غريرة نفسها ، قالت : وعليك السلام . قال : خطبك أمير المؤمنين وسيد المسلمين فأبيته ؟! قالت : كان ذلك . قال : وخطبك الزبير ابن عمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأحد حواريه فأبيته ؟! قالت : وقد كان ذلك . قال : وخطبتك أنا وقرابتي من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم قالت : قد كان ذلك . قال : أما والله لقد تزوّجت أحسننا وجها وأبذلنا كفا يعطي هكذا وهكذا .

[أم البراء بنت صفوان]

أم البراء بنت صفوان بن هلال من النسوة الشواعر الفصيحات دخلت على معاوية بن أبي سفيان وكانت لها معه قصة .

أخبرنا بها الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن بن هبة الله لفظا بدمشق قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد أخبرنا محمد بن علي

الخياط أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الخضر أخبرنا أحمد بن علي بن محمد حدثني أبي حدثني أبو عمرو السعيدي أخبرني جعفر بن أحمد وهو ابن معدان حدثنا الحسن بن جهور قال قال إبراهيم بن محمد حدثني محمد ابن إبراهيم عن الوليد بن خالد عن سعيد بن حذافة قال :

دخلت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية وعليها ثلاث دروع قد كارت على رأسها كورا فسلّمت وجلست . فقال : كيف أنت يا بنت صفوان ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين . قال : كيف حالك ؟ قالت : ضعفت بعد قوة وكسلت بعد نشاط . قال : شتّان / بين يومك [40 ـ أ] ويوم تقولين :

يا زيدُ دونك صارما ذا رونقٍ   عضبَ المهزّةِ ليس بالخوّارِ
أسرِجْ جوادك مسرعا ومشمّراً   للحرب ليس مولّيا لفرارِ
يا ليتني أصبحتُ ليس بعورةٍ   فأذُبَّ عنه عساكرَ الفجّارِ

قالت : يا أمير المؤمنين عفا الله عما سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه * . قال : هيهات ! أما والله لو عاد لعدتِ ولكنه اخترم قبلك .

فكيف أبياتك فيه حين قتل ؟ قالت : نسيتها . قال : هو والله حين تقولين :

يا للرّجالِ لِعُظْمِ أمرِ مصيبةٍ   جلّتْ فليس مصابُها بالزائلِ
فالشمسُ كاسفةٌ لفقد أميرِنا   خيرِ البريّةِ والإمامِ العادلِ
يا خيرَ من ركبَ المطيَّ ومن مشى   فوقَ الترابِ بحافي أو ناعلِ
حاشى النبيَّ لقد هدَمْتَ قُواءنا   فالحقُّ أصبحَ خاضعا للباطلِ

قاتلك الله ، والله ما كان حسّان (3) يحسن هذا . ألك حاجة ؟ قالت : أما الآن فلا . وقامت فعثرت بثوبها فقالت : تعس شانئ عليّ . فقال لها معاوية : يا أم البراء زعمت ألاّ . قالت : هو والله ما تعلم . وخرجت ، فبعث اليها بمال .

* *

(*) سورة المائدة ، الآية 95 .
3) حسان بن ثابت الشاعر المعروف . ت 40هـ/659م .

[أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الفراوي كتابة وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو عثمان الصابوني قال سمعت أبا نصرٍ عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة يقـول سمعت الحاكم أبا محمد يحيى بن منصور يقـول :

دخلت عزّة كثير على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ما سهب قول كثير :

قضى كل ذي دينٍ علمتُ غريمَهُ   وعزّةُ ممطـولٌ معنّى غريمُهـا

قالت : كنت وعدته قبلة فتحرّجتُ منها . فقالت أم البنين : أنجزيها وعليّ / إثمها . قال : فندمت أم البنين على قولها هذا فأعتقت لكلمتها هذه سبعين رقبة . [40 – ب]

[أم حكيم بنت يحيى]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البنّاء كتابة وحدثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب قالا أخبرنا أبو جعفر أخبرنا أبو طاهر أخبرنا أحمد حدثنا الزبير حدثني أبو بكر ابن يزيد بن عياض عن أبيه قال :

ولدت زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ليحيى بن الحكم أمّ حكيم بنت يحيى . فتزوّج أم حكيم عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك ، ثم تزوّج عليها ابنة لأبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر . فحظيت ابنة أبي بكر عنده فطلّق عنها أمّ حكيم ، فتزوّجها هشام بن عبد الملك . فلما مات عبد العزيز بن الوليد تزوج هشام بن عبد الملك ابنة أبي بكر فجمعهما ، ثم طلّق ابنة أبي بكر عن أم حكيم وقال لها : أرضيتك ، أقدتك منها ، طلّقتُها عنك كما طلّقك عبد العزيز عنها . فولدت أم حكيم لهشام مسلمة ومحمدا ويزيد . قال عمي مصعب بن عبد الله فنعى عليه (4) الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال :

---

4) نعى عليه الشيء : عابه عليه ووبخه .

علّلاني بعاتقات الكروم ... وبكأسٍ كَكأسِ أمِّ حكيمِ
إنها تشربُ الرساطون صرفا ... في إناءٍ منَ الزجاجِ عظيمِ

وممّا يروى من شعر أم حكيم :

ألا فاسقياني من شرابكما الورْدي ... وإن كنتُ قد أنفدتُ فاسترهنا بردي
سواري ودملوجي وما ملكتْ يدي ... مباحٌ لكم نهبٌ ولا تقطعوا وردي

* *

أخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قرأت في كتاب محمد ابن محمد بن الحسين الديناري بخط بعض أهل الأدب وجدت بخط أبي الفرج علي بن الحسين / الكاتب وأجازه لي قال أخبرنا أبو الحسن الأسدي [41 ـ أ] حدثنا حمّاد يعني ابن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه عن ابن داب قال :

دخل هشام بن عبد الملك على أم حكيم وهي مفكرة فقال لها : في أي شيء أنت مفكرة يا أم حكيم ؟ قالت : خير يا أمير المؤمنين . قال : أقسمت عليك لتخبرنّي . قالت : في قول جميل :

فما مكفهرٌّ في رحىً مُرْجَحِنَّةٍ ... ولا ما أسرّتْ في معادنها النحلُ (5)
بأحلى من القول الذي قلت بعد ما ... تمكن في حيزومِ ناقتي الرحلُ

فليت شعري ما كانت قالت له حتى استحلاه ووصفه ؟ لقد كنت أحب أن أعلمه . فضحك هشام ثم قال : هذا شيء قد أحبّ عمّك ـ يعني أباه ـ أن يعلمه ، وسأل عنه من سمع الشعر من جميل فلم يعلمه . فقالت : إذا استأثر الله بشيء فَالْهَ عنه .

[أم سعيد بنت سعيد]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي في كتابه وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو طاهر أحمد بن

---

5) المكفهر من السحاب : الأسود الذي يركب بعضه بعضا . رحى مرجحنة : سحابة مستديرة مثقلة بالماء . معادن : جمع معدن وهو مكان الشيء الذي يكون فيه أصله ومبدؤه .

الحسن قال ، وأخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال وأخبرنا أبو الفضل بن ناصر في الأذن وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أحمد بن الحسن وأبو الحسن محمد بن إسحاق وأبو علي بن سعيد قالوا أخبرنا أبو علي شاذان أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرى أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي أخبرنا عمر بن شبّة أخبرني الطائي قال : قال القاسم بن معن :

كانت أمّ سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان عند هشام بن عبد الملك ، ثم طلّقها فندم على طلاقها . فتزوّجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم طلّقها وندم على طلاقها . فتزوّجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدسّ إليها العباس أشعبَ (6) بأبيات قالها ، وقال له : إن أنشدتها إياها فلك ألف دينار . قال : فأتاها فأنشدها . فقالت له : دسّك العباس وجعل لك ألف دينار ، فأخبره عنّي ولك ألف دينار . ثم قالت : وما قال ؟ فقال : قال :

أسعدةُ هل إليكِ لنا سبيلٌ ولا حتى القيامةِ من تلاقِ

[4I – ب] / قالت : إن شاء الله . فقال :

بلى فلعلّ دارَكِ أن تُوافَى بموتٍ من حليلك أو فراقِ

قالت : بفيك الحجر . قال :

فأرجعَ شامتا وتَقَرَّ عيني ويُجمعُ شملُنا بعدَ انشقاقِ

قالت : بل يشمت بك إن شاء الله .

[أم سعيد أمة شاعرة]

أخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه والقاضي أبو المواهب الحسن لفظا قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي :

أمّ سعيد أمةٌ شاعرة حجازية اشتراها الوليد بن يزيد وحملت إليه .

* *

6) ظريف من أهل المدينة ، يضرب المثل بطمعه .

ذكر علي بن أحمد بن داود قال حدثنا أبو بكر يعني ابن الأنبارى حدثني أبي حدثنا عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن حدثنا أحمد بن عمر بن إسماعيل الزهري حدثنا إسحاق بن عبد الملك عن يحيى بن عروة بن الزبير قال :

كتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الى عامل المدينة : اشخص اليّ بمَعْبَد والأحوص ، ومرهما أن يسيرا على هينتهما سيرا رفيقا ، وإذا مرّا بموضع يستطيبانه أقاما فيه ، حتى يقدما عليّ مسرورين جذلين غير تعبين ولا منزعجين . فسارا على ما وصف حتى صارا الى قف معان بالبلقاء (7) وعليه قصر لبعض بني أميّة . فجلسا في روضة خضراء عند واد أفيح بإزاء القصر . فخرجت جارية من القصر بيدها جرة فملأتها من الغدير ثم صعدت وتغنّت :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزّلُ حذرَ العدا وبه الفؤادُ مُوكّلُ
إني لأمنحكَ الصدودَ وإنني قسما اليكَ مع الصدود لأميلُ

ثم طربت وكسرت الجرة . فدعاها الأحوص فسألها عن شأنها ، فقالت : كنت لآل الوحيد بمكة . فاشتراني هذا القرشي فآثرني على جميع الناس ، وأكرمني / غاية الإكرام حتى قدم بي على امرأته وهي [42 – أ] ابنة عمه فأنكرت ما رأت من خصوصيّته إيّاى ، وحلفت ألاّ ترضى إلاّ أن يدخلني في جملة الخوادم ويلزمني أن أستقي كل يوم ثلاث جرار من هذا الغدير . فإذا فكّرت في الرقّ وما يلزمني من طاعة السادة سلّمت الجرة صحيحة . وإذا فكّرت في قديم أمري وما كنت فيه من النعمة كسرت الجرة . فقال الأحوص : لمن هذا الشعر ؟ قالت : الشعر للأحوص والغناء لمَعْبَد . قال : فأنا الأحوص وهذا مَعْبَد . ثم سألها عن اسمها فقالت : أعرف بأم سعيد ثم أنشأت تقول :

إن يروني الغداةَ أسعى بجرٍ أستقي الماءَ عند هذا الغديرِ
فلقد عشتُ في رخاءٍ من العيش وفي كل نعمةٍ وسرورِ

7) القف : ما ارتفع من الارض وغلظ . ومعان بلدة في جنوب الاردن ، والبلقاء الاراضي الواقعة الى الشرق من نهر الأردن .

لا أرى البؤسَ وسطَ حيٍ كرامٍ قد حبَوني بالوُدّ وُدّ الصدورِ
ثم قد تبصران ما أنا فيه ثم ماذا إليه صار مصيري
فاسمعوا ما أقول لقاكُمُ اللـه نجاحا في أيسرِ التيسيرِ
أبلغوا عنّي الإمامَ وما بلّـغ صدقَ الحديثِ مثلُ الخبيرِ
إنني أضربُ الخلائقِ بالعود وأحكاهُمُ لبَمٍّ وزيرِ (8)
فلعلَّ الإلهَ ينقذُ ممّا أنا فيه من المحلِ الضريرِ

فأنشأ الأحوص يقول :

إن زينَ الغديرِ من كسرَ الجرَّ وغنّى غناء فحلٍ مُجيدِ
قلتُ من أنتِ يا ظريفةُ قالتْ كنتُ فيما مضى لآلِ الوحيدِ
ثم قد صرت بعد ملكِ قريشٍ في بني عامرٍ لآلِ الوليدِ
فغنائي لمعبدٍ ونشيدي لفتى الناسِ الأحوصِ الصنديدِ
فتضاحكت ثم قلتُ أنا الأحوصُ والشيخُ معبدٌ فأعيدي
فأعادتْ وأحسنتْ ثمّ ولّتْ تتثنّى فقلتُ أمّ سعيدِ
[42 – ب] / يعجزُ المالُ عن شراكِ ولكن أنتِ في ذمّةِ الأمامِ الوليدِ
سوف أطْريك للإمامِ بصوتٍ معبديٍ يَدُرُّ حبلَ الوريدِ
يفعلُ اللهُ ما يشاءُ وظُنّي ثمّ خيرا هناك عند ورُودي

فلما قدما على الوليد بن يزيد كان أوّل شعر غنّاه معبد شعرَ الأحوص الثاني . فقال له الوليد : من قال هذا الشعر ومتى صغت اللحن فيه ؟ فحدّثه حديث الجارية . فوجّه فاشتريت له بأرفع ثمن ، وأدخلت عليه فغنّته فما برحا حتى أخذا من خِلعتها وجائزتها .

[أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك]

أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّة زوج عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك حجّت في زمن أبيها لها ذكر في حكاية .

8) البم : الغليظ من أوتار العود ، والزير الرفيع منها .

أخبرنا بها الشيخ الفقيه الإمام الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الحاسب وغيره عن أبي محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا سليمان بن إسحاق ابن إبراهيم أخبرنا الحارث بن محمد أخبرنا محمد بن سعيد أخبرنا محمد ابن عمر قال :

وفيها ، يعني سنة أربع وعشرين ومائة ، حجّ بالناس محمد بن هشام (9) ، وحجّ عامئذ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ، ومعه امرأته أمّ سلمة بنت هشام بن عبد الملك . فحدثني يزيد مولى أبي الزناد قال : رأيت محمد بن هشام على بابها يرسل بالسلام وألطافه على بابها كثيرة لم تقبل . كانت وجدَتْ عليه في ترك اللطف لها بالطريق ، فهو يتعذّر وتأبى حتى يئس من قبول هديته ، ثم أمرت بقبضها .

[أم سنان بنت خيثمة]

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي بدمشق عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش قال أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكريا القاضي حدثنا الحسن بن أحمد بن محمد بن سعيد الكلبي حدثنا الغلابي حدثنا العباس بن بكار حدثنا عبيد الله بن سليمان المديني عن أبيه عن سعد بن حذافة قال :

حبس مروان بن الحكم غلاما من بني ليث في جناية جناها بالمدينة . فأتته / جدة الغلام أمّ أبيه وهي أم سنان بنت خَيْثَمَةَ بن حَرَشَةَ [43 – أ] المَذْحِجية فكلّمته في الغلام فأغلظ لها وزبرَها . فخرجت الى معاوية ، فاستأذنت عليه فأذن لها . فلما جلس قال : يابنة خيثمة ، ما أقدمك أرضي وقد عهدتك تشنئين قربي وتحضّين عليّ عدوّي ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، إن لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة وأعلاما ظاهرة ، لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا يتعقّبون بعد عفو ، وإن أولى الناس باتّباع سنن آبائه لأنت ، قال : صدقت ، نحن كذلك . فكيف قولك :

---

9) هو محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، خال هشام بن عبد الملك . ولاه هشام مكة والمدينة .

عزَبَ الرقادُ فمُقلتي ما ترقدُ والليلُ يصدرُ بالهموم ويُوردُ
يا آلَ مَذْحِجَ لا مُقامَ فشمّروا إن العدوّ لآل أحمدَ يقصد
هذا عليّ كالهلالِ تحفُّهُ وسْطَ السماءِ من الكواكبِ أسعد
خيرُ الخلائفِ وابنُ عمّ محمدٍ وكفى بذلك في العدوّ تهدّدُ
ما زال مذ عرفَ الحروبَ مظفّراً والنصرُ فوقَ لوائهِ ما يُفقدُ

قالت : قد كان يا أمير المؤمنين ذاك ، وإنّا لنطمع بك خلفا . قال رجل من جلسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة :

إمّا هلكتَ أبا الحسينِ فلم تزلْ بالحقّ تعرفُ هاديا مهديا
فاذهبْ عليكَ صلاةُ ربكَ ما دعتْ فوقَ الغصونِ حمامةٌ قُمريّا
قد كنتَ بعدَ محمد خلفا لنا أوصى إليكَ بنا فكنتَ وَفيّا
فاليومَ لا خلَفٌ نؤمّلُ بعدَه هيهاتَ نمدحُ بعدَه إنسيّا

قالت : يا أمير المؤمنين ، لسان نطق وقول صدق ، ولئن تحقّق فيك ما ظنّنا فحظك أوفر . والله ما أورثك الشناءة في قلوب المسلمين إلاّ هؤلاء ، فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم . فإنك إن فعلت ازددت بذلك من الله قربا ومن المسلمين حبّا . قال : إنك لتقولين ذلك ؟ قالت : [43 – ب] سبحان الله ! والله ما مثلك مدح / بباطل ولا اعتذر اليه بكذب ، وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا . كان والله عليّ أحبّ الينا منك إذ كان حيا ، وأنت أحبّ الينا من غيرك إذ أنت باق . قال : ممّن ؟ قالت : من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص . قال : وبما استحققت ذلك عليهما ؟ قالت : بحسن حلمك وكرم عفوك . قال : وإنهما ليطمعان في ذلك . قالت : هما والله لك من الرأي على مثل ما كنت عليه لعثمان . قال : والله لقد قاربت ، فما حاجتك ؟ قالت : إن مروان بن الحكم تبنّك (10) بالمدينة تبنّك من لا يريد البراح منها . لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنّة ، يتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين .

---

10) تبنك بالمكان : أقام فيه .

حبس ابن ابني فأتيته فقال كيت وكيت ، فألقمته أخشن من الحجر وألعقته أمرّ من الصاب (11) . قال أبو عبد الله الحُضَض ، قال القاضي : الحظظ بالظاء وهو معروف ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

نام الخلي وبتّ الليلَ مشتجرا (12)   كأنّ عَينيَّ فيها الصابُ مذبوحُ

مذبوح : مشقوق ، والذبح : الشقّ . قال الشاعر :

كأنّ بين فكّها والفكِّ   فارةُ مسكٍ ذُبحتْ في سُكٍّ (13)

رجع الخبر . ثم رجعت الى نفسي باللائمة وأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظرا وعليه معديا . قال : صدقتِ لا أسألك عن ذنبه ولا أسألكَ القيامَ بحُجته ، اكتبوا لها بإخراجه . قالتَ : يا أمير المؤمنين وأنّى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلّت راحلتي ؟ فأمر لها براحلة موطّأة وخمسة آلاف درهم .

[أم عبد الله بنت أبي هاشم]

أخبرنا الشيخان أبو محمد عبد الله بن علي بن المسلم اللخمي والقاضي بركات بن إبراهيم القرشي أخبرنا عبد الكريم بن حمزة حدثنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله أخبرنا الحسين بن صفوان حدثنا / عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس [44 – أ] حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد قال جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير الى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان في نسخه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من النعمان بن بشير الى أمّ عبد الله ابنة أبي هاشم

سلام عليك . فإني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . فإنك كتبت إليّ لأكتب اليك بشأن زيد بن خارجة . وإنه كان من شأنه أنه أخذه

11) الصاب : عصارة شجر مر .
12) المشتجر : المهموم .
13) فادة المسك : رائحته أو وعاؤه . السك : البئر الضيقة .

وجع في حلقه وهو يومئذ من أصحّ أهل المدينة . فتوفي بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضجعناه لظهره وغشّيناه بردين وكساء . فأتاني آت وأنا أسبّح بعد المغرب فقال إن زيدا قد تكلّم بعد وفاته . فانصرفت إليه مسرعا وقد حضره قوم من الأنصار وهو يقول (أو يقال على لسانه) : الأوسط أجلد القوم ، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويّهم ضعيفهم . عبد الله ، أمير المؤمنين ، صدق ، صدق . كان ذلك في الكتاب الأول . قال : ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، خلت [ليلتان] (14) اثنتان وبقي أربع . ثم اختلى الناس وأكل بعضهم بعضا ، فلا نظام ، وأبيحت الأحماء ، ثم ارعوى المؤمنون فقالوا : « كتاب الله وقدره » . أيها الناس ، أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا . فمن تولّى فلا يُعْهَدَنَّ دما . كان أمر الله قدرا مقدورا . الله أكبر ، هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيّون والصدّيقون « سلام عليك » . يا عبد الله بن رواحة ، هل احتسبت [44 – ب] / لي خارجة لأبيه وسعدا (15) اللذين قتلا يوم أحد ؟ « كلا إنها لَظَى نَزّاعَةً للشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وتولّى وجمع فأوْعى » (16) . ثم خفت صوته . فسألت الرهط عما سبقني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : « أنصتوا أنصتوا » . فنظر بعضنا الى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب . فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . ثم قال : أبو بكر الصدّيق الأمين خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان ضعيفا في جسمه قويا في أمر الله ، صدق صدق ، وكان في الكتاب الأوّل .

* *

روى محمد بن عائذ معنى هذه الحكاية عن محمد بن شعيب بن شابور : أخبرني بعض ولد النّعمان بن بشير بن سعد الأنصاري أن أمّ عبد الله بنت أبي هاشم كتبت الى النعمان بن بشير تسأله عمّا ألقي على لسان زيد بن خارجة بعد موته فكتب اليها :

14) ليست في الأصل ، والزيادة من أسد الغابة ج 2 ، ص 73 .

15) أي خارجة بن زيد وسعد بن الربيع ، والأول والد المتكلم والثاني أخوه لأمه ، وهما من الخزرج ، وكذلك عبد الله بن رواحة الذي استشهد بعدهما بأربع سنوات . انظر الإصابة ج 1 ، ص 821 وج 2 ، ص 144 ، 748 .

16) سورة المعارج ، آية 15–18 .

بسم الله الرحمن الرحيم

من النعمان بن بشير الى أمّ عبد الله بنت أبي هاشم

سلام عليك .. فذكره .

[أم كلثوم بنت عبد الله]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البنّاء في كتابه وحدّثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب وأبي الحسين بن الفرّاء قالوا أخبرنا أبو جعفر أخبرنا أبو طاهر أخبرنا أحمد ابن سليمان :

حدثنا الزبير قال : فولد عبد الله بن عامر فذكر أولاده . ثم قال : وأم كلثوم بنت عبد الله ولدت ليزيد بن معاوية ، وأمّها أمة بنت الوارث ابن الحارث بن ربيعة بن خُوَيْلِد بن نفيل بن عمرو بن كلاب . قال : ولأم كلثوم بنت عبد الله يقول يزيد بن معاوية ، وكان معاوية وجّهه يغزو الروم ، فأقام بدير سمعان / ووجّه الجنود ، وتلك غزوة الطوانة (17) ، [45 – أ] فأصابهم الوباء فقال يزيد بن معاوية :

أهونْ عليَّ بما لاقتْ جموعهُمُ — يومَ الطوانة من حمّى ومن موم(18)

إذا اتكأتُ على الأنماط مرتفقا — بديرِ سمعانَ عنديَ أمّ كلثومِ

فبلغ معاوية ما قال فقال : أقسم بالله لتلحقنّ بهم حتى يصيبك ما أصابهم . فألحقه بهم .

* *

قال وحدثنا الزبير حدثني عبد العزيز بن عمر العبسي عن مفتي بن عبد الله بن عنبسة عن أبيه قال :

---

17) قام العرب بهذه الغزوة في 45هـ/665م ، والطوانة كانت من الثغور المواجهة لبلاد الروم ولم يبق منها الآن إلا آثارها وهي في الجنوب الشرقي من تركيا . أما دير سمعان فدير قرب دمشق . انظر مروج الذهب ج 5 ، ص 62 ؛ معجم البلدان ج 3 ، ص 554 .

18) الموم : البرسام والجدري .

تزوّج الأسوار عبد الله بن يزيد بن معاوية أم عثمان بنت سعيد بن العاص . فولدت له أبا سفيان وأبا عتبة ، وهي أم سعيد ورملة ابني خالد ابن عمرو بن عثمان . فقيل لسعيد بن خالد أخطب أمّه . فأتى أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر يخطبها ، وهي بادية بظهر ذنبة عليها قبّة نمور (19) قد اشترت غشاءها بألف دينار . فأتاها وهو غلام يرعد فقال : أحبّ أن تزوّجيني نفسك (وهي يومئذ كبيرة قد قيّدت فاها بالذهب) فقالت : مرحبا يا بن أخي ، لو كنت متزوّجة أحدا من قريش لتزوّجتك . إن أمّك امرأة شابّة وأنا عجوز كبيرة ، وإن هذا شيء لا تصنعه نساء قريش أبدا . قيل لك تزوّج أمّه كما تزوّج أمّك . انطلق يا بن أخي .

[أم مسلم الخولانية]

أم مسلم الخَولانية زوج أبي مسلم الخولاني وعمرو بن عُبُد الخولاني بعد أبي مسلم حكت عنهما جميعا .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو الفتح ناصر بن عبد الرحمن سماعا بدمشق قال حدثنا نصر بن إبراهيم الزاهد أخبرنا أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المراغي أخبرنا عيسى بن عبيد الله بن عبد العزيز / الموصلي أخبرنا أبو بكر محمد بن صلة [45 – ب] السنجاري حدثنا أبو علي نصر بن عبد الملك السنجاري حدثنا أبو عمرو العسلي ، يعني عثمان بن سعيد ، حدثنا إسحاق ، يعني ابن أبي نجيح ، عن ثور بن نعيم قال :

قالت أم مسلم لأبي مسلم : يا أبا مسلم ، قد حضر الشتاء وليس لنا كسوة ولا طعام ولا إدام ولا حذاء ولا حطب . فقال : تريدين ماذا ؟ قالت : تأتي معاوية فهو بك عارف . قال : فنقول له ماذا ؟ قالت : تخبره بحاجتك وجهدنا . قال : ويحك ! إني لأستحي أن أطلب حاجتنا الى غير الله عزّ وجلّ . فلما أكثرت عليه قال : ويحك ! جهّزيني .

---

19) أي مصنوعة من جلد النمر . وظهر ذنبة موضع في البلقاء . انظر معجم البلدان ج 2 ، ص 724 .

قال ثم عمد الى المسجد فقال : إلهي ، إن أم مسلم بعثتني الى معاوية ، وأنا إنما خرجت إليك . وانت تعرف حاجتي . قال فمكث يومه ذلك في المسجد . قال فلما صلّى الناس العشاء الآخرة ، وخلا له المسجد ، جثا على ركبتيه ثم قال : اللهم قد تعرف حالي فيما بيني وبينك ، وقد سمعت مقالة أمّ مسلم وقد بعثتني الى معاوية . وأنت تعرف أي شيء طلبت وقالت ، وخزائن الدنيا كلها بيدك ، وإنما معاوية خلق من خلقك قد أعطيته ما أعطيته . وإنما أسألك من خيرك الكثير اليسيرَ . فاكسُ إلهي صبياني قمصا وخفافا وفراء ، واكس زوجتي قميصا ودرعا وخمارا . وعجّل لنا الساعةَ بُرّا وعدسا وزيتا وحطبا . وارزقني برنسا خفيفا دفيئا أصلّي لك فيه ، وارزقني فرسا حصانا وسّاعا جوادا طاهر الخُلق ، إن طلبتُ العدو عليه أدركتهم وإن طلبوني لم يدركوني . وعجّل ذلك لي الساعة ، فإن خزائنك لا تنفد وخيرك لا ينقص . وأنت بي عالم ، قد تعلم أنك أحب اليّ من سواك . فإن تعطني هذه الساعةَ حمدتك عليه كثيرا ، وإن تمنعنيه فلك الحمد كثيرا كثيرا . قال ورجل من / آل معاوية [46 – أ] في المسجد يسمع مقالته . قال فخرج يشتد حتى دخل على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، عجبا سمعته آنفا في المسجد . ورجل يناجي ربّه كما يناجي الإنسان الإنسان . يسأله في دعائه قمصا وفراء وخفافا وبُرّا وعدسا وزيتا وحطبا وفرسا حصانا وبرنسا خفيفا . يا أمير المؤمنين ، فهل سمعت بعجب مثل هذا ؟ قال : ويحك ! وهل تدري من هذا ؟ هذا أبو مسلم . أليس قد أحصيت ما قال ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : فأضعفوا له كل ما سأل ، وعجّلوا به الساعة الى منزله ، ولا يصبحن إلاّ وهذا الشيء في منزله من كل شيء اثنين . فحمل هذا كله إلا الفرس ، فإنه لم يُصَب في مربط معاوية إلاّ فرس واحد على ما وصف . فلمّا قدمت هذه الأشياء على أمّ مسلم ، أقبلت تحسن الثناء على معاوية وتقول : لم أزل أعاتب الشيخ في إتيانه فيأبى عليّ . قال فلما صلّى أبو مسلم الغداة انصرف وهو واثق بربه . فلما أتى البيت أصابه مملوءا سوادا . قال فقالت له أم مسلم : يا أبا مسلم ، ألا ترى ما أهدى إليك أمير المؤمنين ؟ قال ويح البعداء ! لقد كفرتِ النعمة ولم تشكري الرازق . والله ما أتيت لمعاوية دارا ، ولا كلّمت له حاجبا ، ولا رفعتُ اليه حاجة . وما هذا الا قسم من الله أهداه إلينا فلله الحمد كثيرا كثيرا .

قرأت على الشيخ الصالح الزاهد أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بجامع دمشق عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا عمرو بن علي حدثنا معتمر حدثنا سليمان بن يزيد العبدي قال :

قال أبو مسلم الخولاني : يا أمّ مسلم ، سوّي رحلك فإنه ليس على جسر جهنم معبر .

* *

[46 – ب] / أخبرنا الشيخ أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكناني أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن طوق أخبرنا عبد الجبار بن محمد بن مهنّى قال :

وأمّ مسلم الخولانية زوجة أبي مسلم ، ومات عنها ، وتزوّجت بعده عمرو بن عبد . فسمعتُ من أرضى من شيوخنا يقولون إن أمّ مسلم سئلت فقيل لها : أي الرجلين أفضل ؟ قالت : أمّا أبو مسلم فإنه لم يكن يسأل الله شيئا إلا أعطاه إيّاه ، وأما عمرو بن عبد فإنه كان ينار عليه في محرابه حتى أني كنت أحتدم (20) على ضوء نوره من غير مصباح .

[صاحبة بني اسرائيل]

أخبرنا الحافظ أبو محمد قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو الفتح ناصر بن عبد الرحمن قراءة عليه بدمشق قال حدثنا نصر بن إبراهيم الزاهد بدمشق أخبرنا عبيد الله بن محمد بن يوسف أخبرنا عيسى بن عبيد الله الموصلي أخبرنا محمد بن صلة الحيوى حدثنا نصر بن عبد الملك السنجاري حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام حدثنا حجاج حدثنا حمّاد بن سلمة بن عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجدلي قال :

---

20) كذا في الأصل ، ولعلها تصحيف لكلمة « اختدم » . انظر أعلام النساء ج 5 ، ص 55 .

كان معاوية قد قال لكعب (21) : إن سألك أهل العراق عن شيء فلا تحدثهم . قال فرأى امرأة شاقة عند درج المسجد بدمشق . قال فقال لصاحبةُ بني إسرائيل كانت أحسن عزاء وأفضل جزاء من هذه . فقالوا حدّثنا عنها ما كان من أمرها . فقال : إني نُهيتُ عن ذلك . قال فقالوا : إنا لم نسألك عن شيء ، وإنما هذا شيء جئت به أنت . قال فحدثهم ، قال : كان في بني إسرائيل قاضي عدل كانت له امرأة ، وكان له منها ابنان . وكانت تسفر بنيه وتهيء له طعامه ، فإذا فرغ دخل مع أصحابه فأطعمهم . قال فتردّى ابناه ذات يوم في بئر ، فأخرجتهما وقد ماتا . / قال (22) فأدخلتهما المخدع ثم سجّتهما بثوب . فلمّا دخل [47 ـ أ] طعم هو وأصحابه . ثم تطيّبت له فأصاب منها . ثم قال : أين ابناي ؟ فقالت : في المخدع . قال فدخل فأخذ بيد أحدهما . قال : قم يا بنيّ . فقام ، ثم أخذ بيد الآخر . فقال : قم يا بنيّ . قال فلما خرج قالت له امرأته : أيّ امرأة أنا عندك ؟ قال : ما أعلم امرأة تكون أفضل منك . قالت : فإنهما كانا ماتا . قال : هي شكيمة شكمتها (23) بصبرك .

* *

آخر الجزء ، والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلامه . وكتبه علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي بدمشق ، في شهور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، بعد أن سمع ما فيه من الأخبار على الشيوخ المذكورين في أول كل خبر فيه في التاريخ المذكور .

---

21) هو كعب الأحبار بن ماتع ، يهودي من حمير أسلم وقدم المدينة ثم سكن حمص . ت 32هـ/652م . انظر طبقات ج 7 (قسم 2) ، ص 156 .

22) في الأصل : «قالت» .

23) في الأصل : «شكمتيها» .

[الجزء السادس]

/ الجزء فيه من أخبار سلامة وشعرها ، [48 ـ أ]

ومن أخبار سيّدة العابدة ،

ومن أخبار عتبة المغنية ،

ومن أخبار عريب المأمونية وشعرها .

ومن أخبار عفراء بنت عقّال صاحبة عُروة بن حزام وشعرها .

سماع لعلي بن محمد بن جميل المعافري المالقي من المذكورين فيه .

[48 – ب] / بسم الله الرحمـن الرحيم

صلّى الله على محمد وآله وسلّم

عونـك اللهمّ

[سلامـة]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم بن الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي رضي الله عنه قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي في كتابه وحدثنا أبي عنه أخبرنا أبو نصر عبد الرحمـن بن علي بن محمد بن موسى أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو علي صفوان حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو زيد النميرى حدثني خلاد بن بزيد قال سمعت شيوخنا من أهل مكة منهم سليم يذكرون :

أن القسّ كان عند أهل مكة من أحسنهم عبادة وأظهرهم تبتّلا ، وأنه مرّ يوما بسلامة جارية كانت لرجل من قريش ، وهي التي اشتراها يزيد بن عبد الملك ، فسمع غناءها فتوقّف يستمع . فرآه مولاها فدنا منه فقال : هل لك أن تدخل فتسمع ؟ فتأبى عليه . فلم يزل به حتى تسمّح وقال : أقعدني في موضع لا أراها ولا تراني . قال : افعل . فدخل ، فتغنّت فأعجبته . فقال مولاها : هل لك أن أحولها اليك ؟ فتأبّى ثم تسمّح . فلم يزل يسمع غناءها حتى شغف بها وشغفت به ، وعلم ذلك أهل مكة . فقالت له يوما : أنا والله أحبّك . قال : وأنا والله أحبّك . قالت : وأحب أن أضع فمي على فمك . قال : وأنا والله . قالت : وأحب أن ألصق صدري بصدرك وبطني ببطنك . قال : وأنا والله . قالت : فما

يمنعك ؟ فوالله إن الموضع لخال . قال : إني سمعت الله يقول : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبَعْض عدوّ إلاّ المتقين » (1) . وأنا أكره أن تكون خلّة ما بيني وبينك تؤول بنا الى عداوة يوم القيامة . قالت : يا هذا ! أتحسب أن ربّي وربّك لا يقبلنا إن نحن تبنا اليه ؟ قال : بلى ولكن لا آمن أن أفاجأ . ثم نهض وعيناه تذرفان ، فلم يرجع وعاد الى ما كان عليه من النسك .

* *

/ أنبأنا أبو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله عن أبي علي الحسن بن [49 – أ] أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثني أبي أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد الطوسي حدثنا الزبير بن بكّار حدثني هارون بن موسى حدثنا عبد الله بن عمرو الفهري عن عمّه الحارث بن عيسى بن عبد الأعلى قال :

كانت بالمدينة جارية لآل أبي رمّانة أو لآل تفّاحة ، يقال لها سلاّمة . قال فكتب فيها يزيد بن عبد الملك لتشترى له فاشتريت بعشرين ألف دينار ، فقال أهلها : ليس تخرج حتى نصلح من شأنها . فقالت الرسل : لا حاجة لكم بذلك معنا ما يصلحها . قال فخُرج بها حتى أتيَ (2) بها سقاية سليمان . قال فأنزلها رسله ، فقالت : لا والله لا أخرج حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون عليّ فأسلّم عليهم . قال فامتلأ رحبة ذلك الموضع ، قال ثم خرجت فوقفت بين البابين وهي تقول :

فارقوني وقد علمتُ يقينا	ما لمن ذاقَ ميتة من إيابِ
إن أهلَ الحصابِ (3) قد تركوني	مُوزَعا مُولعا بأهلِ الحِصابِ
سكنوا الجزْعَ وهوَ جزْعُ أبي مو	سى إلى النخل من صُفَيِّ السبابِ (4)
أهلُ بيتٍ تتابعوا للمنايا	ما على الدهرِ بعدَهم من عِتابِ

---

1) سورة الزخرف ، آية 67 .

2) في الأصل : « أتا » .

3) موضع رمي الحجارة بمنى ويعرف أيضا] بالمحصب . انظر معجم البلدان ج 2 ، ص 273 .

4) صفي السباب وجزع أبي موسى موضعان بمكة . انظر معجم البلدان ج 3 ، ص 28 ، 404 .

قال : فما زالت على ذلك تبكي ويبكون حتى راحت . ثم أرسلت إليهم ثلاثة آلاف درهم .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة بدمشق قال أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي أذنا وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري وأبو محمد بن أبي عثمان قالوا أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت المجبّر قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار إملاء أنشدني محمد بن المرزبان لابن أبي عمّار المكي (5) :

من لِقلبٍ يجولُ بينَ التراقي ... مستهامٍ يتوقُ كلَّ متاقِ
حـذرا أنّ تبينَ دارُ سُليمى ... أو يصيحَ الصدى لها بفراقِ
/ أمَّ سلاّمَ ما ذكرتك إلا ... شَرِقَتْ بالدموعِ منّي المآقي [49 – ب]
كيف ينسى المُحبّ ذكرى حبيبٍ ... طيّبِ الخيمِ طاهرِ الأخلاقِ
حسنِ الصوتِ بالغناءِ على المزْ ... هَرِ (6) يُسلي الغريبَ ذا الأشواقِ
وحديثٌ يشفي السقيمَ من السُّقْـ ... ـمِ دواءُ السليمِ كالدرياقِ
حبّذا أنتِ من جليسٍ إلينا ... أمّ سلاّمَ لو يدومُ التلاقي

* *

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن السلمي بدمشق عن أبي الفرح غيث بن علي الأرمنازي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا أبو علي بن شاذان أخبرنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الطوماري حدثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى حدثنا الزبير أخبرني محمد بن الضحّاك الحزامي عن أبيه وأخبره سعيد ابن عمرو الزبيري قال :

بينما الناس ينتظرون أن يُخْرج بيزيد بن عبد الملك حيث مات إذ خُرج بسريره بين يدي عودَيْهِ سلاّمة تقول :

---

5) هو عبد الرحمن بن أبي عمار الملقب بالقس والذي ورد ذكره أعلاه .
6) المزهر : العود .

لا تَلُمْنَا إنْ جَزِعْنَا أو هَمَمْنَا بِجُزُوعِ
كلما أبصرتُ رَبْعا خاليا فاضتْ دموعِي
خاليا من سيّدٍ كا ن لنا غيرَ مُضيعِ

قال الزبير وجدتها بخط الضحّاك بن عثمان ، وقد زاد فيها :

وهو كالليثِ إذا ما خامَ أصحابُ الدروعِ

يعني جبن .

* *

قال قرأت في كتاب عتيق أظنه من جمع الصولي قال :

ومما رثت به سلاّمة يزيد بن عبد الملك :

لا تَلُمْنا إن خَشَعْنا وهَمَمْنا بخشوعِ
قد لعمري بِتّ ليلي كأخي الداءِ الوجيعِ
ثم باتَ الهمّ مني دونَ من لي بضجيعِ
للذي حلّ بنا اليو مَ من الأمرِ الفظيعِ
كلما أبصرت ربعا خاليا فاضتْ دموعي

* *

ومما قالت فيه أيضا :

بين التراقي واللهاةِ حرارةٌ ما تطمئن وما تسوغ فتبرُدُ

* *

قال وبلغني أن سلاّمة كانت حيّة الى بعد قتل الوليد ابن سيّدها يزيد ابن عبد الملك . فقالت ترثي الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

/ أيا سيدَ الفتيانِ ما لك ناصرُ فقد نيلَ منك اليومَ ما لا يقادَرُ [50 – أ]
لقد ركب القسريّ منا عظيمة فما في قريشٍ لا أبا لك ثائر
فقل لبني مروانَ : عيشوا بذلّةٍ فقد جُدِعتْ آنافكم والمناخيرُ

[سيدة العابدة]

سيدة بنت عبد الله بن مرحوم أم الحسين الطّرسوسية الماجدية . حكت عن أبي بكر الدقّي الصوفي . حكى عنها تمام [بن محمد] (7) ، وعلي الحنائي ، والحسن بن إبراهيم الأهوازي . قاله الحافظ أبو القاسم علي وقاله لنا ابنه عنه .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا والدي قال أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أخبرنا أبو علي الأهوازي قراءة عليه قال أخبرتنا أمّ الحسين سيدة بنت عبد الله الطرسوسية قالت حدثنا أبو بكر محمد بن داود الدينوري قال سمعت مبارك القاضي يقول :

سمعت أبا سعيد الخرّاز يقول : أكبر ذنبي إليه معرفتي به .

* *

قال وحدثتنا أم الحسين قالت سمعت أبا بكر الدقّي يقول :

سمعت الزقّاق يقول : لي سبعون سنة أرّبّ هذا الفقر . من لم تصحبه فيه التّقية أكل الحرام النصّ (8) .

* *

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة السلمي بدمشق عن أبي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني عن أبي بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى الحدّاد إجازة أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنائي قال حدثني عبدان بن عمر المنحي وصدّقه ابن المظفّر الأنصاري وسيدة بنت عبد الله بن مرحوم الماجدية الطرسوسية قالوا حدثنا أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقّي قال وسمعت ابن حسّان يقول :

---

7) خرم في الأصل والزيادة من أعلام النساء ج 2 ، ص 274 . وتمام حافظ دمشقي ت 414هـ/ 1023م . أنظر شذرات الذهب ج 3 ، ص 200 .

8) النص : منتهى الأشياء وأقصاها . أرب : أقام ولم يبرح .

قال سهل (9) : لا يبلغ الإنسان الى السماء حتى يدفن نفسه في الأرض . فإذا دفنها في الأرض الأولة بلغ سماء الدنيا وكذا الأرضين السبع ، فإذا بلغ الثرى بلغ العرش .

وقال أبو بكر الدقّي :

سمعت الزقّاق يقول : سمعت من الجُنَيد كلمة في الفناء هيّمتني أربعين سنة وبقاياها في رأسي .

قال أبو بكر الدقّي وحكى لنا الزقّاق :

إنه قيل لذى النون : لمن أصحب ؟ قال : لمن سقط بينك وبينه مؤونة التحفظ . ثم سألته ثانية : لمن أصحب من الناس ؟ قال : لمن إذا أذنبت أنت تاب هو وإذا مرض عادك . وسُئل مرة أخرى : لمن أصحب من الناس ؟ فقال : لمن / يعلم منك ما يعلمه الله [50 — ب] منك فتأمنه على ذلك .

[عُتْبَة المدنيّة]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال إني قرأت في كتاب أبي الفرج الأصبهاني حدثني الحسين بن علي الخفّاف حدثني الفضل ابن محمد اليزيدي حدثني إسحاق الموصلي عن الزبيري عن محمد بن يحيى عن أبيه عن جده قال :

كانت بالمدينة جارية جميلة يقال لها عُتْبَة ، وكان لها في الغناء ذكر كبير . فلما ولي الوليد بن يزيد الخلافة أمر بأن تُخرج اليه فأخرجت . فلما قدمت عليه دعا بها وجمع ندماءه والمغنين .

---

9) هو سهل بن عبد الله التستري الصوفي ، ت 282هـ/896م . انظر وفيات الاعيان ج ؟ ص 149 ؛ طبقات الصوفية ص 206 .

فلما رأت كثرة من حضر ممّن يُغنّي قالت : يا أمير المؤمنين ، قد دعوت بي ، فاسمع ما عندي . فإن أعجبك فاصرف هؤلاء واستمتع بما سمعت مني . وإن لم يعجبك فاصرفني وأقبل عليهم . فقال لها : هاتي فقد انصفت في القول ، فغنّت :

يقولون من طول اعتلالك بالقذى أجِدّك ما تُلفي لعينيكَ شافيا
بلى إنّ بالجِزعِ الذي يُنبتُ الغضا لعينيّ لو لاقيته لمُداويا
وأقبلنَ من أقصى الخيامِ يعدنني بقيّة ما أبقينَ نصلا يمانيا
يعُدْنَ مريضا هنّ هيّجن داءه ألا إنما بعضُ العوائدِ دائيا
تجمّعنَ شتّى من ثلاثٍ وأربعٍ وواحدةٍ حتى كَمُلْنَ ثمانيا

فقال لها : أحسنت والله ما نريد مزيدا عليك ، وأمر بالمغنين فانصرفوا يومئذ واقتصر عليها .

[عَريب المأمونية]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي لفظا بدمشق قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بدمشق قال :

عَريب المأمونيّة قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي . لما انتهت دولة البرامكة سُرقت / وهي صغيرة وبيعت واشتراها الأمين ، [51 – أ] ثم اشتراها المأمون . وكانت شاعرة مجيدة ومغنّية محسنة ، وقدمت دمشق مع المأمون .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين ابن علي أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت حدثنا علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني حدثني محمد بن مزيد ويحيى بن علي قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال :

قال أبي ما رأيت امرأة قط أحسن وجها وأدبا وغناء وضربا وشعرا ولعبا بالشطرنج والنرد من عريب . وما تشاء أن تجد خصلة حسنة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدتها فيها .

* *

قال وحدثنا الأصبهاني قال حدثني جحظة حدثني علي بن يحيى المنجّم قال :

خرجت يوما من حضرة المعتمد فصرت الى عريب . فلما قربت من دارها أصابني مطر بلّ ثيابي الى أن وصلت الى دارها . فلما وصلت اليها أمرتْ بأخذ ثيابي عني وأتتني بخلْعة فلبستها . وأحضرنا الطعام فأكلنا ، ودعت بالنبيذ وأخرجت جواريها . ثم سألتني عن خبر الخليفة في أمس ذلك اليوم وشربه وايش كان صوتُه وعلى من كان ، فأخبرتها أن بُنانا غنّاه :

وذي كَلَفٍ بكى جزعا وسفرُ القومِ منطلقُ
به قلقٌ يُمَلْمِلُهُ وكان وما به قلقُ
جوارحُهُ على خطرٍ بنارِ الشوقِ تحترقُ
جفونٌ حشوها الأرقُ تَجَافَى ثمّ تنطبقُ

فأمرت صاحبا لها بالمسير الى بنان وإحضاره ، فمضى اليه . وجاء بُنان معه وقدّم اليه طعام فأكل وشرب . وأتي بعود ، فلما شرب اقترحت عليه / الصوت فغنّاه . فأخذت دواة ودَرْجا (10) وكتبت : [51 – ب]

أجابَ الوابلُ الغدقُ وصاحَ النرجسُ الغرقُ
فهاتِ الكأسَ مترعة كأنّ حُبابَهَا حدقُ
تكادُ لنورِ بهجتِه حواشي الكأسِ تحترق
فقد غنّى بُنانُ لنا جفونٌ حشوُها الأرقُ

10) الدرج : الذي يكتب فيه .

قال علي بن يحيى فعدل بُنان بلحن الصوت الى شعرها وغنّانا فيه . فشربنا عليه بقية يومنا حتى سكرنا .

* *

قال وحدثنا الأصبهاني حدثني هاشم بن محمد الخزاعي حدثني ميمون بن هارون قال :

كتبت عريب الى محمد بن حامد الذي كانت تحبه تستزيره . فكتب اليها : إني أخاف على نفسي من المأمون . فكتبت اليه :

إذا كنت تحذرُ ما نحذرُ وتزعمُ أنك لا تجسُرُ
فما لي أقيم على صبوتي ويومُ لقائك لا يُقْدَرُ

قال فكتب اليها محمد بن حامد يعاتبها على شيء بلغه عنها ، فاعتذرت اليه فلم يقبل عذرها ، فكتبت اليه :

تبيّنتَ عذري فما تعذرُ وأبليتَ جسمي وما تشعُرُ
ألِفتَ السرورَ وخلّيتني ودمعي من العين ما يفتُرُ

فقبل عذرها وصار اليها .

* *

قال وحدثنا الأصبهاني قال :

وحدثت عن بعض جوارى المتوكل أنها دخلت يوما على عريب فقالت لها : تعالي ويحك ! قبّلي هذا الموضع مني ، فإنك ستجدين ريح الجنّة منه . وأومأت الى سالفتها . قال ففعلت ، وقالت : ما السبب في هذا ؟ فقالت : قبّلني الساعةَ صالح المنذري في ذلك الموضع .

* *

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بقراءتي بدمشق عن أبي الوحش سبيع بن المسلم المقرى وأخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم وأبو المواهب الحسن قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال قرأت بخط أبي الحسن رشاء بن نظيف وأنبأنا أبو القاسم النسيب / وأبو الوحش سبيع بن المسلم [52 ـ أ]

المقرى عن رشاء بن نظيف قال أخبرني أبو الفتح إبراهيم بن علي بن الحسين حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي حدثني عبيد الله بن محمد النوفلي حدثني قطبة بن سعيد الكاتب قال :

كان المعتصم يطرقُ عريبا كثيرا ، فشُغل أياما عنها . وكانت تتعشّق فتى ، فأحضرته ذات يوم وقعدت تسقيه وتشرب معه وتغنّيه ، إذ أقبل أمير المؤمنين المعتصم . فأدخلته بعض المجالس . ووافى المعتصم فرأى من الآلة والزيّ ما أنكره ، وقال لها : عريب ، ما هذا ؟ قالت : جفاني أمير المؤمنين هذه الأيام ، واشتد شوقي اليه وعيل صبري ، فمثّلت مجلس أمير المؤمنين إذا طرقني ، وأحضرت من الآلة ما كنت أحضره إذا زارني وأكرمني . ونصبت له شرابه بين يديه كما كنت أفعل ، وجعلت شرابي بين يديّ كما كنت أصنع . ثم غنّيت لأمير المؤمنين صوته وشربت كأسه ، وغنّيت صوتي وشربت كأسي . فهذه حالي إلى أن دخل سيدي أمير المؤمنين فصحّ فألي . فقعد المعتصم وشرب وفرح وسكر . فلما انصرف أخرجت الفتى ، فما زالا في أمرهما الى الصبح .

* *

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بقراءتي عليه بدمشق عن أبي بكر بن المزرفي وأخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم والقاضي أبو المواهب قالا أخبرنا أبو القاسم قال أخبرنا أبو بكر بن المزرفي حدثنا أبو منصور ابن عبد العزيز أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني أخبرني جعفر بن قدامة حدثني عبد الله بن المعتز قال :

وقعت إليّ رقاع لعريب ، مكاتبات منثورة ومنظومة . فقرأت رقعة منها الى المأمون ، وقد خرج الى فم الصلح لزفاف بوران (11) .

انعَمْ تخطّتكَ صروف الردى ... بقربِ بورانَ مدى الدهرِ
درّةِ خِدرٍ لم يزلْ نجمُها ... بنجمِ مأمون العلى يجري
/ حتى استقرّ الملكُ في حِجرها ... بوركَ ذلكَ من حِجرِ [52 – ب]
يا سيّدي لا تنسَ عهدي فما ... أطلبُ شيئا غيرَ ما تدري

11) زفت بوران في 210هـ/826م ، وكان لأبيها الحسن بن سهل وزير المأمون أراض واسعة في فم الصلح ، وهي بلدة قرب واسط . انظر العقد الفريد ج 5 ، ص 120 .

قال عبد الله فذكرت ذلك لعجوز من جواري بوران ، فعرفت القصة وحدثتني أن المأمون قرأ الرقعة على بوران وقال : أفهمت معنى الزانية ؟ قالت : نعم ، فبالله يا سيدي إلا سررتني بالكتاب بحملها اليك . فحُملت اليه . ومن شعرها في المتوكل قولها :

بجعفرٍ زادنا الرحمنُ إيمانا جزاه ذو العرشِ بالإحسانِ إحسانا
وزاد في عمره طولا ومدّ له فيه وأعلى له في الأرض سلطانا

* *

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي بدمشق عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش قال أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا المعافى بن زكرياء حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا أبو العيناء حدثنا أحمد بن جعفر بن حامد قال :

لما توفي عمي محمد بن حامد وهو الذي كانت عَريب تحبه صار أبي الى منزله لينظر الى تركته فأخرج اليه سفط مختوم فإذا فيه رقاع عريب فجعل يتصفّحها ويضحك فأخذت منها رقعة فإذا فيها (12) شعرلها :

ويلي عليكَ ومنكَ أوقعتَ في القلب شكا
زعمتَ أني خؤونٌ جورا عليّ وإفكا
ولم يكن ذاك مني إلا مجونا وفتْكا
إن كان ما قلتَ حقا أو كنتُ حاولتُ تركا
فأبدلَ اللهُ قلبي بفتكةِ الحبّ نُسْكا

* *

أخبرنا أبو الحسين عن أبي بكر وأخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين أخبرنا محمد بن محمد بن عبد العزيز [53 – أ] / أخبرنا أبو الحسن بن الصلت أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين حدثني عرفة وكيل بدعة قال :

---

12) في الأصل : « فيه » .

دخلت عريب الى المتوكل وقد نهض من علّة أصابته وعاد الى عاداته واصطبح فغنّت :

شكرا لأنْعُمِ من عافاك من سَقَمِ دُمتَ المعافَى من الآلام والسقمِ
عادتْ بنورك للأيامِ بهجتُها واهتزّ نبتُ رياضِ الجودِ والكرمِ
ما قام للدين بعد المصطفى مَلِكٌ أعفّ منك ولا أرعى على الذمم
فعمَّرَ الله فينا جعفرا ونفى بنورِ سُنَّتهِ عنا دُجى الظُّلَم

فطرب وشرب عليها رطلا . وأجلسها الى جنبه ولم تزل تغنّيه إيّاه وتشرب عليه حتى سكر . قال ودخلت اليه قبل نهوضه من العلّة ، والحمّى تعتاده ، فقال لها : أنت مشغولة عني بالقصف ، وأنا عليل . فقالت هذا الشعر :

أتوني فقالوا بالخليفةِ علّةٌ فقلتُ ونارُ الشوق تُوقدُ في صدري
ألا ليت بي حمّى الخليفةِ جعفرٍ فكانت بيَ الحمّى وكان له أجري
كفى حزَنا أن قيل حُمَّ فلم أمُتْ منَ الحزنِ إني بعد هذا لذو صبرِ
جعلتُ فداء للخليفةِ جعفرٍ وذاك قليلٌ للخليفةِ من شكري

فلما عوفي قالت :

حَمِدنا الذي عافى الخليفةَ جعفرا على رغم أشياخ الضلالة(13) والكفر
وما كان إلا مثلَ بدرٍ أصابَهُ كسوفٌ قليلٌ ثم أجلى عن البدرِ
سلامتُهُ للدين عزٌّ وقوةٌ وعلّتُهُ للدين قاصمةُ الظهرِ
مرضتَ فأمرضتَ البريّةَ كلَّها وأظلمتِ الأمصارُ من شدةِ الذعرِ
فلما استبانَ الناسُ منك إفاقة أفاقوا وكانوا كالقيامِ على الجمرِ
سلامةُ دنيانا سلامةُ جعفرٍ فدام معافى سالما آخرَ الدهرِ
إمام يَعُمّ الناسَ بالعدلِ والتُّقى قريبا من التقوى بعيدا من الوزر

13) في الأصل : « الضلالة » .

[53 – ب] / وفي غير هذه الرواية :

حمدنا الذي عافاك يا خيرَ من مُشّي بأنفسنا الشكوى وكان لك الأجر
أتوني فقالـوا لي بجعفـرَ علّةٌ فقلتُ لهم يا ربما يُكسفُ البدرُ

وغنّت في الأبيات الأولى نشيدا وفي الثانية بسيطه هزجا .

* *

قال وحدثنا أبو الفرج قال : نسخت من كتاب جعفر بن قدامة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال :

وصف للمتوكل شبداز بقرميسين (14) ، فأمر أن يبنى له قصر ويجعل في صدره ثلاثة آزاج (15) معقـودة . ويصوّر فيها تلك الصورة ، ويجمع له حذّاق الصنّاع ، ويجعـل فيه من المجالس والحُجَر ما يصلح ؛ ففعـل ذلك . فلما فُرغ منه أمر بأن يُفرش له الأزج المصوّر . ففرش ، وجلس فيه فشرب فغنّت فيه عَريب شعـرا قالته فيه وهو :

بالسعد واليمن فانزل قصرَ شبداز ملأتهُ في سعـادات وإعـزاز
واشكرْ لمن بك تمتْ فيك نعمتُهُ بناؤه تمّ في يسـرٍ وإنجـاز
لو رامَ هذا لأعيا دون مَبْلَغِه داراءَ عجْزا وسابورا وبرواز (16)
بجعفرٍ وضحتْ سبْلُ الهدى وبه راشَ البريّةَ ربي بعد إعـواز

* *

قال وحدثنا أبو الفرج حدثني عمّي حدثني أحمد بن المرزبان قال :

غضبت قبيحة على عريب ثم رضيت عنها . فقالت فيها هذا الشعر وغنّت فيه :

---

14) اسم كرمنشاه سابقا ، وهي مدينة في الجزء الأوسط من غرب إيران . وشبداز (وقد ورد في المخطوط : «سبذاز») اسم فرس لكسرى أبرويز (حكم 590–627م) نقشت صورته على سفح جبل بيستون شرقي قرميسين ، أما القصر الذي بناه المتوكل فكان في سر من رأى . انظر معجم البلدان ج 3 ، ص 250 و ج 4 ، ص 69 .

15) الأزج : بيت يبنى طـولا .

16) في قافية هذا البيت إقواء .

سبحانَ من أعطى عريبَ الذي   رَجْتْهُ في المولاة والمولى
أعطاك في المعتز أمنيّة   والسؤلَ في سيدة الدنيا
وردَ حسنَ الرأيِ فيها لها   فطيّبَ اللهُ لها المَحْيا

* *

وذكر ابن المعتز أن بعض جواريهم حدثته أن عريبا كانت تعشق صالحا المنذري وتزوّجته سرا فوجّه به المتوكل في حاجة له الى مكان بعيد فقالت فيه شعرا وصاغت لحنه في خفيف الثقيل / وهو : [54 – أ]

اما الحبيبُ فقد مضى   بالرغم مني لا الرضا
أخطأتُ في تركي لمن   لم ألقَ منه عوَضا
لبعده عن ناظري   صرتُ بعيشي غَرَضا

قال : وغنّته يوما بين يدي المتوكل ، فاستعاده مرارا وجواريه يتغامزن ويضحكن . ففطنت فأصغت إليهنّ سرا من المتوكل وقالت : يا سحّاقات ، هذا خير من عملكنّ .

* *

قال وحدثنا أبو الفرج حدثني ابن حمدون قال :

مرضت قبيحة فقال المتوكل لعريب : قولي في علّة قبيحة شيئا وغنّي فيه ، وليكن قولك الشعر عن لساني يذكر قلقي بها . فقالت :

بثّت قبيحةُ في قلبي لها حرَقا   وبدّلتْ مقلتي من نومها أرقا
ما ذاك إلا لشكواها فقد عطفتْ   قلبي على كل شاك بعدها شفقا
كأنها زهرةٌ بيضاءُ قد ذُبلَتْ   أو نَرجِسٌ مسّ مسكا طيّبا عبَقا
اني لأرحمُ من حبي لها سَلِمتْ   من كل حادثةٍ يا قومُ من عشقا

وغنّت فيه لحنا من خفيف الرّمل . فاستحسنه المتوكل وأمر بأن تدخل الى قبيحة فتنشدها الشعر وتغنّيها به . فقالت لها قبيحة : فأجيبيه عني . فقالت :

يا سيدي أنت حقا سُمتني الأرقا وأنتَ علّمتَ قلبي الوجدَ والحرقا
لولاك لم أتألّمْ علّة أبدا لكن على كبدي أسرفتَ فاحترقا
إذا شكوتُ اليه الوَجْدَ كذّبني وإن شكا قال قلبي خيفة صَدَقا

وخرجت اليه فأنشدته الشعر وغنّت في الشعر الأوّل [والثاني] لحنا واحدا .

* *

قال أبو الفرج ولها في المستعين :

بوجه المستعين يزيدُ حسنا بناءٌ جلّ عن كنه الصفات
وأمّ المستعينِ لَهَا أيادٍ سوابقُ في الندى متتابعاتِ
على البركاتِ حلّت خيرَ دارٍ وأيمنَ طائرٍ وعلى الثباتِ
/ أقامت في مجالس مونقاتٍ شوامخَ بالسعودِ متوّجاتِ [54 – ب]
بناءٌ مشرفٌ يزدادُ حسناً بأحمدَ ذي العُلى والمكرُماتِ

ولها فيه :

أيها الطارقونَ بالأسحارِ أصبحونا والعيس في الابتكارِ
لا تخافوا صرفَ الزمان علينا ما لصرفِ الزمانِ والأحرارِ
أنا للمستعينِ بالله جارٌ وهْوَ بالله في أعزّ الجوارِ
مَلِكٌ في جبينه كسناء الـ برق نورٌ يعلو على الأنوارِ
حلّ بستانَ شاهك الطائرُ السعـ د بوجه الإمام ذي الإسفار(17)
جدّد الله فيه كلّ نعيمٍ في معينٍ بربوةٍ وقرارِ
وبه النرجسُ المضاعفُ يدعو نا خلالَ الأشجارِ والأنهارِ

---

17) الإسفار : الإشراق . وشاهك كان خادما عند المتوكل ثم أصبح ذا نفوذ واسع في البلاط العباسي وخاصة في زمن المستعين (ت 252هـ/866م) . انظر مروج الذهب ج 7 ، ص 369 ؛ الكامل في التاريخ ج 7 ، ص 78 .

انزلوا عندنا سرورٌ مقيمٌ   وحديثٌ يطيبُ للسُّمّارِ
وبه زهرةُ البنفسجِ تهتـ   ـزّ معَ الوردِ في عراض البهار
ونباتُ الأترجّ قد قابل التُّـ   ـفّاح صلّى صغارُه للكبار
وأغاني عريبَ إذ تنثرُ الد   رّ إذا ما شدّت على الأوتار
وترى الأرضَ وجهُها مشرقٌ يضحكُ بين النوار في الأشجار
وبها الصيدُ من حبارى ودُرّا   جٍ وقُمرٍ(18) يصادُ بالأطيار
ومتى شئتَ صدتَ فيها غزالا   وتصيد الحيتان في جوف دار
وترى الضبّ فيه والنونَ والمـ   ـلاحَ والحاديين خلفَ القطار
مجمعُ العير والسفين اليه   فرضةُ البرّ فرضةٌ للبحارِ
حكمةٌ تعجزُ الشياطينُ عنها   واختراق الزلال جوفَ المجاري
ما رأينا كسيدٍ جمعَ الفضـ   ـلَ وحسنَ التدبيرِ والاختيارِ
وإذا عاش للامام وصيفٌ   وبُغاء(19) فالملك ثبتُ القرارِ
/ وهما جنّة الإمامِ وسيفا   ه وأنصارُه على الكفّارِ   [55 – أ]
والموالي فإنهم عصمةُ الملـ   ـكِ وخيرُ الكفاةِ والأنصارِ
دام هذا وزاد فيه لمولا   نا على الرغم من آنف الأشرارِ

ولها فيه بسيط وهزج مطلق. ومن شعرها في المستعين أيضا قولها:

بارتياح الخليفة المستعين   استجارت من البكاء عيوني
وبعدل الخليفة المستعين   جمع الله خير دنيا ودين

وقولها:

بالمستعين إمام أمة أحمد   عمّ الأنامَ سوابغُ النعماءِ
الله منّ على الأنام بمُلكه   لولاه كانوا في دجى عشواءِ

---

18) في الأصل : غمر .

19) هو بغا الشرابي المعروف بالصغير . وكان هو ووصيف قائدين تركيين استأثرا بالسلطة في البلاط العباسي . قتل بغا عام 254هـ/868م وقتل وصيف قبله بسنة . انظر الطبري ج 3 ، ص 1658 ؛ مروج الذهب ج 7 ، ص 396 .

يا خيرَ مَن قصدتْ له آمالنا — لسداد ثغر أو لبذل عطاءِ
أعطاك في العبّاس ربّ محمدٍ — ما يأمل الخلفاء في الخلفاءِ
ووقاك فيه والرعيةَ كلّها — ما يحذرُ الآباءُ في الأبناءِ
وأراكه من فوق منبرِ خاطب — يتلو عليه مواعظَ الخلفاءِ

ولها فيه :

بالمستعينِ أنارت الدنيا — وصفا لأهل الطاعةِ المَحْيا
مَلِكٌ إذا عُدّتْ محاسنُه — لم يستطعْ أحدٌ لها إحصا
أبقاهُ في عزٍّ وعافيةٍ — ربّ العُلَى ما شاءَ أن يبقى

ولها فيه :

بالمستعينِ الإمامِ أحمدَ قا — م العدلُ فينا والخيرُ منتشرْ
بدا لنا يومَ عقدِ بيعته — يشرقُ نورا كأنه القمرْ
فالحمدُ لله لا شريكَ له — قد رُزق الناسُ أحسنَ الخبرْ

ولها فيه :

بوجهك نستجيرُ من الزمانِ — ويُطلق كل مكروب وعانِ
أشعتَ العدلَ والإحسان حتى — غدوتَ من المآثم في أمانِ
فنسأل ربّنا عونا بشكرٍ — فقد أعطاك مفروحَ الأماني(20)
[55 – ب] / إذا سلم الإمامُ فكل نفسٍ — فداءُ المستعينِ من الزمان

★ ★

قال وأخبرنا أبو الفرج أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان أنشدني محمد بن الفضل النيسابوري لعريب ترثي العباس بن الفضل :

يا من بمصرعِه زها الدهرُ — قد كان منك تضاءلَ الدهرُ
زعموا قُتلت وعندهمْ عذرُ — كلا وربِّك ما لهم عذرُ

★ ★

20) في الأصل : «الأمان» .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا بدمشق قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال :

بلغني أن مـولد عريب سنة إحدى وثمانين ومائة ، وتوفيت سنة سبع وسبعين ومائتين ، ولها ست وتسعون سنة ، وماتت بسرّ مَنْ رأى .

[عفـراء بنت عقـال]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن لفظا بدمشق قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال :

عفراء بنت عَقّال بن مُهاصر العدوية صاحبة عُروة بن حِزام ابن مُهاصر ، وابنة عمه ، قدمت الشام ونزلت البلقاء ، وكانت بنواحي بُصْرَى (21) . وهي شاعرة ، قالت ترثي عُروة حين هلك :

لا أيها الركب المُخبّونَ ويحكم بحقٍ نعيتم عروةَ بنَ حزامِ
أفلا تُهنىء الفتيانَ بعدك لذةٌ ولا رَجَعوا من غيبةٍ بسلام
وقل للحبالى لا يُرجّينَ غائبا ولا فرحاتٍ بعده بغلامِ

وقيل : إنها لم تزل تردّد هذه الأبيات أياما وتندبه بها حتى ماتت بعده بأيام قلائل .

* *

قال وبلغني عن أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات عن أخيه أبي القاسم عبيد الله بن العباس عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على أبي العباس أحمد بن يحيى عن من ذكره عنه قال :

مرّ بوادي القرى (22) ركب يريدون البلقاء . فسألوا من الميّت ؟ / فقيل [56 – أ] عروة بن حزام . فقال بعضهم لبعض : أما والله لنأتينّ عفراء بما يسوءها . فساروا حتى إذا مرّوا بمنزلها مرّوا ليلا فصاح صائح بأعلى صوته :

ألا أيها القصرُ المغفّلُ أهلُه إليكم نعينا عروةَ بنَ حزام

---

21) بلدة في جنوب سورية . انظر دائرة المعارف الاسلامية (ط 2) ج 1 ، ص 1275 .
22) واد في شمال المدينة . انظر معجم البلدان ج 4 ، ص 878 .

فسمعت عفراء الصوت ففهمته ونادت بهم :

ألا أيها الركب المُخِبّون ويحكم أحقا نعيتم عروةَ بن حزام
نعم قد دفنّاه بأرض بعيدة مقيمٌ بها في سبسبٍ وإكام
فإن كان حقا ما يقولون فاعلموا بأن قد نعيتم بدرَ كل ظلام
نعيتم فتى سقى الغمامُ بوجهه إذا هي أمست غيرَ ذاتِ غمامِ
فلا نفع الفتيانَ بعدك لذةٌ ولا ما لقُوا من صحةٍ وسلامِ
ولا لبس الطّيقانَ بعدك لابسٌ ولا جمّمتْ بعد الحبيب جمام(23)
وبتن الحبالى لا يُرجِّينَ غائبا ولا فرحاتٍ بعده بغلامِ

ثم أقبلت على زوجها فقالت : يا هناه (24) ، إنه قد كان من أمر ذلك الرجل ما قد بلغك . والله ما كان إلا على الحسن الجميل . وقد بلغني أنه مات قبل أن يصل الى أهله . فإن رأيت أن تأذن لي فأخرج في نسوة من قومه فنندبنه ونبكي عليه . فأذن لها ، فخرجت تنوح بهذه الأبيات : « ألا أيها الركب المخبّون ويحكم » ، حتى ماتت .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم عن أبي عبد الله بن البنّاء عن أبي تمام علي بن محمد العبدي عن محمد بن العباس السوسي حدثني أبو بكر محمد بن خلف حدثني أبو محمد البلخي حدثني أحمد بن سراقة حدثني العباس بن الفرج قال سمعت الأصمعي يقول عن ابن أبي الزناد قال :

قال عمر بن الخطاب : لو أدركت عفراء وعروة جمعت بينهما .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي وأبي منصور بن خيرون وغيرهما عن أبي بكر الخطيب قال حدثنا

---

23) في قافية هذا البيت إقواء .
24) يا هناه : يا فلان .

علي بن أيوب / القمي حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران حدثنا عبد الله [56 – ب]
ابن محمد بن أبي سعد حدثني إسحاق بن محمد النخعي :

حدثني معاذ بن يحيى الصّنعاني قال خرجت من مكة الى صنعاء (25) . فلما كان بيننا وبين صنعاء خمس مراحل رأيت الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم . فقلت : أين تريدون ؟ فقالوا : نريد أن ننظر الى قبر عفراء وعروة . فنزلتُ عن محملي وركبت حماري واتصلت بهم . فانتهيت الى قبرين متلاصقين قد خرج من هذا القبر ساق شجرة ، ومن هذا القبر ساق شجرة حتى إذا صارا على قامة التفّا . فكان الناس يقولون تآلفا في الحياة وفي الموت .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم عن أبي منصور بن خيرون عن أبي محمد الجوهري عن محمد بن العباس الخزّاز حدثني أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبانّ قال وحدثني إسحاق بن محمد بن أبان حدثني معاذ بن يحيى قال :

خرجت الى صنعاء . فلما كنا ببعض الطريق قيل لنا إن قبر عفراء وعروة على مقدار ميل من الطريق . قال فمضت جماعة كنت فيهم ، فإذا قبران متلاصقان قد خرج من كل قبر ساق شجرة ، حتى إذا صارا على مقدار قامة التفّت كل واحدة منهما بصاحبتها . قال إسحاق فقلتُ لمُعاذ : أتُرى أيّ ضرب هو من الشجر ؟ فقال : لا أدري ، ولقد سألت أهل القرية عنه فقالوا لا نعرف هذا الشجر ببلادنا .

قال أبو بكر بن المرزبان أنشدني سعيد بن الفضل الأزدي قال أنشدنا العتبي لعروة بن حزام :

لَوَ انّ أشدّ الناس وجدا ومثله	من الجن بعد الأنس يلتقيانِ
فيشتكيان الوجدَ ثُمّتَ أشتكي	لأضعفَ وجدي فوق ما يجدانِ
فقد تركتني ما أعي لمُحدّث	حديثا وإن ناجيتُه ونجاني
وقد تركتْ عفراءُ قلبي كأنه	جناحُ عُقابٍ دائمُ الخفقانِ

25) قرية قرب دمشق ، والصنعاني نسبة اليها . انظر معجم البلدان ج 3 ، ص 420 .

آخر الجزء والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلامه .
وكتبه علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي بدمشق ، بعد أن قرأ وسمع ما فيه من الأحاديث والأخبار على المذكورين في أول كل خبر فيه ، في التاريخ المذكور فيه ، وهو في شهور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

* *

[أخبار أخرى]

[57 - أ] / غانم بن وليد المخزومي المالقي النحوي لنفسه :

ثلاثةٌ يُجهلُ مقدارُها الأمنُ والصحةُ والقوتُ
فلا تثق بالمال من غيرها لو أنهُ درٌّ وياقوتُ

قال وأنشدني غانم لبعض الشعراء :

يا أيها المبتغي أخا ثقةٍ عدمتَ ما تبتغي فدعْ طمعكْ
داجِ المداجين ما لقيتهم وخادعِ النفسَ لامرىءٍ خدعكْ
لا تكشفِ المرءَ عن سرائرهِ ودعْهُ تحت النفاقِ ما وَدَعَكْ
أظهرْ له مثلَ قول ذي بلهٍ تريه إن ضَرَّ أنه (26) نفعكْ

قال وأنشدني أبو الحسن الأنصاري قال وأنشدني بعض القرويين لحسن بن رشيق القيرواني :

أخذ العلومَ ولا تحفل بناقلها واطلبْ بذلك وجهَ الخالقِ البارى
هلْ الروايات كالأشجارِ يانعة كل الثمارَ وخلِّ العودَ للنار (27)

قال وأنشدني بعض القرويين لحسن بن رشيق أيضا :

في الناس من لا يرتجى نفعه إلاّ إذا مُسَّ بإضرارِ
كالعودِ لا يُطمعُ في طيبهِ إن أنت لم تمسسْه بالنارِ

* *

26) في الأصل : «ان ضرا به» . والتصحيح من إرشاد الأريب ج 6 ، ص 113 ؛ بغية الوعاة ج 2 ، ص 246 .
27) في الأصل : «للناري» .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أخبرنا والدي رحمه الله قال أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي ونقلته من خطه قال أنشدني الشريف أبو الحسن علي بن حمزة الجعفري / قال أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد [57 - ب] الأندلسي لنفسه :

وسائلةٍ لتعلمَ كيف حالي   فقلتُ لها بحالٍ لا تسرُّ
دفعتُ الى زمانٍ ليس فيه   إذا فتّشت عن أهليه حُرُّ

* *

قال لنا الحافظ أبو محمد القاسم قال لنا والدي رحمه الله وجدت بخط أبي محمد ابن الأكفاني :

كان الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأندلسي الفقيه ، رحمه الله ، بدمشق . وكان يسمع فيها الحديث وكتب الكثير . وكان عالما باللغة ، وسافر من دمشق في أواخر شهور ثلاث وستين وأربع مائة الى بغداد . وأقام بها ، وتوفي بها في شهور سنة سبع وسبعين وأربع مائة . وكان من أهل مدينة ميورقة رحمه الله .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أخبرنا والدي رحمه الله قال :

حدثني أبو غالب الماوردي قال قدم علينا أبو الحسن علي بن أحمد ابن عبد العزيز الأنصاري البصرة في سنة تسع وستين وأربع مائة . فسمع من الشيخ أبي علي التستري كتاب السنن (28) وأقام عنده نحوا من سنتين . وحضر يوما عند الشيخ الإمام أبي القاسم إبراهيم بن محمد المناديلي (وكان ذا معرفة بالنحو والقراءات) وقرأ عليه جزءا من الحديث ، وجلس بين يديه وعليه ثياب خليعة . / فلما فرغ من قراءة الجزء أجلسه الى جنبه . [58 - أ] فلما مضى قلت له في ذلك وفي إجلاسه إياه الى جنبه . فقال : قد قرأ الجزء من أوله الى آخره وما لحن فيه ، وهذا يدل على فضل كثير . ثم إن أبا الحسن خرج بعد ذلك الى عُمان ، والتقيت به بمكة في سنة ثلاث وسبعين . وأخبرني أنه لما وصل الى عُمان ركب في البحر الى بلاد الزنج ، وكان معه من العلوم أشياء ، فما نفق عندهم إلا النحو . وقال

28) لابي داود السجستاني .

لو أردت ان أكسب منهم آلافا (29) لأمكن ذلك ، وقد حصل نحو من ألف دينار ، وتأسّفوا على خروجي من عندهم . ثم أنه عاد الى البصرة على أن يقيم بها ، فلما وصل الى باب البصرة وقع عن الجمل فمات ، وذلك سنة أربع وسبعين .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال قال لنا أبي رحمه الله :

قال لنا ابن الاكفاني (30) سنة سبع وسبعين وأربع مائة ، فيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأندلسي ببغداد .

قال لنا الحافظ أبو محمد القاسم قال لنا أبي رحمه الله :

كذا قال لنا ابن الأكفاني وقول الماوردي أصحّ لأنه شاهد ذلك .

* *

[58 – ب] / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بجامع دمشق قال قال لنا والدي رحمه الله :

علي بن الحسن أبو الحسن الصيرفي الزاهد البغدادي ، سكن بيت المقدس وصحب أبا الخير الأقطع (31) وطوّف الشام ودخل أطْرابُلُس ، من ساحل دمشق . حكى عنه أبو بكر محمد بن الحسن الشيرازي .

* *

أخبرنا الحافظ أبو القاسم قراءة قال أنبأنا أبو محمد بن طاووس أخبرنا أبو الفرج سهل بن بشر قال أملى عليّ أبو المعالي المشرف بن مرتجى المقدسي بصور :

حدثنا أبو بكر بن الحسن الشيرازي قال : أول من جالست أبو الحسن علي بن الحسن الصارفي البغدادي . وكان رجلا زاهدا متعبدا يتكلم على الناس بعد صلاة العصر ، في مسجد بيت المقدس في محراب

---

29) في الأصل : «آلاف» .

30) هو أبو محمد هبة الله بن أحمد ، ت 524هـ/1129م . انظر تاريخ مدينة دمشق ج 1 ، ص 737 .

31) لقب هكذا لأن يده كانت مقطوعة ، وكان قد اتهم بالسرقة خطأ . وكان يعرف أيضا بالتيناتي نسبة الى التينات ميناء صغير في شمال سورية . انظر طبقات الصوفية ص 370 ؛ لواقح الانوار ج 1 ، ص 109 .

معاوية . فقال له بعض الشيوخ : يستند الشيخ ؟ فقال : ما حوّلت وجهي عن القبلة إلا وقعت عيني على ما أكره . وما رُؤي (32) قط إلا متوجها الى القبلة . قال وقال لي والدي أبو علي الحسن ، وكنت أراه كثير الخلطة له ، فسألته عن ملازمته إياه ، فقال : يا بنيّ ، هذا صاحب ديوان المقتدر بالله ببغداد ، وكان يسمّى جهبذ الجهابذة رمَى بالدنيا ولبس جبة صوف . / وسلك الحجاز على الوحدة ، وغزا الى طرسوس (33) [59 – أ] ورجع الى القدس . فرزقه الله لسانا في علم التوحيد يدقّ عن مسامع كثير من الناس . ولقد سمعته يقول : نزلت على أبي الخير التيناتي ، رحمه الله ، فأقمت في ضيافته ثلاثة أيام . ثم ودّعته وأردت الانصراف من عنده ، فودّعني ودفع إليّ قرطاسا فيه وزن درهم . فلم أزل أنفق منه حتى جئت الى أطرابلُس . فوزنته فإذا فيه درهم ، فندمت على وزني إياه . وتوفي هذا الشيخ رضي الله عنه في صلاة الوتر . قرأ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » فلما قال « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » (34) فاضت نفسه رحمة الله عليه .

* *

قرأت على أبي الحسين عبد الرحمن بن الحسين بن الخضر بن عبدان عن أبي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني قال حدثنا أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن عبد الكريم الدهستاني الصوفي قدم علينا دمشق قال سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن الحسين بن عبد الرزاق الدمشقي بصيدا يقول سمعت أبا الحسن علي بن محمد النيسابوري يحكي عن الأصمعي انه قال :

دخلت في الطواف عند السحر ، فإذا أنا بغلام شاب حسن الوجه حسن القامة عليه شملة وله ذؤابتان / وهو متعلق بأستار الكعبة يقول : [59 – ب]

ألا أيها المأمولُ في كل ساعةٍ   شكوتُ اليك الضُرّ فارحمْ شكايتي
ألا يا رجائي أنت كاشفُ كربتي   فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

---

32) في الأصل : « رأى » .
33) ثغر في شمال بلاد الشام كان يقصده العديد من الزهاد والصالحين . انظر معجم البلدان ج 3 ، ص 526 .
34) سورة الإخلاص .

فزادي قليلٌ ما أراه مُبلِّغي ... ألِلزادِ أبكي أم لبعدِ مسافتي
أتيت بأعمالٍ قباحٍ رديئةٍ ... فما في الورى خلقٌ جنى كجنايتي
أتحرقني بالنار يا غايةَ المنى ... فأين رجائي ثم أين مخافتي

قال فتقدمت اليه وكشفت عن وجهه ، فإذا به الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . فقلت : يا سيدي ، مثلك من يقول هذه المقالة ، وأنت من بيت أهل النبوّة ومَعدن الرسالة ؟ قال : هيهات يا أصمعي ! إن الله خلق الجنة لمن أطاعه وإنْ كان عبدا حبشيا ، وخلق النار لمن عصاه وإن كان ولدا قرشيا . أما سمعت قول الله عزّ وجل « فإذا نُفِخَ في الصّور فلا أنسابَ بينَهم » (35) الآيتين .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه وبقراءتي غير مرة بدمشق في جامعها قال أخبرنا القاضي أبو طالب علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي عقيل قال أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الخلعي المصري قال أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عمر بن محمد البزاز المعروف بابن النحّاس قراءة عليه وأنا أسمع قال قرئ على أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي بمكة وأنا أسمع سنة أربعين وثلاثمائة قال حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيار الرقي قال حدثنا عمرو بن بكر بن بكار القعنبي البصري قال حدثنا مجاشع بن عمرو قال حدثنا الليث بن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد :

عن مُعاذ بن جبل أنه مات ابن له فكتب اليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعزّيه بابنه ، فكتب اليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى مُعاذ بن جبل

سلام عليك

[60 – أ] فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فأعظم الله / أجرك وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر . فإن أنفسنا وأموالنا وأولادنا مواهب

35) سورة المؤمنون ، آية 101 .

الله الهنيّة وعواريه المستودعة . متّعك به في غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كبير . الصلاة والرحمة والهدى . فاصبر ، ولا يحبطْ جزعك أجرَك فتندم . واعلم أن الجزع لا يردّ ميّتا ولا يدفع حزنا . وما هو نازل بك كأن قد . والسلام عليك (36) .

* *

أنشدنا الشيخ الأمين أبو الحسين عبد الرحمن بن الحسين بن الخضر ابن الحسين بن عبدان الأزدي بدمشق في شوّال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بجامعها قال أنشدني جدّي أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان قال أنشدني أبي الحسين بدمشق :

أنا في غفلة وأيامُ عمري ... تتقضّى والموت يركضُ ركضا
تتقضّى الأيامُ عني وشغلي ... بالفنا والزوال يندبُ بعضا
فكأني بهم وقد ألحدوني ... وتولّوا وصرتُ للأرض أرضا
فمتى أستفيقُ من سكرةِ الجهـ ... ـلِ وقد صرتُ فيه طولا وعرضا

* *

وأنشدنا أيضا الأمين أبو الحسين عبد الرحمن قال أنشدني جدّي الخضر قال أنشدني أبي الحسين :

رأيت فتى أدركتُه كان عاشقا ... تَصرّفَهُ ريبُ الزمانِ فخانَهُ
فقام زمانا مفردا في فراشه ... الى أن قضى لم يعلم الناسُ شأنَه
بلى قال عند الموت واحسرتي على ... فلان وأفقاه (37) وعضّ بنانَهُ
وصعّد أنفاسا وأنّ بحُرقةٍ ... وأسبلَ دمعا ثم ماتَ مكانَهُ

---

36) انظر صبح الأعشى ج 9 ، ص 80 .
37) كذا في الأصل . ولعلها تصحيف «لأقفاه» بمعنى أتبعه .

[الجزء السابع]

/ الجزء فيه من أخبار عـزّة صاحبة كُثيرّ وشعرهـما ، [61ـ أ]
وفيه من أخبار فاختة بنت قَرَظة امرأة معاوية بن أبي سفيان ،
وفيه حكاية عن بعض المجاهدين ،
وفيه من أخبار فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ،
وفيه من أخبار قَزْعة الحجازية ،
وفيه من أخبار ليلى بنت الجودي الغسّانيّة وقطر الندى .

سماع لعلي بن محمد بن علي بن جميل المعافريِ المالقيِ من المذكورين فيه .

[61 – ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله وسلّم

[عزّة صاحبة كُثيّر]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم بن الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي رضي الله عنه قراءة عليه والقاضي الإمام أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ ابن صُصْرى التغلبي لفظا بدمشق والشيخ أبو الحسين هبة الله بن علي بن خلدون وأبو محمد حمزة بن إبراهيم بن عبد الله الجوهري وغيرهم بدمشق قالوا قال الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله :

عزّة بنت حُمَيل بن حفص ، ويقال بنت حُميد بن وقّاص ، ابن إياس بن عبد العُزّى بن حاجب بن غفار ، ويقال عزّة بنت عبد الله ، إحدى (1) بني حاجب بن عبد الله بن غفار ، أم عمرو الضمرية صاحبة كثّير . وفدت على عبد الملك .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى ابن الحسين بن البنّاء كتابة وحدثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب قالا أخبرنا أبو الحسين ابن الأبنوسي عن أبي الحسن الدارقطني قال :

عزّة صاحبة كثيرة قال ابن الكلبي : هي عزّة بنت حُمَيد بن حفص من بني حاجب بن غفار .

* *

1) كذا في الأصل ، والمتوقع أن تكون الكلمة « أحد » .

قرأت على أبي الحسين أحمد حمزة بن علي بن الحسن السلمي بدمشق عن أبي الوحش سبيع بن المسلّم المقرئ عن رشاء بن نظيف قال أخبرني أبو القاسم إبراهيم بن علي بن الحسين بن سيبخت أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي حدثني عمر بن محمد حدثنا أبي حدثنا الهيثم ابن عدي قال :

دخلت عزّة على عبد الملك بن مروان فخاطبته وخاطبها ، ثم قال لها : تروي من شعر كُثّير فيك ؟ قالت : أيّ ذلك ؟ قال : أنشديني قوله :

/ وقد زعموا أني تغيّرتُ بعدها ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغيّرُ [62 ـ أ]
تغيّرَ جسمي والخليقةُ كالذي عهدت ولم يُخبَر بسرك مخبَرُ

فاستحيت وقالت : أما هذا يا أمير المؤمنين فلا أحفظه ، ولكني أروي له :

كأني أنادي صخرة حين أعرضتْ من الصمّ لمّا أعرضتْ وتولّت
صفوحا فما تلقاك إلا ملولة فمن ملّ منها ذلك الوصلَ ملّت

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة بدمشق قال أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي أذنا وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو علي بن المسلمة وأبو الحسن بن العلاف قالا أخبرنا أبو القاسم بن بشران أخبرنا أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن جعفر حدثنا علي بن الأعرابي حدثنا علي بن عمروس قال :

دخلت عزّة على عبد الملك بن مروان ، وهو لا يعرفها ، ترفع مظلمة لها. فلما سمع كلامها تعجّب منه . فقال له بعض جلسائه : هذه عزّة كثّير . فقال عبد الملك : إن أردت أن أردّ عليك مظلمتك فأنشديني ما قال فيك كثّير . فاستحيت وقالت : والله ما أعرف كثّيرا ، لكني سمعتهم يحكون عنه أنه قال فيّ :

قضى كلّ ذي دين علمتُ غريمَه وعزّة ممطول معنّى غريمُها

فقال عبد الملك : ليس عن هذا أسألك ولكن أنشديني من قوله :

وقد زعمتْ أني تغيّرتُ بعدها ... ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغيّرُ
تغيّر جسمي والخليقةُ كالذي ... عهدتِ ولم يُخبَرْ بسرّك مُخبَرُ

قالت : قد سمعت هذا ، ولكني سمعت الناس يحكون عنه أنه قال فيّ :

كأني أنادي صخرة حين أعرضتْ ... من الصمّ لو تمشي بها العصمُ زلّتِ
صفوحٌ فما تلقاكَ إلا بخيلة ... فمن ملّ منها ذلك الوصلَ ملّتِ

فقضى حاجتها وردّ مظلمتها وقال : أدخلوها على الجواري يأخذن من أدبها .

* *

[62 – ب] / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة بدمشق قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البنّاء كتابة وحدثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب قالا أخبرنا أبو الحسين بن الأبنوسي عن أبي الحسن الدارقطني قال حدثنا الحسين بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا الزبير حدثني يعقوب ابن حكيم السلمي عن قسيمة بنت عياض الأسلمية عن بنه وهي أم البنين ابنة عياض بن الحسن الأسلمية قالت :

سارت علينا عزّة في جماعة من قومها ، فنزلت على بئر ابن يربوع الجهني (2) ،فسمعنا بها ، فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن فجئناها . فرأينا امرأة حُمَيراء حلوة لطيفة . فتضاءلتُها ومعنا نسوة كلهن لهنّ الفضل عليها في الجمال والخلق ، الى أن تحدّثت عزّة ، فإذا هي أبرع الخلق وأحلاه حديثا . فما فارقناها إلا ولها الفضل في أعيننا وما نرى أن امرأة تفوقها حسنا وجمالا وحلاوة .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم عن أبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار ابن إبراهيم أخبرنا أبي أبو المعالي أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد

---

2) في الاصل : « الجهنية » .

البرمكي أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن منصور المروزي الكاتب حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي أخبرنا أبي حدثنا أحمد بن عبيد قال قال أبو عبيدة :

دخل كثيّر على عبد الملك بن مروان . وكان كثيّر دميما . فلما نظر اليه عبد الملك قال : تسمع بالمُعَيْديّ لا أن تراه ، فقال كثيّر :

ترى الرجل النحيفَ فتزدريه　　وتحتَ ثيابه أسدٌ يزيرُ
ويعجبُك الطرير فتبتليه (3)　　فيُخلفُ ظنك الرجلُ الطرير
وما عِظَمُ الرجالِ لها بزَينٍ　　ولكنْ زَينُها كرمٌ وخيرُ
فقد عَظُمَ البعيرُ بغير لُبٍّ　　فلم يستغنِ بالعِظَمِ البعير
يصرّفُه الصبيُّ بكلِ وجهٍ　　ويحملُه على الخسفِ الجريرُ
/ شرارُ الأسدِ أكثرُها زئيراً　　وخيرتُها اللواتي لا تزير [63 – أ]
بُغاثُ الطير أكثرُها فراخاً　　وأمّ الصقرِ مِقلاتٌ (4) نَزورُ

فقال عبد الملك : إن كنا أسأنا لك اللقاء فلسنا نسيء لك الثواب ، فاذكر حاجتك . فقال : حاجتي أن تزوجني عزّة . فوجّه الى أهلها فأحضرهم وأمرهم بتزويجه إياها . فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هي امرأة بالغ لا يُولَّى على مثلها . ونحن نعرض ذلك عليها ، فإن أجابت اليه امتثلناه . فأمر بإحضارها ، فأحضرت . فعرض عليها التزويج به . فقالت : بعد ما شهّرني في العرب وشبّب بي فأكثر ذكري ؟ ما الى هذا سبيل ! فقال لها : فإذا أبيت هذا وكرهته فاكشفي وجهك فثقل ذلك عليها ، ثم فعلت ومضت مكشوفة الوجه الى بعض حجر عبد الملك . فدخلت الحجرة ونظرت إلى كثير مغضبة . فقال بعض من حضرها : جُنّت جُنّت . فأنشأ كثير يقول :

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى　　وجُن اللواتي قلن عزة جُنّتِ
فهنّ لأولى بالجنونِ وبالخنا　　وبالسيئاتِ ما حيين وحيّت

3) في الأصل : « فتختبره » . والتصحيح من زهر الآداب ج 1 ، ص 355 .
4) في الأصل : « مقلاة » .

ولما رأت من حولها نقص الحيا رمتني بباقي وصلها ثم ولّت
فصدّتْ كذات البوّ (5) تتبع بكرَها فلما قضتْ بأسا من البوّ حنّت
أسيئي (6) بنا أو أحسني لا ملومةٌ لدينا ولا مقليّةٌ إن تقلّت

فحلفت أن لا تكلّم كثّيرا سنة فلما انصرفت من الحج بصرت بكثيّر وهو على جمله يخفق نعاسا فضربت رجله بيدها وقالت : كيف أنت يا جمل ؟ فأنشأ كثّير يقول :

حيتّك عزّةُ يوم البينِ وانصرفتْ فحيٍّ ويحكَ من حيّاكَ يا جملُ
لو كنتَ حيّيتَها ما زلتَ ذا مِقةٍ عندي وما مسّك الإدلاجُ (7) والعملُ
ليت التحيّة كانت لي فأُبدلها مكانَ يا جملا حيّيتَ يا رجلُ
فحنّ من جزع إذ قلتُ ذاك له ورامَ تكليمَها لو تنطقُ الأبلُ

**

[63 – ب] / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم السمرقندي في كتابه وأخبرنا أبو علي بن المسلمة وابن العلاف قالا أخبرنا عبد الملك ابن محمد أخبرنا أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن جعفر حدثنا أبو يوسف يعقوب بن عيسى الزهري حدثنا الزبير بن بكار قال :

أرسل عبد العزيز بن مروان الى عزّة كثّير ، فلما جاءت أدخلها بيتا وأسبل عليها سترا . ثم دعا كثّيرا فقال له : حاجتك يا كثّير . قال : أرضك التي بمكان كذا ، وكذا وكذا ناقة برعائها . فقال : لك ذلك . أفتبغي غير هذا ؟ قال : لا . قال : يا غلام ، ارفع الستر ، فلما نظر اليها أنشأ يقول :

عجبتُ لتركي خطة الرشد بعد ما بدا لي من عبدِ العزيز قَبولُها
حلفتُ برب الراقصاتِ الى منى يغول البلادَ نصُّها وذميلُها
لئن عاد لي عبدُ العزيز بمثلِها وأمكنني منها إذا لا أُقيلُها

---

5) البو : ولد الناقة ، وقيل جلده يحشى تبنا لتعطف عليه الناقة فتدر عليه .
6) في الأصل : « أثيبي » . والتصحيح من الشعر والشعراء ص 328 .
7) الادلاج : السير في الليل . المقة : المحبة .

فهل أنا إن راجعتُك القـولَ مـرة بأحسنَ منها عائـدا فتُقيلُهـا
فأصبحتُ كالمجفـوِ من غير جفوةٍ وما بَقيَتْ من حاجةٍ أستقيلها (8)

* *

قال وحدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا محمد ابن الحسين حدثني يوسف بن الحكم الرقي حدثنا مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال :

دخلت عزّة على أمّ البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : يا عزّة ما قول كثّير :

قضى كلّ ذي دينٍ علمتُ غريمَه وعـزّةُ ممطولٌ معنّى غريمُها

ما كان هـذا الدين ؟ قالت : كنت وعدته قبلة ، ثم إني حرجت منها . قالت : أنجزيها وعليّ إثمها .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم عن أبي الحسن علي بن المسلّم الشافعي أخبرنا جعفر بن أحمد بن الحسين حدثنا أبو القاسم عبد العزيز ابن بندار الشيرازي بمكة حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن لآل الهمذاني حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا حامد بن حماد حدثنا إسحاق بن سيّار حدثنا الأصمعي حدثنا سفيان بن عيينة قال :

دخلت / عزة على سكينة بنت الحسين بن علي ذات يوم فقالت لها : [64 ـ أ] يا عـزّة ، أرأيتك إن سألتك عن شيء هل تصدقين ؟ قالت : نعم . قالت : ما عنى كثّير بقوله :

قضى كلّ ذي دين فوفّـى غريمَه وعـزّةُ ممطولٌ مُعنّى غريمُها

فتحانّت وقالت : فداك أبي ، إن رأيت أن تعفيني . فقالت : لا أعفيك ، بل أعـزم عليك . قالت : كنت وعدته قبلة . قالت : أنجزيها وإثمها عليّ .

* *

8) أستقيلها : أطلب إقالتها ، والإقالة فسخ البيعة ونقض العهـد .

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن بدمشق عن أبي محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني قال حدثنا عبد العزيز الكتاني أخبرنا عبيد الله بن أحمد الصيرفي إجازة أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان حدثني يزيد بن محمد أخبرني محمد بن سلاّم الجمحي قال :

أرادت عزّة أن تعرف ما لها عند كثيّر ، فتنكّرت له ومرّت به متعرّضة . فقام فأتبعها فكلّمها . فقالت له : فأين حبك عزّة ؟ فقال : أنا الفداء لك ، لو أن عزّة أمة لي لوهبتها لك . قالت : ويحك ! لا تفعل ، فقد بلغني أنها لك في صدق المودّة ومحض المحبّة والهوى على حسب الذي كنتَ تبدي لها من ذلك وأكثر . وبعد ، فأين قولك :

إذا وصلتنا خِلّةٌ كي تزيلنا أبينا وقلنا الحاجبيّةُ أوّلُ

فقال كثير : بأبي أنت وأمي ، أقصري عن ذكرها واسمعي ما أقول . ثم قال :

هل وصلُ عزّةَ إلاّ وصلُ غانيةٍ في وصلِ غانيةٍ من وصلها بدلُ

قالت : فهل لك في المجالسة ؟ فقال لها : وكيف لي بذلك ؟ فقالت له : فكيف بما قلت في عزّة وسيّرته لها ؟ فقال : أقْلبُهُ فيتحول إليك ويصير لك . قال فسفرت عن وجهها عند ذلك وقالت : أغدرا وتنكاثا يا فاسق ؟ وإنك لهاهنا يا عدوّ الله . قال فبهت وأُبْلس (9) ولم ينطق وتحيّر وخجل ، ثم إنها عرفت أمرها ونكثه وغدره بها ، وأعلمته سوء فعاله وقلّة حفاظه ونقصه للعهد والميثاق . / ثم قالت : قاتل الله جميلا حيث يقول : [64 ــ ب]

لحا اللهُ من لا ينفعُ الودّ عندَه ومن حبلُه ، إن مدّ (10)، غيرُ متينِ
ومن هو ذو وجهين ليس بدائمٍ على العهدِ حلاّفٌ بكل يمينِ

9) أبلس : سكت ولم تكن له حجة .

10) في الأصل : « صد » . وتصحيح هذه الكلمة وسائر الأخطاء في هذا الخبر من مصارع العشاق ج 1 ، ص 88 .

وأنشأ كثّير يقول بانخزال وحصر وانكسار ، يعتذر اليها ويتنصّل مما كان منه ويحتال (11) في دفع زلته متمثلا بقول جميل ويقال بل سرقه من جميل ونحله الى نفسه فقال :

ألا ليتني قبل الذي قلتُ شيبَ لي من المذعفِ القاضي وسمّ الذرارح
فمُتّ ولم تَعلمْ عليّ خيانـــة ألا ربّ باغي الربحِ ليس برابحِ
فلا تحمليها واجعليها جنايـة تروّحتُ منها في مياحةِ (12) مائحِ
أبوء بذنبي إنني قد ظلمتُها وإني بباقي سرّها غيرُ بائح

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى أذنا وحدثنا أبي عنه أخبرنا علي بن المسلمة وابن العلاف قالا أخبرنا أبو القاسم الواعظ أخبرنا أحمد بن إبراهيم حدثنا أبو بكر الخرائطي حدثنا أبو يوسف الزهري حدثنا الزبير بن بكار قال :

بينا كثّير ينشد الناس وقد حشدوا له إذ مرّت به عزّة ومعها زوجها . فقال لها زوجها : والله لتسبنه أو لأسوءنّك . فقربت منه تسبّه فأنشأ يقول :

يكلّفُها الخنزيرُ سبّي وما بها هواني ولكن للمليكِ استذلّتِ
هنيئا مريئا غيرَ داء مخامـرِ لعزّة من إعراضنا ما استحلّتِ
فما أنا بالداعي لعزّةَ بالجوى ولا شامت إن نعلُ عزّةَ زلّتِ
أصابَ الردى من كان يهوى لك الردى وجُنّ اللواتي قلن عزّةُ جُنّتِ

قال وحدثنا الزبير بن بكار قال :

بلغ كثّيرا أن عزّة مريضة بمصر وأنها تشتاقه . / فخرج يريدها [65 فلما صار ببعض الطريق إذا بغراب بانة ينتف ريشه فتطيّر من ذلك . فبينا هو يسير لقي رجلا عائفا زاجرا (13) فأخبره بما قصد له وما رأى

---

11) في الأصل : « واحتيال » .
12) في الاصل : « مناحة » . والمياحة هي الشفاعة .
13) العائف : المتكهن عن طريق الطير ، وكذلك الزاجر .

في طريقه . فقال : لقد ماتت هذه المرأة واستبدلت بديلا . فقدم مصر فوجد الناس منصرفين من جنازتها فأنشأ يقول :

فما أعيفَ النهديّ لا دَرَّ دَرُّهُ وأعلمَهُ بالزجرِ لا عزّ ناصرُهْ
رأيتُ غرابا واقعا فوق بانةٍ يُنتّفُ أعلى ريشِهِ ويطايرُهْ
فأما غرابٌ فاغترابٌ من النوى وبانٌ فبينٌ من حبيبٍ تعاشرُهْ

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي وغيره عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي حدثنا أبو بكر بن دريد أخبرنا عبد الأول بن مربد أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

خرج كثيّر يريد عبد العزيز بن مروان فأكرمه ورفع منزلته وأحسن جائزته . وقال : سلني ما شئت من الحوائج . قال : نعم ، أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة فيقفني عليه . فقال رجل من القوم : إني لعارف به . فوثب كثير فقال لعبد العزيز : حاجتي أصلحك الله . فانطلق به الرجل حتى انتهى الى موضع قبرها فوضع يده عليه وعيناه تجري وهو يقول :

وقفتُ على ربعٍ لعزّةَ ناقتي وفي البُرد رشّاشٌ من الدمع يسفحُ
فيا عزّ أنتِ البدرُ قد حال دونَهُ رجيعُ التراب والصفيحُ المضرَّحُ
وقد كنتُ أبكي من فراقكِ خيفةً وأنتِ لعمري اليوم أنأى وأنزحُ (14)
فألاّ فداك الموتُ مَنْ أنتِ زينُهُ ومَن هو أسوأ منكِ حالا وأقبحُ
ألا لا أرى بعد ابنةِ النضرِ لذةً لشيءٍ ولا مِلحا لمن يتملّحُ
[65 – ب] / فلا زال وادي رمس عزّةَ سائلا به نعمةٌ من رحمة الله تسفحُ
فإن التي أحببتُ قد حال دونَها طوال الليالي والضريحُ المصفَّحُ (15)
أرَبَّ بعينيّ البُكا كلّ ليلةٍ فقد كاد مجرى دمعِ عينيّ يقرحُ
إذا لم يكن ماء تحلّبتا دمًا وشرّ البكاءِ المستعارُ الممنَّحُ

---

14) في الأصل : « وهذا لعمري اليوم أنا أنزح » .
15) في الأصل : « المزجح » .

[فاختة بنت قرظة]

قرأت على أبي الحسين السلمي [عن أبي] (16) الوحش المقرى وغيرهما أذنا عن رشاء بن نظيف أخبرنا إبراهيم بن علي بن إبراهيم حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي حدثني عون عن أبيه عن الهيثم عن عبد الله بن محمد قال :

راود معاوية ابنة قَرَظَةَ فنخرت نخرة شهوة ثم وضعت يدها على وجهها . فقال : لا سوءة عليك ، والله لخيركنّ النّخارات الشّخارات .

امرأة معاوية بن أبي سفيان هذه هي فاختة بنت قَرَظَةَ بن عبد عمرو بن نَوفل بن عبد مَناف بن قُصَيّ بن كِلاب القرشية ، غزت مع زوجها معاوية بن أبي سفيان قبرس في خلافة عثمان بن عفّان .

* *

قرأت على الشيخ أحمد بن حمزة بن علي بدمشق في جامعها عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش قال أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكرياء حدثنا محمد بن سهل بن الفضل الكاتب حدثنا أبو زيد يعني عمر بن شبّة قال :

حُدّثت أن الأحنف بن قيس كان عند معاوية ليس عنده غيره . فغنّت جارية من جوارى معاوية في جانب الدار . فأقبل على الأحنف فقال : يا أبا بحر ، لا تَرِم حتى أعود إليك . إني لأطلب خلوة هذه فما أكاد أقدر على ذاك . ثم قام في أثرها ، فكأنما كانت لابنة قَرَظَةَ امرأة معاوية عين على معاوية فأقبلت به ملبِّبَتَه . فقلت لها : أكرمى أسراكم . قالت : اسكت يا قوّاد .

* *

/ وقرأت على أبي الحسين بن الموازني بجامع دمشق عمّرها الله [66 ــ أ] تعالى عن أبي الفرج غيث بن علي أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو

---

16) خرم في الأصل والزيادة من ص 121 س 2 .

نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكرياء الغلابي حدثنا العتبي عن أبيه قال :

كان معاوية يحب امرأته ابنة قَرَظَةَ حبا شديدا . فجرى بينها وبين يزيد كلام فأغلظ لها يزيد ، فوثبت عن مجلسها مغضبة كأنها رمح هزّ أسفله فاضطرب أعلاه . فأتبعَها معاوية بصره ثم التفت الى ابنه فقال : يا بنيّ ، انه ليس لأبيك صبر عما ترى ، فأحسِن حملَ رأسك .

[حكاية عن بعض المجاهدين]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال قال أبي قرأت بخط أبي الحسن الحنائي أخبرتني جدتي لأمي أمّ أحمد فاطمة ابنة الحسن العجلية قالت :

كان بالثغر رجل من تُنَّاء (17) البلد من المجاهدين ، فلقوا في بعض الغزوات العدو ، فكانت على المسلمين هزيمة . وكان تحته فرس يضنّ به . فحرّكه للمضيّ فوقف . فقال : يا مبارك ، بسم الله . قال : فالتفت إليه الفرس فقال : أنت تسلم علفي الى السوّاس يأخذونه ولا يطعمونني (18) منه إلا القليل . فقال : لك عليّ عهد الله إن أعلفتك الشعير إلا في حجري . قال فحركه فجرى به وسلم . قال فكان الناس يجيئون (19) اليه وهو يعلف الفرس في حجره ، فيسمعون (20) منه هذه الحكاية . فبلغ ملكَ الروم خبرُ هذا الرجل فقال : بلد يكون فيه مثل هذا الرجل لا يُقدر عليه . فأنفذ اليه بعض من تنصّر من المسلمين . فجاء إليه وأراه عبادة وصلاة وصياما واجتماعا (21) ، فنَفَقَ عليه. فلما تمكّن منه قال : قد اشتهينا نخرج نمشي في الصحراء . فلم يصدّق بذلك صاحب

---

17) تناء : جمع تانىء أي مقيم .
18) في الأصل : « يطعموني » .
19) في الأصل : « يجوا » .
20) في الأصل : « فيسمعوا » .
21) في الأصل : « صيام واجتماع » . والمقصود هنا هو اجتماع القلب .

الفرس . فخرجا جميعا ، فلم يـزل يستجرّه الى أن وصلا (22) الى قبّة على أصل قناة البلـد . فلما صارا هنالك إذا بعلج قد خرج ، معه بغل ، فأراد أن يكتّف الرجل . فعلم أنها حيلة عليه ، فرفع طرفه الى السماء وقال : يا رب بك خدعني . قال فخرج سبعان إليهما فأخذاهما ورجع الرجل سالما .

[فاطمـة بنت الحسين بن عـــلي]

/ أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو عبدالله يحيى [66 ـ ب] ابن الحسن بن البنّاء كتابة وحدّثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب وأبي الحسين محمد بن محمد قالوا أخبرنا أبو جعفر بن المسلم قال أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير قال :

كان الحسن بن الحسن خطب الى عمّه الحسين بن علي . فقال له الحسين : يابن أخي قد انتظرت هذا منك ، انطلق معي . فخرج به حتى أدخله منزله . ثم أخرج اليه بنتيه فاطمة وسُكينة . فقال : اختر . فاختار فاطمة فزوّجه إيــاها . فكان يقال إن امرأة سُكينة مرذولتها لمنقطعة الحُسن . فلما حضرت الحسن الوفاة قال لفاطمة : إنـك امرأة مرغوب فيك . فكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان ، إذا خرج بجنازتي ، قد جاء على فرس مُرجّلا جمتّه لابسا حُلّته ، يسير في جانب الناس يتعرض لك . فانكحي من شئت سواه فإني لا أدع من الدنيا ورائي همّا غيرك . قالت : أيمن من ذلك ، وأثلجته بالأيمان من العتق والصدقة لا نزوجه . ومات الحسن بن الحسن ، وخُرج بجنازته . فوافاه عبد الله بن عمرو في الحال التي وصف الحسن . وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطْرف من حسنه. فنظر الى فاطمة حاسرا تضرب وجهها ، فأرسل لها : إن لنا في وجهك حاجة فارفقي به . فاسترخت يداهـا وعُرف ذلك فيها وخمّرت وجهها . فلما حلّت أرسل إليها يخطبها . فقالت : كيف بيميني التي حلفت بها ؟ فأرسل اليها : لك مكان كل مملوك مملوكان ومكان كل شيء شيئان . فعوّضها من يمينها فنكحته وولـدت له محمدا الديباج والقاسم ، لا عَقِب

22) في الأصل : « وصلوا » .

له ، ورقيّة بني عبد الله بن عمرو . فكان عبد الله بن الحسن ، وهو أكبر ولدها ، يقول : ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحدا ، وما أحببت حبّ ابنه محمد أخي أحدا .

قال الزبير حدثني ذلك عمّي مصعب بن عبد الله .

* *

[67 – أ] / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو سعد بن البغدادي كتابة وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو عمرو بن منده أخبرنا الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد ابن صالح القرشي حدثني أبو اليقظان قال :

نظرت فاطمة بنت الحسين الى جنازة زوجها الحسن بن الحسن ثم غطّت وجهها وقالت :

وكانوا رجاء ثم أمسوا رزيّـة لقد عَظُمتْ تلك الرزايا وجلّـتِ

* *

قال : وحدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني أبو يعقوب الكوفي حدثنا جرير عن ابن خالد بن سلمة القرشي قال :

لما مات الحسن بن علي اعتكفت فاطمة بنت حسين بن علي على قبره سنة (وكانت امرأتَهُ) ضربت على قبره فسطاطا فكانت فيه . فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة ، فسمعوا صوتا من جانب البقيع : هل وجدوا ما فقدوا ؟ فسمع من الجانب الآخر : بل يئسوا فانقلبوا .

* *

وأخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أذنا وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو منصور بن شكرويه ومحمد بن أحمد ابن علي السمسار قالا أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد حدثنا أبو عبد الله المحاملي حدثنا محمد بن خلف حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير عن مغيرة قال :

لما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته على قبره فسطاطا فأقامت عليه سنة ثم انصرفت بعد ، فسمعوا قائلا يقول : هل وجدوا ما طلبوا ؟ فأجابه آخر : بل أيسوا فانقلبوا .

قال جرير فحدثني أبو فهر قال : فلما حلّت للأزواج خطبها الرجال . فقالت : على ابن عمّي ألف ألف دين فلست أتزوج إلا على ألف ألف أقضي بها دينه . قال : فخطبها ابن عمرو بن عثمان فاستكثر الصّداق . فشاور عمر بن عبد العزيز فقال : ابنة الحسين وابنة فاطمة ، انتهزها . قال : فتزّوجها على ألف ألف ، ثم بعث بالصداق كاملا فقضت دينها ثم دخل بها .

* *

/ أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قرأة قال أخبرنا أبو عبد الله يحيى [67 – ب] ابن الحسن بن البنّاء أذنا وحدثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب وأبي الحسين بن الفرّاء قالوا أخبرنا أبو جعفر المعدل أخبرنا أبو طاهر أخبرنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير قال وحدثني محمد بن حسن عن حسين بن زيد عن مسلم بن يسار قال :

لما زوّجت فاطمة بنت الحسين ابنتها من عبد الله بن عمرو بن عثمان ، يعني رقيّة ، هشام بن عبد الملك دخلت عليه هي وسُكينة . فقال هشام لفاطمة : صفي لنا يا بنت حسين ولدك من ابن عمّك ، وصفي لنا ولدك من ابن عمّنا . قال فبدأت بولد الحسن فقالت : أما عبد الله فسيّدنا وشريفنا والمطاع فينا ، وأما الحسن فلساننا ومدْرَهنا (23) ، واما إبراهيم فأشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وسلّم شمائلاً وتقلعا (24) ولونا . (وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا مشى تقلّع ، فلا تكاد عقباه تقعان بالأرض) وأما اللذان من ابن عمكم فإن محمدا جمالنا الذى نباهي به ، والقاسم عارضتنا (25) التي نمتنع بها ، وأشبه الناس بأبي العاص بن أميّة عارضة ونفسا . فقال : والله لقد أحسنت صفاتهم يا بنت حسين . ثم وثب فجبذت سُكينة بنت الحسين بردائه وقالت : والله يا أحول لقد أصبحت تهكّمُ بنا . أما والله ما أبرزنا لك إلا يوم الطفّ(26) . قال : أنت امرأة كثيرة الشر .

* *

23) المدره : رأس القوم والدافع عنهم .
24) تقلع في مشيته : مشى كأنه ينحدر .
25) عارضة الانسان : صفحتا خده ، وشديد العارضة : ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام .
26) أي كربلاء .

قال وحدثنا الزبير قال وحدثني عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله : أن فاطمة بنت الحسين أعطت ولدها من حسن بن حسن مورثها من حسن بن حسن ، وأعطت ولدها من عبد الله بن عمرو ميراثها من عبد الله بن عمرو . فوجد ولدها من حسن بن حسن في أنفسهم من ذلك لأن ما ورثت من عبد الله بن عمرو أكثر . فقالت لهم : يابنيّ ، إني كرهت أن يرى أحدكم شيئا من مال أبيه بيد أخيه فيجد في نفسه ، فلذلك فعلت ذلك .

* *

[68 ـ أ] / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو الحسن علي ابن أحمد بن قبيس الغساني أذنا وحدثنا أبي عنه وعن أبي القاسم علي ابن إبراهيم وأبي تراب حيدرة بن أحمد المقري قالوا حدثنا :

وأخبرنا الحافظ أبو محمد قراءة قال أخبرنا أبو منصور بن خيرون كتابة وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا محمد بن الحسين القطان أخبرنا محمد بن الحسن النقّاش أن الحسن بن سفيان أخبرهم حدثنا إبراهيم بن المنذر أخبرنا محمد بن معن الغفاري قال :

حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : جمعتنا أمنّا فاطمة بنت الحسين فقالت : يا بنيّ إنه والله ما نال أحد من أهل السَّفَه بسَفَههم ولا أدركوه من لذّاتهم إلّا وقد أدركه أهل المروءات بمروءاتهم ، فاستتروا بجميل ستر الله .

* *

وأخبرنا أبو الحسين أحمد بقراءتي عليه بدمشق .... (27) أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا قالا أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن قال قرأت على أبي غالب بن البنّاء عن أبي محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا ابن معروف أخبرنا أبو علي حدثنا ابن سعد أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن جابر :

---

27) سقط هنا عدد من الكلمات .

عن امرأة حدّثته عن فاطمة بنت الحسين أنها كانت تسبّح بخيوط معقود فيها .

* *

قال وأخبرنا ابن معروف إجازة حدثنا الحسين بن فهم حدثنا ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثنا إسماعيل بن عبد الملك عن يحيى بن أبي يعلى قال :

لما قدم المال (يعني غلّة الكتيبة) (28) من خيبر ، وكانت خمس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أبي بكر بن حزم ، (29) فقسمه (يعني على بني هاشم) أصاب كل إنسان خمسين دينارا . قال : فدعتني فاطمة بنت حسين فقالت : اكتب فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت حسين

سلام عليك . فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو

أما بعد ، فأصلح الله أمير المؤمنين ، وأعانه على ما ولاه ، وعصم له دينه ، فإن أمير المؤمنين كتب الى أبي بكر بن حزم أن يقسم فينا مالا من الكتيبة ، ويتحرّى بذلك ما كان يصنع من كان قبله من الأئمة الراشدين / المهديين ، فقد بلغنا ذلك وقسم فينا . فوصل الله أمير المؤمنين [68 – وجزاه من وال خيرَ ما جزى أحدا من الولاة . فقد كانت أصابتْنا جفوةٌ واحتجنا الى أنّ يعمل فينا بالحق . فأُقسم لك بالله يا أمير المؤمنين لقد اختدم من آل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من كان لا خادم له ، واكتسى من كان عاريا ، واستنفق من كان لا يجد ما يستنفق . وبعثت اليه رسولا . قال فأخبرني الرسول قال : فقدمت عليه فقرأ كتابها وإنه ليحمد الله ويشكره ، وأمر لي بعشرة دنانير ، وبعث الى فاطمة بخمس

---

28) آخر حصن من حصون خيبر وقع في أيدي المسلمين . انظر معجم البلدان ج 4 ، ص 237

29) كان واليا على المدينة كما تولى القضاء فيها . ت 120هـ/737م . انظر المعارف لابن قتيبة ص 466 ؛ تهذيب التهذيب ج 12 ، ص 38 .

مائة دينار وقال : استعيني بها على ما يعروك . وكتب اليها بكتاب يذكر فضلها وفضل أهل بيتها ، ويذكر ما أوجب الله لهم من الحق . قال : فقدمت عليها بذلك المال .

* *

قرأت على الشيخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن السلمي الموازيني بدمشق عن أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو محمد العلوي وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن زبارة حدثنا أبو محمد العلوي صاحب فاخر النسب ببغداد حدثنا أبو محمد إبراهيم بن علي الرافعي من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال حدثنا الحسن بن علي الحلواني عن علي بن معمر عن إسحاق بن عباد عن المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت جعفر بن محمد يقول حدثني أبي محمد بن علي حدثني أبي علي ابن الحسين قال :

لما قتل الحسين بن علي جاء غراب فوقع في دمه وتمرّغ ، ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي ، وهي الصغرى ، ونعب . فرفعت رأسها اليه فنظرت إليه فبكت بكاء شديدا ، وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من تنعاهُ ويلك يا غرابْ
قال الإمامُ فقلت من قال الموفّقُ للصوابْ
قلت الحسينُ فقال لي حقا لقد سكنَ الترابْ
إن الحسينَ بكربلا بين الأسنةِ والضرابْ
[69 ـ أ] / فابكِ الحسينَ بعبرةٍ تُرضي الإلهَ مع الثوابْ
ثم استقلّ به الجناحُ فلم يُطقْ رد الجوابْ
فبكيتُ عمّا حلّ بي بعد الوصيّ المستجابْ

قال محمد بن علي بن الحسين قال أبي علي بن الحسين :

فنعته لأهل المدينة ، فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب . فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي . قال الحافظ أبو القاسم

علي بن الحسن : إسناد هذه الحكاية لا يثبت ، وقد ذكر أنها كانت مع عيال الحسين بكربلاء والله أعلم .

[قزعة الحجازية]

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا بدمشق قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن :

قزعة الحجازية حكت عن الوليد بن يزيد حكى عنها ابنها أبو بسطام موسى بن خالد صامّة . قال وقرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين قال : قزعة حجازية قديمة من مُحسنات قيان الحجاز . أخذت عن عزّة الميلاء وجميلة وابن مِسحج وابن مُحْرِز . وهي إحدى القيان اللواتي غنّين جميلة لما شيّعها مغنّو أهل الحجاز ومغنّياتهم حين حجّت ، فأمرتهم أن يغنّوا على مراتبهم ، فقالت لقزعة هذه وجاريتين أخريين من قيان أهل الحجاز ومغنياتهم ، يقال لهما نتيلة ولذّة العيش ، يتراسلن بينهنّ في هذا الصوت :

لعمرى لئن كان الفؤادُ من الهوى نعى سقما إنني إذا لسقيمُ
عليّ دماءُ البدنِ إن كان حبُّها على النأي في طول الزمانِ يَريمُ
تلمّ ملمّات فيُنْسَيْنَ بعدها ويُذْكِرْنَ منا العهدَ وهو قديمُ
فأقسمُ ما صافيتُ بعدكِ خلّة ولا لك عندي في الفؤادِ قسيمُ

وتزوّجت قزعة مغنّيا يقال له خالد صامّة ، وهو بعض مغنّي الحجاز المتقدّمين ، له صنعة حسنة . وكان متصلا بالوليد بن يزيد ، فلما ولي الخلافة انقطع اليه وانتقل عن الحجاز الى دمشق ، هو وامرأته ، فلم يزالا بها حتى قتل / الوليد . وهو الذي غنّى الوليد بن يزيد في قول [69 –] ابن أذينة يرثي أخاه بكرا :

سرى همّي وهمّ المرءِ يسري وغارَ النجمُ إلا قيسَ فترِ
أراقبُ في المجرّةِ كل نجمٍ تعرّضَ للمجرّةِ كيف يَجري

لهمٍّ ما أزالُ لـه مُديـمـا   كأنّ القلبَ أُبْطِـنَ حَرّ جمر
على بكر أخي ولّـى حميـدا   وأيّ العيشِ يصلُحُ بعد بكـرِ

قال فقال له الوليد بن يزيد: ويحك يا صمّ ، من يقول هذا فقال : ابن أذينة . فقال : عيشنا والله يصفو على رغمه بعد بكر وقبله . لقد تحجّر هـذا الأحمق واسعا (30) . وولـدت قزعة من خالد صامّة ابنا له يقال له موسى ، وكان يكنى أبا بسطام ، وكان مغنّيا أيضا وأدرك الدولة العباسية ، وكان أهل الحجاز يسمّونه ابن دفّتي المصحف .

[قطر الندى]

قطر الندى بنت أبي الجيش خُمارَويه بن أحمد بن طولون ، تزوّجها الخليفة المعتضد بالله وحُملت اليه الى بغداد .

* *

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بجامع دمشق عن أبي الفرج غيث بن علي قال أخبرني أبو بكر الخطيب قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني قال :

أُخبرت أن المعتضد قال في قطر الندى بنت خُمارَوَيْه بن أحمد ابن طولون :

حسـراتٌ فـي فـؤادي   شـرّدتْ عني رُقـادي
وهمـومٌ طـارقـاتٌ   وكلتـنـي بالسُّهـادِ
هـا هنـا جسـمي مقيمٌ   وببـغـدادَ فـؤادي
هكـذا كـلّ محـبٍّ   بـاعَ قُـربا ببعـادِ
أملُكُ الخَلقَ ولكـن   تملُـك الخـودُ قيـادي
ملكَ الخـودُ فـؤادي   مثلَ ملكي للعبـادِ

---

30) تحجر واسعا : ضيق ما وسعه الله وخصص به نفسه دون غيره .

[ليلى بنت الجودي]

ليلى بنت الجودي الغسّانيّة لها ذكر .

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة بدمشق قال أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاووس قراءة قال أخبرنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله البيع حدثنا أبو عبد الله المحاملي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثني يحيى بن إبراهيم حدثني إسحاق بن جعفر ابن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة :

أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق مرّ بدمشق في أول الإسلام ، أو في آخر الجاهلية ، فمرّت / عليه امرأة لم يرَ أجمل منها . فعثرت [70 – أ] (أو تعاثرت) فقالت : يا ليلى ! فقال : ومن ليلى ؟ قالت : ابنة الجودى (31) قال : وليلى أحسن منك ؟ قالت : عجوز معها ، فتحب أن أريكها ؟ قال : نعم فنظر إليها وقال شعرا :

تذكرتُ ليلى والسماوةُ دونها   وما لابنة الجوديّ ليلى وما ليا

وإني تعاطَى قلبَهُ حارثيةٌ   تدمّن بصرى أو تحلّ الجوابيا(32)

وإني مُلاقيها بلى ولعلها   إن الناسُ حجّوا قابلا أن تُوافيا

قال فقال عمر بن الخطاب وكتب الى عامل دمشق : إن فتح الله لكم دمشق فأسلموا ابنة الجودى الى عبد الرحمن بن أبي بكر فأسلموها اليه. فقدم بها وآثرها على نسائه، فشكونه الى عائشة. فلامته فيها وقالت : أثاويّة (33) جئت بها تؤثرها على نسائك ؟ فقال : إني والله لكأني أرشُف بأنيابها حبّ الرمّان . قال فعمل بها شيء حتى سقطت أسنانها سن سن

(31) هو الجودي بن ربيعة القائد الغساني . هزمه خالد بن الوليد ، وقتل في وقعة دومة الجندل عام 12هـ/633 . انظر فتوح البلدان ج 1 ، ص 74 .

(32) أي الجابية وهي من أعمال دمشق وكانت قاعدة الغساسنة . انظر دائرة المعارف الاسلامية (ط 2) ج 2 ، ص 360 .

(33) أثاوية : غريبة عن بلادها .

قال : فتركها عبد الرحمن . قالت : فكنت أعاتبه لها كما كنت أعاتبه فيها فقال : ليس لها عندي شيء . قلت له : امرأة شريفة خلّ سبيلها . فخلّى سبيلها وردّها الى أهلها .

* *

آخر الجزء والحمد الله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلامه ؛ وكتبه علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي بدمشق ، بعد أن سمع ما فيه من الأخبار والحكايات والأشعار ، على المذكورين في أول كل خبر فيه ، في شهور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بدمشق .

[الجزء الثـــامن]

/ فيه من أخبار سُـكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب [71 ـ أ] رضي الله عنها .

سماع لعلي بن محمد بن علي بن جميل المعافرى المالقي من الشيوخ المذكورين اول كل خبر وحكاية .

71 – ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله وسلّم

[سكينة بنت الحسين]

أخبرنا الحافظ الإمام أبو محمد القاسم بن الشيخ الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي رضي الله عنه وقدّس روح والده قراءة عليه بدمشق والشيخ الإمام العالم القاضي أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرى التغلبي لفظا بدمشق وأبو الحسين هبة الله بن علي بن خلدون الدمشقي وإسماعيل بن جوهر بن مطر الفرّاء وغيرهم قالوا أخبرنا الحافظ الإمام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله الشافعي رضى الله عنه وقدّس روحه بدمشق قال :

سكينة واسمها أُمَيمَة ، ويقال أمينة ، ويقال آمنة ؛ بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف الهاشميّة رضى الله عنها وعن سلفها . قدمت دمشق مع أهل بيتها بعد قتل أبيها ، ثم خرجت الى المدينة . ويقال إنها عادت الى دمشق بعد ذلك وأن قبرها بها . حدّثت عن أبيها . روى عنها فائد المدني مولى عبيد الله بن أبي رافع .

* *

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي بقراءتي عليه بدمشق قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد في كتابه إليّ من أصبهان رحمه الله قال أخبرنا أبو بكر بن ربذة قال أخبرنا سليمان بن أحمد حدثنا مسعدة بن سعد العطار المكي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي

حدثنا إسحاق بن إبراهيم مولى جميع بن حارثة الأنصاري حدثني عبد الله ابن ماهان الأزدي حدثني فائد مولى عبيد الله بن أبي رافع حدّثني سكينة بنت الحسين بن علي عن أبيها قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : حَمَلَة القرآن عُرفَاء أهل الجنة يوم القيامة .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو عبد الله بن البنّاء كتابة وحدّثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب وأبي الحسين ابن الفرّاء قالوا أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال أخبرنا أحمد بن سليمان :

/ فهي سُكَيْنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، لها أخبار [72 - أ] مشهورة وقد روت عن أبيها . روى عنها فائد المدني .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أخبرنا أبو المعمر الأنصاري في كتابه وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري أخبرنا علي بن عمر بن محمد بن الحسن وإبراهيم البرمكي قالا أخبرنا أبو عمر ابن حيوية أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال :

يُروى عن سُكينة بنت الحسين أنها جاءت وهي صغيرة الى أمّها وهي تبكي فقالت لها : ما لك ؟ فقالت : مرّت بي دُبَيْرة فلسعتني بأُبَيْرة فأوجعتني قُطَيْرة .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن مجاهد أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر بن المسلمة أذنا أن أبا عبيد الله محمد بن عمران بن موسى أجاز لهم قال حدثنا محمد

ابن أحمد الكاتب حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق حدثنا محمد بن أحمد ابن عيسى حدثني محمد بن الفضل النهشلي حدثني أبو مسلم الخشاب قال :

لما خرج مصعب بن الزبير فصار على عشرة أيام من الكوفة كتب الى سكينة بن الحسين عليه السلام :

وكان عزيزا أن أبيتَ وبيننا شعارٌ(1) فقد أصبحتُ منك على عشرِ
وأبكاهما والله للعينِ فاعلمي إذا ازددتُ مثليها فصرتُ على شهرِ
وأبكى لعيني منهما اليومَ أنني أخافُ بأن لا نلتقي آخرَ الدهرِ

فلما قتل أنشأت سكينة تقول :

فإن تقتلوهُ تقتلوا الماجدَ الذي يرى الموتَ إلا بالسيوف حَراما
وقبلك ما خاض الحسينُ منيَّةً الى السيفِ حتى أوردوه حِماما

* *

[72 - ب] / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو بكر الشحامي أذنا قال أخبرنا أبو حامد الأزهري أخبرنا أبو سعيد بن حمدون أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو صالح حدثني الليث حدثني يونس عن ابن شهاب في المرأة تنكح نفسها بغير إذن وليّها قال :

زوّجَت سكينة بنت حسين نفسَها إبراهيمَ بن عبد الرحمان بن عوف . فكتب فيها هشام بن إسماعيل الى عبد الملك بن مروان . فكتب عبد الملك أن يفرّق بينهما ، فإن كان دخل بها فلها صداقها بما استحلَّ منها ، وإن لم يكن دخل بها خطبها مع الخطاب .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قال أخبرنا أبو عبد الله بن البنّاء أذنا وحدثنا أبي عنه وعن أخيه أبي غالب وأبي الحسين بن الفرّاء قالوا أخبرنا

1) الشعار : ما يلي الجسد من الثياب .

أبو جعفر بن المسلمة أخبرنا أبو طاهر المخلص أخبرنا أبو عبد الله الطوسي حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمّه سعدة بنت عبيد الله بن سالم قالت :

لقيت سُكينة بنت حسين بين مكة ومنى . قالت فقالت : قفي يا بنت عبَيد الله . وكشفت عن ابنتها . قالت فإذا بها قد أثقلتها بالحُلِيّ . فقالت : ما ألبستها إيّاه إلا لتفضحه .

* *

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي بقراءتي عليه بجامع دمشق قال أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الأرمنازي قال أخبرني أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ / قال [73 – أ] حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أبو خليفة حدثنا محمد بن سلام قال سمعت أبي يقول :

قالت جارية سُكينة لسُكينة : بالباب رجل يقول لي حاجة . قالت : ما حاجته ؟ فذهبت ثم عادت . قالت : يقول لي حاجة . حتى فعلت ذلك مرّة أو مرّتين أو أكثر . قالت : فلعلّها حاجة الديك الى الدجاجة .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق قال أخبرنا أبو منصور بن رزيق أذنا وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي أخبرنا محمد بن عمران بن موسى المرزباني حدثني محمد بن طاهر الطاهري حدثنا أحمد بن يحيى النحوي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثني عمر بن عثمان قال :

مرّت سُكينة بعرْوة بن أذينة فقالت له : يا أبا عامر أنت الذي تقول :

يا نظرة لِيَ ضرّتْ يومَ ذي سلمٍ حتى متى لِيَ هذا الضرّ في نظري
قالتْ ، وأبثثها سرّي فبحتُ به ، قد كنتَ عندي تحبّ السّترَ فاستتر
ألستَ تُبصرُ مَن حولي ؟ فقلتُ لها غطّى هواكِ وما ألقَى على بصري

وأنت القائل :

إذا وجدتُ أذى للحبّ في كَبِدي أقبلتُ نحو سِقاءِ القوم أبترِدُ
هذا بردت ببرد الماء ظاهره فمن لحرّ على الأحشاء يتّقد

قالت : هنّ حرائر ، وأشارت الى جواريها ، إن كان خرج هذا من قلب سليم قط .

* *

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسين أحمد بن حمزة بقراءتي عليه عن أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني قال حدثنا عبد العزيز بن أحمد الكناني أخبرنا تمّام بن محمد الرازي أخبرنا أبو الحسن مزاحم بن عبد الوارث بن إسماعيل بن / عباد البصري قدم دمشق ونزل في دار خديجة [73 – ب] في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة حدثنا محمد بن زكرياء الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن القاسم حدثني أبي عن حماد الراوية حدثني بعض أهل الكوفة قال :

خرجتُ حاجّا فأتيت منزل سُكينة ابنة الحسين مسلّما عليها معظّما لحقّها . فألفيتُ ببابها الفَرَزْدَق وجَرير وكثّير عزّة وجميل . والناس مجتمعون ما بين مقتبس من علمهم وناظر إليهم . فلم ألبث إلاّ يسيرا حتى خرجت جارية لها ، عليها قميص كأن شعاع الشمس فيما بين جلدها وقميصها ؛ وإذا هي بيضاء عطبول لم يشنها قِصَر ولا طول . فقالت : سيدتي تقرأُ عليكم السلام ، وتقول لكم : أين الفرزدق ؟ فقال : ها أنا ذا . قالت (2) : تقول لك سيدتي أنت القائل :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بَنَى لنا بيتا دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ
بيتا بناهُ لنا المليكُ وما بَنَى مَلِكُ السماءِ فإنه لا يُنقَلُ

---

2) في الأصل : « قال » .

وأنت القائل :

هما دلّتاني من ثمانين قامة كما انقضّ باز أقتم الرأس كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا أحي يرجّى أم قتيل نحاذره
فأصبحت في القوم القعود وأصبحت مغلّقة دوني عليها دساكره

قال : نعم أنا القائل . قالت : سوءة لك قضت حاجتك وأتت مسرّتك ثم أخبرت عنها وعن نفسك وهتكت سترها ، هتك الله سترك . ثم انصرفت ، فلم تلبث إلا يسيرا حتى خرجت . فقالت : أيكم جرير ؟ فقال : أنا ذا . قالت : تقول لك سيدتي أنت القائل :

يا أمّ ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العذّل
واذا غدوت فباكرتك تحيّة سبقت سروح الشاحجات(3) الحجّل
/ لو كنت أعرف أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل [74 – أ]

قال : نعم أنا القائل لهذا . قالت : غفر الله لك يا با حزرة . وأنت القائل :

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام
ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأقوام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال : نعم أنا القائل هذا . قالت : فسوءة لك ، جعلتها صائدة لقلبك ، حتى إذا أناخت ببابك ألقيت من دونها حجابك ، وقلت ليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام . ويلك ! وهل تكون الزيارة الا بالليل ؟ ألا رفعت حجابك ، وأخذت بيدها وقرّبت مجلسها ، ولم تردّها بحسرتها وقلت هذا وقت الزيارة فادخلي بسلام ؟ فسوءة لك . قال : أجل ، فسوءة لي . ثم انصرفت . فلبثت قليلا ، ثم خرجت . فقالت : أيكم كثّير عزّة ؟ قال : ها أنا ذا . قالت : تقول لك سيدتي أنت القائل :

---

3) الشاحجات : الغربان .

أراعي نجوما في السماءِ كأنني ... أُوَكّلُ باللاتي تغيبُ وتطلعُ
إذا ما بدا نجمٌ يلوحُ بنارهِ ... تَفَتَّرَ لي قلبي فقلبي مروعُ
شفيقٌ فمن طولِ اشتياقي الى المُنى ... سبتْني فعيني تستهلّ وتدمعُ

قال : نعم أنا القائل هذا . قالت : غفر الله لك ولقومك ، ولا كتب عليك بهذا الكلام سيئة أبدا . وأنت القائل :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحةٌ ... ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فشُلَّتِ
وكنتُ كذاتِ الظّلع لما تحاملتْ ... على ضلعِها بُعْدَ القِفار استقلّتِ
هنيئا مريئا غيرَ داء مُخامرٍ ... لعزّةَ من أعراضِنا ما استحلّتِ
فما أنا بالداعي لعزّةَ بالردى ... ولا شامتٍ إن نعلُ عزّةَ زلّتِ

[74 – ب] / قال : أنا القائل هذا . قالت : غفر الله لك ولقومك ، ولا كتب عليك بهذا الكلام سيئة أبدا . وأنت القائل :

وأعجبني يا عزّ منك خلائقُ ... كرامٌ إذا عُدّ الخلائقُ أربعُ
دنوّك حتى تذكري العاشقَ الهوى ... ونقذُكِ أسبابَ الهوى حين يطمعُ
لزمتِ لنا بالبخلِ منك طريقة ... فليتكِ ذا لونينِ يُعطي ويَمنع

قال : نعم أنا القائل هذا . قالت : فسوءة لك ، جعلتها ذا لونين تعطي من يستحق المنع ، وتمنع من يستحق الإحسان والعطيّة ؟ قال : نعم فسوءة لي . وانصرفت ، فلم تلبث إلاّ يسيرا حتى خرجت فقالت : أيكم جميل ؟ فقال : ها أنا ذا . قالت : تقول لك سيدتي أنت القائل :

أيا من أجابَ العبدَ أيوب إذ دعا ... وكان طويلَ ليلِهِ يتململُ
ويا من دعاهُ يونُسٌ فأجابَهُ ... لدى ظلماتِ جوفِ حوتٍ يهلهِلُ
ويا من فدى إسحاقَ منه برحمةٍ ... وردّ الى يعقوبَ ما كان يأملُ
عليّ إلهي رُدّ من قطعَ الهوى ... فإني به في كل يوم أُوكّلُ
وإلاّ فموتا إن في الموتِ راحة ... وفي الموتِ راحاتٌ لمن كان يعقل

قال : نعم أنا القائل هذا . قالت : قد رأى الله مكانك يا مسكين ، ولقد أكثرت التضرّع الى ربك حين قلت يا من يا من . وأنت القائل :

لقد ذرفتْ عيني وطال سُجومُها وأصبح من نفسي معنّى صحيحُها
فلا أنا أرجو أنّ نفسي صحيحةٌ ولا الموتُ فيها قد شجاها يُريحُها
ألا ليتنا نحيا جميعا وإن نَمُتْ يجاورُ في الموتى ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغبٍ إذا قيلَ قد سُوِّيَ عليها صفيحُها
أظلّ نهاري مُستهاما ويلتقي لدى الليل روحي في المنام وروحُها

/ قال : نعم أنا القائل هذا . فقالت : غفر الله لك ولقومك يا اخا [75 — أ] عُذْرَةَ ، ولا كتب عليك بهذا الكلام سيئة أبدا . وأنت القائل .

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودُني بثينةُ لا يخفى عليّ كلامُها (4)

قال : نعم أنا القائل هذا . قالت الجارية : تقول لك سيدتي أرضيت من الدنيا وعيشها ونعيمها أن تكون أعمى أصمّ إلا أنه لا يخفى عليك كلام بثينة ؟ قال : نعم . فدخلت فأخبرت مولاتها بما سمعت من لفظه ، فلم تلبث إلا يسيرا حتى خرجت الجارية ومعها كيس فيه ألفا درهم ومنديل فيه أصناف . فقالت : تقول لك سيدتي : اقطع لك هذه الثياب وأنفق هذه الدراهم . فإذا نفدت فأتنا ، فإن لك عندنا المواساة . وأمرت للشعراء بألفٍ ألفٍ .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق وأبو الفضل إسماعيل ابن علي بن إبراهيم الجنزوي وأبو طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي قالوا أنبأنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي قال أخبرنا أبو محمد جعفر

---

4) في الأصل : « مكانها » . انظر الموشى ص 91 .

ابن أحمد بن الحسين بن السراج أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بندار الشيرازي بمكة أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن لآل الهمذاني حدثنا أبو منصور أحمد ابن سعيد البخاري حدثنا سهل بن شاذويه البخاري حدثنا عيسى بن الجنيد أبو أحمد النحوي الكشي عن أبي عبيدة معمر بن المثنّى قال حدّث عوانة بن الحكم قال :

اجتمع في ضيافة سُكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهي تحت مصعب بن الزبير ، الفَرَزْدق بن غالب وجَرير بن الخطفَى وكثير عزّة ونُصَيب (5) وجميل بن مَعْمَر . فمكثوا ثلاثا ، فأذنت لهم فجلسوا حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم . / فخرجت إليهم [75 – ب] وصيفة قد روت الأحاديث والأشعار فقالت : أيكم الفرزدق ؟ فقال : ها أنا ذا . قالت : أنت القائل :

هما دلّتاني من ثمانينَ قامـة كما انقضّ بازٌ أقتمُ الريش كاسرُهُ
فلما استوتْ رجلايَ في الارض نادتا أحيٌّ يرجّى أم قتيلٌ نُحاذرُهُ
فقلتُ ارفعوا الأسبابَ لا يشعروا بنا وأقبلتُ في أعجازِ ليلٍ أبادرُه
أبادرُ بوّابينِ قد وُكّلا بنا وأحمرَ من ساجٍ تَبُصُّ مساميرُه
فأصبحتُ في القوم القعود وأصبحتْ مغلّقة دوني عليها دساكِرُه
ترى أنها أمستْ حصانا وقد جرَتْ لنا برُباها بالذي أنا شاكِرُه

قال : نعم أنا قائله . قالت : فما دعاك الى إفشاء سرّك وسرّها ؟ ألا سترت على نفسك وعليها ؟ خذ هذه الألف والحق بأهلك . ثم دخلت الى مولاتها وخرجت فقالت : أيّكم جرير ؟ قال : ها أنا ذا . قالت : أنت القائل :

طرقتْكَ صائدةُ القلوبِ وليس ذا حينَ الزيارةِ فارجِعي بسلام
تجري السواك على أغرّ كأنه برد تحدر من متون غمام

---

5) هو نصيب بن رباح ، شاعر غزل ومديح . ت 108هـ/726م . انظر الأغاني ج 1، ص 324 .

لو كان عهدي كالذي حدّثتنا   لوصلتُ ذاك فكان غيرَ ذِمام
إني أواصل مَن أردتُ وِصالَه   بحبالِ لا صَلِفٍ ولا لَوّام

قال : نعم . قالت : أفلا أخذت بيدها ورحّبت بها وقلت لها ما يقال لمثلها ؟ أنت عفيف وفيك ضعف . خذ هذه الألفين والحق بأهلك . ثم دخلت الى مولاتها ، وخرجت فقالت : أيكم كثّير ؟ فقال : ها أنا ذا . قالت : أنت القائل :

وأعجبَني يا عزّ منكِ خلائقُ   كرامٌ إذا عُدّ الخلائقُ أربعُ
دنوّكِ حتى يَذكُرَ الجاهلُ الصِّبا   ورفعُكِ أسبابَ الهوى حين يطمعُ
/ فوالله ما يدري كريمٌ وصلتِه   أينساكِ إذ باعدتِ أم يتضرّعُ [76 - أ]

قال : نعم ، قالت : ملّحْتَ وشكّلْتَ . خذ هذه الثلاثة آلاف درهم والحق بأهلك . ثم دخلت الى مولاتها ، ثم خرجت وقالت : أيكم نُصَيب ؟ قال : ها أنا ذا . قالت : أنت القائل :

ولولا أن يقالَ صبا نُصيبٌ   لقلتُ بنفسيَ النَّشَأُ الصغار
بنفسي كل مهضومٍ حشاها   إذا ظُلِمَتْ فليس لها انتصارُ
إذا ما الزّلّ (6) ضاعفنَ الحشايا   كفاها أن يلاثَ بها الأزارُ

قال : نعم . قالت : ربّيتنا صغارا ومدحتنا كبارا ، خذ هذه الأربعة آلاف درهم والحق بأهلك . ثم دخلت الى مولاتها وخرجت فقالت : يا جميل ، مولاتي تقرأ عليك السلام وتقول : والله ما زلتُ مشتاقة الى الى رؤيتك منذ سمعت قولك :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة   بوادي القرى إني إذا لسعيدُ
لكلّ حديثٍ بينهنّ بشاشةٌ   وكل قتيلٍ بينهنّ شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء . خذ هذه الألف دينار (7) والحق بأهلك .

* *

6) الزل : جمع أزل وزلاء ، أي صغير العجز .
7) في الأصل : الدينار .

قال وأخبرنا ابن لآل أخبرنا أحمد بن الحسين بن علي قال حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد بن المبارك حدثنا إسحاق بن يسار حدثنا الأصمعي عبد الملك بن قريب عن أبيه عن لبطة بن الفرزدق بن غالب قال :

اجتمع أبي وجميل بن مَعْمَر العُذري وجرير بن الخَطَفَى ونُصَيب مولى عمر (8) وكثّير عزّة في موسم من المواسم . فقال بعضهم لبعض : والله لقد اجتمعنا في هذا الموسم لأمر خير أو شر ، وما ينبغي لنا أن نتفرّق إلا وقد تتابع لنا في الناس شيء نُذكَر به . فقال جرير : هل لكم في سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب نقصدها فنسلّم عليها ؟ فلعل ذلك يكون سببا لبعض ما نريد . / فقالوا : امضوا بنا . فمضينا الى منزلها ، فقرعنا الباب فخرجت إلينا جارية لها بديعة ظريفة . فأقراها كل رجل منهم السلام باسمه ونسبه . فدخلت الجارية وعادت فبلّغتهم سلامها . ثم قالت : أيكم الذي يقول : [76 – ب]

سرتِ الهمومُ فبِتْنَ غيرَ نِيامِ ... وأخو الهمومِ يرومُ كلَّ مرامِ
درستْ معالمها الرواسمُ بعدنا ... وسِجالُ كلِّ مُجَلْجِلٍ سجّام(9)
ومن المنازلُ بعد منزلها اللوى ... والعيشُ بعد أولئكَ الأيامِ
طرقتْكَ صائدةُ القلوبِ وليس ذا ... حين الزيارةِ فارجِعي بسلامِ
تُجري السواكَ على أغرَّ كأنهُ ... بردٌ تحدّرَ من متونِ غمامِ
لو كنتِ صادقةً لما حدّثتنا ... لوصلتِ ذاك وكان غير رمامِ (10)

قال جرير : أنا قلته . قالت : فما أحسنت ولا أجملت ، ولا صنعت صنيع الحر الكريم . لا ستر الله عليك كما هتكْتَ سِتْرَكَ وسترها . ما أنت بكلف ولا شريف حين رددتها بعد هدوء العينَ ، وقد تجشّمتْ إليك هول الليل . ألا قلت :

طرقتْكَ صائدة القلوب فمرحبا ... نفسي فداؤك فادخلي بسلام ؟

---

8) أي الخليفة عمر بن عبد العزيز . ت 101هـ/720م .

9) الرواسم : الابل . سجال : جمع سجل وهو الدلو المملوءة ماء . المجلجل من السحاب : الذي فيه صوت الرعد . سجام : سائل .

10) رمام : متقطع . وقد وردت هذه الكلمة في الأصل «تمام» . والتصحيح من ديوان جرير ص 551 ؛ الأغاني ج 16 ، ص 162 .

خذ هذه الخمس مائة درهم فاستعن بها في سفرك . ثم انصرفَتْ الى مولاتها وقد أفحمتنا ، وكل واحد من الباقين يتوقع ما تخجله . ثم خرجت فقالت : أيّكم الذي يقول :

ألا حبذا البيتُ الذى أنا هاجرُهْ ... فلا أنا ناسيه ولا أنا ذاكرُهْ
فبورك من بيتٍ وطالَ نعيمُهُ ... ولا زال مغشيًا وخُلِّدَ عامرُهْ
هو البيتُ بيتُ الطول والفضلِ دائما ... فأسعدَ ربي جَدّ من هو خادِرُهْ
به كل مَوشِيٍّ الذارعين يَرتَعِي ... أصولَ الخُزامَى ما يُنفِّرُ طائرُهُ
هما دلّتاني من ثمانين قامة ... كما انقضَّ باز أقتم الريش كاسرُهْ
/ فلما استوت رجلاى بالأرض قالتا ... أحيٌّ يُرجَّى أم قتيلٌ نحاذرُهْ [77 - أ]
فأصبحتُ في أهلي وأصبحَ قصرُها ... مغلقة أبوابُهُ ودساكِرُهْ

فقال أبي ، يعني الفرزدق : أنا قلته . قالت : ما وفّقت ولا أصبت . أما أيست بتعريضك مَن عوده عندك محمود ؟ (11) خذ هذه الستمائة فاستعن بها . ثم انصرفت الى مولاتها ثم عادت فقالت : أيكم الذي يقول :

فلولا أن يقالَ صبا نُصيبٌ ... لقلت بنفسيَ النَّشْوُ الصغارُ
بنفسي كل مهضومٍ حشاها ... إذا ظُلمتْ فليس لها انتصارُ

فقال نصيب : أنا قلته . فقالت : أغزلت وأحسنت وكرمت ، إلا أنك صبوت الى الصغار وتركت الناهضات بأحمالها . خذ هذه السبع مائة درهم فاستعن بها . ثم انصرفت الى مولاتها ثم عادت فقالت : أيكم الذي يقول :

وأعجبني يا عزّ منك خلائقٌ ... كرامٌ إذا عُدّ الخلائقُ أربعُ
دنوّكِ حتى يذكرَ الجاهلُ الصبا ... ومدّكِ أسبابَ الهوى حين يطمعُ

---

11) في الاصل « محموده » .

وأنكِ لا يدري غريمٌ مطلته أيشتدّ إن لاقاكِ أم يتضرّعُ
وأنكِ إن واصلتِ أعلمت بالذي لديكِ فلم يوجدْ لك الدهرَ مطمعُ

قال كثّير : أنا قلته . قالت : أغزلت وأحسنت . خذ هذه الثمان مائة درهم فاستعن بها ، ثم انصرفت الى مولاتها وخرجت فقالت : أيكم الذي يقول :

لكل حديثٍ بينهنّ بشاشةٌ وكلّ قتيلٍ بينهنّ شهيدُ
يقولونَ جاهِدْ يا جميلُ بغزوةٍ وأيّ جهادٍ غيرهنّ أريدُ
وأفضلُ أيامي وأفضلُ مشهدي إذا هيجَ لي يوما وهُنّ قعود

فقال جميل : أنا قلته . قالت : أغزلت وكرمت وعففت ، ادخل فلما دخلتُ سلّمتُ فقالتْ لي سكينة : أنت الذي جعلت قتيلنا شهيدا وحديثنا / بشاشة وأفضل أيامك يوم تنوب فيه عنا وتدافع ، ولم تتعدّ ذلك الى قبح . خذ هذه الألف درهم ، وابسط لنا العذر أنت أشعرهم . [77 – ب]

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق والقاضي أبو المواهب الحسن لفظا وأبو الحسين هبة الله وإسماعيل بن جوهر وغيرهم قراءة عليهم بدمشق قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال قرأت على أبي غالب بن البنّاء وأخبرنا أبو الحسين عن أبي غالب بن البنّاء عن أبي محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا أبو علي فهم أخبرنا ابن سعد أخبرنا ابن السائب الكلبي أخبرني خلف الزهري قال :

ماتت سكينة بنت الحسين بن علي وعلى المدينة خالد بن عبد الملك (12) ابن الحارث بن الحكم . فقال : انتظروني حتى أصلّي عليها ، وخرج

12) في الأصل : « عبد الله » . والذي ولي المدينة عندئذ هو خالد بن عبد الملك ، أموي من أحفاد الحكم بن أبي العاص . انظر الطبري ج 2 ، ص 1561 ، 1592 ؛ مآثر الأنافة ج 1 ، ص 154 .

الى البقيع (فى نسخة الى العقيق ، (13) وهو الصواب) ، فلم يدخل حتى الظهر . وخشوا أن تغيّر فاشتروا لها كافورا بثلاثين دينارا . فلما دخل أمر شيبة بن نِصاح فصلّى عليها رحمها الله .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه قال أنبأنا أبو بكر الفرضي ، وغيره عن أبي محمد الجوهرى عن أبي عمر بن حيوية أخبرنا سليمان ابن إسحاق بن إبراهيم أخبرنا الحارث بن محمد أخبرنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال :

سنة سبع عشرة ومائة ، فيها ماتت سكينة بنت حسين بن علي يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم والقاضى أبو المواهب الحسن قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال أخبرنا أبو غالب الماوردى وأخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عن أبي غالب الماوردى أخبرنا أبو الحسن السيرافي أخبرنا أحمد بن إسحاق حدثنا أحمد بن عمران حدثنا موسى حدثنا خليفة قال :

سنة سبع عشرة ومائة ، ماتت سكينة بنت الحسين بن علي بالمدينة رحمها الله ورضي عنها .

---

13) واد غربي المدينة فيه قصور أثريائها . انظر معجم البلدان ج 3 ، ص 699 .

[الجزء التاسع]

/ الجزء فيه أخبار ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن الرّحال [78 - أ]
صاحبة توبة بن الحميّر بن سفيان بن كعب وشعرهما .

وفيه حكاية عن مُرَيَّة امرأة هشام بن عبد الملك ومروان
ابن محمد

وفيه قصيدة في السُّنَّة .

سماع لعلي بن محمد بن علي بن جميل المَعافري المالقي
من المذكورين فيه .

[78 – ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلّم

[ليلى الأخيلية]

أخبرنا الحافظ الإمام أبو محمد القاسم بن الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين والقاضي أبو المواهب الحسن بن هبة الله قالا قال لنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله رحمه الله وقدّس روحه :

ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن الرّحال ، ويقال الرحالة ، بن شدّاد ابن كعب بن معاوية ، وهو أخيل ، ويقال الأخيل بن معاوية ، فارس الهرّار ، بن عُبادة بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العُبادية ، صاحبة توبة بن الحُمَيِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو ابن عُقيل .

ويقال ليلى بنت حُذَيفة بن شداد بن كعب بن الرّحال بن معاوية بن عُبادة ، امرأة شاعرة مقدّمة في النساء الشواعر . وفدت على عبد الملك بن مروان .

* *

أخبرنا الشيخ أبو طاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الخشوعي قراءة عليه قال أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال :

وأما حُمَيِّر ياؤه مشدّدة مكسورة ، توبة بن الحميّر بن سفيان ابن كعب بن خَفاجة بن عمرو بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صَعْصَعَة أبو حرب الشاعر ، وهو صاحب ليلى الأخيلية .

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم والقاضي أبو المواهب لفظا قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال قرأت في كتاب علي بن الحسين بن محمد القرشي أخبرني الجرمي بن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار حدثني يحيى بن المقدام الزمعي عن عمّه موسى بن يعقوب قال :

دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية . فرأى عندها امرأة بدويّة أنكرها ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الوالهة الحرّى ، ليلى الأخيلية . قال : أنت التي (1) تقولين :

/ أريقتْ جفانُ ابن الخليع فأصبحتْ حياض الندى زالتْ بهنّ المراتب(2) [79 – أ]
فعفَاؤُهُ لهفى يطوفونَ حولَه كما انقضّ عرش البئر والوِردُ عاصبُ(3)

قالت : أنا التي أقول ذلك . قال : فما أبقيت لنا ؟ قالت : الذي أبقى الله لك . قال : وما ذاك ؟ قالت : نسبا قرشيا وعيشا رضيا وإمرة مطاعة . قال : أفردته بالكرم . قالت : أفردته بما انفرد به . فقالت عاتكة : إنها قد جاءت تستعين بنا عليك في عَيْن لتُسقيها (4) وتحميها لها . ولست ليزيد إن شفعْتُها في شيء من حاجاتها ، لتقديمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين . قال : فوثبت ليلى فجلست على رحلها ، واندفعت تقول :

---

1) في الأصل : « الذي » .
2) أي أنه مات فما من أحد يطعم الضيف بعده . والخليع أحد أجداد توبة ، وهذا لقب لمن خلعه أهله حتى لا يطالبوا بجنايته إن جنى .
3) عفاؤه : طالبو معروفه . الورد عاصب : الماء جامع .
4) أي تخصصها لها .

ستحملُني ورحلي ذاتُ وخدٍ عليها بنتُ آباءٍ كرامِ
إذا جعلتْ سوادَ الشام جنباً وغُلِّقَ دونَها بابُ اللئامِ
فليس (5) بعائد أبداً اليهم ذوو الحاجات في غلس الظلامِ
أعاتكَ لو رأيت غداة بِنّا عزاء النفس عنكُمُ واعتزامي
إذاً لعلمت واستيقنت أني مشيَّعةٌ ولم ترعَيْ ذمامي
أأجعلُ مثلَ توبةَ في نداهُ أبا الذبّانِ (6) فوهُ الدهرَ دامي
معاذَ اللهِ ما خسفتْ برحلي تُغِذُّ السيرَ للبلدِ التهامي
أقلتِ خليفةٌ فسواهُ أحجى بإمرتِهِ وأولى باللئامِ
لثام الملك حين تعدّ كعب ذوو الأخطار والخطط (7) الجسام

فقيل لها : أي الكعبين عنيت ؟ قالت : ما أخال كعبا ككعبي.

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة قال أخبرنا أبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن عمر بن السمرقندي كتابة وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن علي بن محمد قالا أخبرنا أبو القاسم بن بشران قال أخبرنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن جعفر / حدثني إسماعيل ابن أبي هاشم الزينبي حدثنا عبد الله بن أبي الليث قال : [79 – ب]

قال عبد الملك بن مروان لليلى الأخيلية : بالله هل كان بينك وبين وبة سوء قط ؟ قالت : والذي ذهب بنفسه وهو قادر على ذهاب نفسي

---

5) في الأصل : « وليس » . انظر الأغاني ج 11 ، ص 246 .
6) أي عبد الملك بن مروان ، وكان يكنى هكذا لشدة رائحة فمه ، ويراد أن الذباب يسقط إذا قارب فمه . انظر المعارف لابن قتيبة ص 586 .
7) في الأصل : « الحطط » .

ما كان بيني وبينه سوء قط ، الا أنه قدم من سفر فصافحته فغمز يدي ، فظننت أنه يخنع لبعض الأمر . قال : فما معنى قولك (8) :

وذي حاجة قلنا له : لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حييتَ سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه وأنتَ لأخرى فاعلمنّ حليلُ

قالت : لا والذي ذهب بنفسه ما كلّمني بسوء قط حتى فرّق بيني وبينه الموت . قال الخرائطي :

وقيل لليلى الأخيلية : هل كان بينك وبين توبة ما يكرهه الله ؟ قالت : إذًا أكون منسلخة من ديني إن كنت ارتكبت عظيما ثم أتبعه بالكذب .

* *

قرأت على الشيخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن السلمي عن أبي الفرج غيث بن علي الخطيب عن أبي طاهر المشرف ابن علي بن الخضر المصري أخبرنا أبو العباس إسماعيل بن عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن النحاس قال قرىء على أبي محمد الحسن بن رشيق حدثنا أبو بكر يموت بن المزرّع حدثنا أبو مسلم عبد الله بن مسلم حدثني أبي قال :

كنت في مجلس ضمّ على أشراف من أشراف قريش . فتذاكروا الخنساء وليلى الأخيلية ، ثم أجمعوا على أن الأخيلية أفصحهما . فشهدوا كُلاًّ للأخيلية بالفصاحة ، وأنشد بعضهم ، مستعجبا من فصاحتها ، للأخيلية :

يا أيها السَّدِمُ (9) الملوّي رأسَهُ لينالَ من أهلِ الحجاز بريما (10)
لينالَ عمرو بنَ الخليعِ ودونَهُ كعب إذا لوجدتَهُ مَرءوما

---

8) في الأصل : «قوله» .

9) السدم : النادم الحزين . وقد ورد في المخطوط مكانها كلمة «السيد» وهذه لا يستقيم معها وزن البيت . انظر ديوان الحماسة ج 4 ، ص 1607 .

10) البريم : خيط يفتل من لونين. والمراد به هنا جيش متفاوتون أدنياء .

إنّ الخليعَ ورهطَـهُ من عامـرٍ كالقلبِ أُلبِسَ جؤجؤا(11)وحزيما

[٥٥ - أ] / لا تقربنّ الدهـرَ آل مطرّفٍ إن ظالما أبدا وإن مَظلـومـا

إن سالموكَ فدعهُمُ من هـذه وارقُدْ كفى لك بالرقادِ نعيمـا

هبلتْكَ أمُّكَ لو وردْتَ بلادهم لقيتْ بكارتُك الحقاقُ قروما (12)

وتَرَى رباطَ الخيلِ وسْطَ بيوتهم وأسنَّة زُرقا يُخَلْنَ نُجومـا

ومُشقّقا عنه القميصُ تخالُـهُ بين البيوت من الحيـاءِ سَقيمـا

حتى إذا بـرزَ اللواءُ رأيتَـهُ تحتَ اللـواءِ على الخميسِ زعيما

لا ينبغي لكَ أن تُبـدّلَ عزمَهم حتى تبدّل ذا الضبابِ يـوما (13)

* *

وقرأت على الشيخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن بدمشق عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش قال أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكريا القاضي حدثنا محمد بن القاسم الأنباري حدثني أبي حدثنا أحمد بن عبيد بن أبي الحسن المدائني عن من حدثه عن مولى العنبسة بن سعيد بن العاص قال :

كنت أدخل مع عنبسة إذا دخل على الحجاج . فدخل يوما ودخلت إليهما وليس عند الحجاج أحد غير عنبسة . فقعدت ، فجيء الحجاج بطبق فيه رطب فأخذ الخادم منه شيئا فجاءني به ثم جيء بطبق آخر فأتاني الخادم منه بشيء. ثم جيء بطبق آخر حتى كثرت (14)الأطباق . وجعل لا يؤتون بشيء إلاّ جاءني منه بشيء حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهم . ثم جاء الحاجب فقال : امرأة بالباب . فقال الحجاج : أدخلها . فدخلت ، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض . فجاءت حتى قعدت بين يديه . فنظرتُ اليها فإذا امرأة قد أسنّت ، حسنة الخلق ، ومعها

---

11) الجؤجؤ : الصدر .

12) بكارة : جمع بكر وهو الفتي من الابل . الحقاق : جمع حق وهو البعير الذي استكمل عامه الثالث . قروم : جمع قرم وهو الفحل .

13) جبل قرب مكة . انظر معجم البلدان ج 4 ، ص 120 .

14) في الأصل « كثر » .

جاريتان لها . فإذا هي ليلى الأخيلية . فسألها الحجاج عن نسبها ، فانتسبت له . فقال لها : يا ليلى ما أتاني بك ؟ قالت : إخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا / بعد الله الرفْد . فقال لها : صفي لنا الفَجاج . [85 – ب] فقالت : الفَجاج مغبرّة ، والارض مقشعرّة ، والمبرك معتلّ ، وذو العيال مختلّ ، والمال للقُلّ ، والناس مسنتون (15) رحمةَ الله يرجون . وأصابتنا سنون مُجحفة مُبلطة ، لم تدع لنا هُبَعا ولا رُبَعا ، ولا عافطة ولا نافطة . أذهبت الأموالَ ، ومزّقت الرجال ، وأهلكت العيال . ثم قالت : إني قد قلت في الأمير قولا . قال : هاتي . فأنشأت تقول :

أحجاجُ لا يُفلَلْ سلاحُك إنما الـ ... منايا بكفّ الله حيثُ بَراها
أحجاجُ لا تُعط العداةَ مناهم ... والله لا يعطي العُداة مناها
إذا هبطَ الحجاجُ أرضا مريضة ... تتبّعَ أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلامٌ إذا هزّ القناةَ سقاها
سقاها فروّاها بشرب سجاله ... دماء رجال حيثُ قال حشاها
إذا سمعَ الحجاجُ زفّ (16) كتيبة ... أعدّ لها قبلَ النزول قِراها
أعدّ لها مسمومة فارسيّة ... بأيدي رجال يحلبونَ صَراها (17)
فما ولدَ الأبكارُ والعونُ مثلَه ... ببحر ولا أرضٍ يجفّ ثراها (18)

قال فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! ما أصاب صفتي شاعر منذ دخلت العراق غيرُها . ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال : والله إني لأعدّ للأمر عسى أن لا يكون أبدا . ثم التفت اليها فقال : حسبك . قالت : قد قلت أكثر من هذا . قال : حسبك ويحك ! حسبك . ثم قال : يا غلام ، اذهب بها الى فلان ، فقل له اقطع لسانها . قال فذهب فقال له : يقول لك الأمير اقطع لسانها . قال : فأمر بإحضار الحجّام ، فالتفتت اليه فقالت له : ثكلتْكَ أمّك ! أما سمعت ما قال ؟ إنما أمرك

---

15) أي اصابهم قحط .
16) الزف : الاسراع ومقاربة الخطو .
17) الصرى : اللبن في الثدي إذا لم يحلب وفسد طعمه .
18) في الاصل : « ترابها » .

[81 ـ أ] أن تقطع لساني بالبرّ والصلة . / فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاج غضبا ، وهمّ بقطع لسانه . فقال : اردها . فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله أيها الأمير أن يقطع مِقوَلي (19) ، ثم أنشأت تقول :

حجاجُ أنتَ الذي ما فوقهُ أحدُ ... إلا الخليفةُ والمستغفَرُ الصمَدُ
حجاجُ أنت شهابُ الحرب إن لقحتْ ... وأنتَ للناس نورٌ في الدجى يَقِدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إلا أننا لم نرَ امرأة قط أفصح لسانا ، ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجها ، ولا أرصن شعرا منها . فقال : هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة الخفاجي من حبّها . ثم التفت إليها فقال : أنشدينا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة . فقالت : نعم أيها الأمير ، هو الذي يقول :

وهل تبكينْ ليلى إذا متّ قبلَها ... وقام على قبري النساءُ النوائحُ
كما لو أصابَ الموتِ ليلى بكيتُها ... وجادَ لها دمعٌ من العين سافحُ
وأَغبَطُ من ليلى بما لا أنالُه ... بلى كل ما قرّتْ به العينُ صالحُ
ولو أنّ ليلى الأخيليةَ سلّمتْ ... عليّ وفوقي تربةٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشة أو زقا ... اليها صدًى من جانب القبر صائحُ

فقال لها : زيدينا يا ليلى من شعره ، فقالت : نعم هو الذي يقول :

حمامةَ بطن الواديَيْن تَرنّمي ... سقاك من الغُر الغوادي مطيرُها
أبيني لنا لا زال ريشُك ناعما ... ولا زلت في خضراءَ غضٍّ نضيرُها
وأُشرفُ بالقور اليفاع لعلّني ... أرى نارَ ليلى أو يراني بصيرُها
وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعَتْ ... فقد رابني منها الغداةَ سفورُها
يقول رجالٌ لا يضرُّك نأيُها ... بلى كلّما شفَّ النفوسَ يَضيرُها
بلى قد تَصبرُ العينُ أن تكثرَ البكا ... ويمنعَ منها نومُها وسرورُها
وقد زعمتْ ليلى بأنيَ فاجرٌ ... لنفسي تُقاها أو عليها فُجورُها

---

19) المقول : اللسان . وقد تقرأ « مقولي » بمعنى قولي .

/فقال لها الحجاج : يا ليلى ما الذى رابه من سُفورك ؟ قالت : أيها [8ɪ — ب] الأمير ، كان يُلمّ بي كثيرا ، فأرسل اليّ يوما : إني آتيك . ففطن الحي فأرصدوا له ، فلما أتاني سَفَرت فعلم أن ذلك لشر . فلم يزد على التسليم والرجوع . فقال : لله درّك ! فهل رأيت منه شيئا تكرهينه ؟ قالت : لا والله الذى أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال لي مرة قولا ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت أقول :

وذي حاجة قلنا له لا تَبُحْ بها ... فليس إليها ما حييتَ سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه ... وأنت لأخرى فارغٌ وحليلُ

فلا والله الذى أسأله ان يُصلحك ما رأيت منه شيئا حتى فرّق الموت بيني وبينه . قال : ثم مه ؟ قالتَ : ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عمه : إذا أتيتَ الحاضر من بني عُبادة فناد بأعلى صوتك :

عفا اللهُ عنها هل أبيتنّ ليلةً ... من الدهر لا يسري إليّ خيالُها

فخرجتُ وأنا أقول :

وعنه عفا ربي وأحسنَ حالَه ... فعزّ علينا حالةٌ لا ينالُها

قال : ثم مه ؟ قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتى نعيه . قال : فأنشدينا بعض مراثيك فيه فأنشدته :

لتبك العذارى من خفاجةَ نسوةٌ ... بماء شؤون العبرة المتحدّر

قال لها : فأنشدينا :

كأن فتى الفتيان توبةَ لم يُنِخْ ... قلائص يفحصن الحصا بالكراكر(20)

فأنشدته . فلما فرغت من القصيدة قال مُحصَن الفقْعَسي ، وكان من جلساء الحجاج : من هذا الذي تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إني

---

20) يفحصن : يحفرن . الكركرة : صدر البعير .

لأظنها كاذبة . فنظرت إليه ثم قالت : والله أيها الأمير إن هذا القائل لو رأى توبة لسرّه أن لا تكون في داره عذراء الا هي حامل منه . فقال له الحجاج : هذا وأبيك الجواب ، وقد كنت عنه غنيا . / ثم قال : سلي [82 – أ] يا ليلى تُعطَيْ . قالت : اعط فمثلك أعطى فأحسن . قال : لك عشرون . قالت : زدْ فمثلك زاد فأدْمَن . قال : لك أربعون . قالت : زد فمثلك زاد فأفضل . قال : لك ستون . قالت : زد فمثلك زاد فأكمل . قال : لك ثمانون . قالت : زد فمثلك زاد فتمّم . قال : لك مائة . واعلمي يا ليلى أنها غنم. قالت: معاذ الله ايها الأمير! أنت أجود جودا وأمجد مجدا وأورى زندا من أن تجعلها أعنزا . قال : فما هي ويحك يا ليلى ؟ قالت : مائة ناقة برعائها . فأمر لها بها . ثم قال : لكِ حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إليّ النابغة الجعديّ في قيد . قال : قد فعلت . (وقد كانت تهجوه ويهجوها) فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هاربا عائذا بعبد الملك بن مروان . فاتبعته الى الشام فهرب الى قتيبة بن مسلم بخراسان . فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة ، فماتت بقُومس ويقال بحُلْوان (21) .

* *

قال القاضي أبو الفرج :

قول ليلى الأخيلية وإصابتنا سنون مجحفة مبلطة ، المجحفة التي قد جهدتهم وأصارتهم الى اختلال أحوالهم ، والنقص البيّن في وفرهم وأموالهم . قال الشاعر :

لو قد نزلتَ بهم تريد قراهُمُ منعوك من جهدٍ ومن إجحاف

والمبلطة على نحو هذا المعنى ، وهي التي فرّقت جماعتهم وشتّتتْ شملهم ومزّقتهم للقحط الذي لا مُقام معه ، والجدب الذي لا صبر عليه .

وقد حدثنا المظفّر بن يحيى الشرابي قال حدثنا أحمد بن محمد ابن بشر المريدى قال أخبرني أبو اسحاق طلحة بن عبد الله الطلحي قال وأخبرني أحمد بن إبراهيم قال قال القريطي والوالبي :

21) هذه حلوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي العراق . أما قومس فولاية جنوب جبال طبرستان . انظر معجم البلدان ج 2 ، ص 316 وج 4 ، ص 203 .

الإبلاط : غاية الجهد والحاجة . يقال : قد أبلط الرجل ، والسنة المبلطة : التي قد أكلت كل شيء فلم تدع شيئا . وقولها : لم تدع لنا هَبَعا ولا ربعا ، الربَع من الأبل التي تأتي في أوّل النتاج ، والهُبَع الذي يأتي في آخره قال الشاعر :

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وجدْتُ ولا أمُّ عجولٍ أضلّها رُبَعُ

وقال الأعشى :

/ تلوي بعذقٍ حصافٍ كلما خطرتْ عن فرج مَعقومةٍ لم تتبعْ رُبَعا [82 ـ ب]

ويقال له ربْعي . قال الشاعر :

إن بنيَّ صبيةٌ صيفيّونْ أفلحَ من كان له ربعيّونْ

وقال آخر :

إذ هي أحوى من الربعيِّ خاذلُهُ والعين بالإثمد الحاريِّ (22) مكحولُ

ورُوي أن دراهم أصحاب الكهف كانت كأخفاف الرُّبَع . وروي أن يونُس عليه السلام لما حمل النبوّة تفسّخ تحتها كما يتفسّخ الرُّبعُ تحت الحمل الثقيل . وقولها : ولا عافطة يريد الواحدة من الضأن ، ولا نافطة الواحدة من المعز . يقال : نفطت العنز وعفطت الضائنة (23) . وهما منهما كالامتخاط والاستنثار من الناس . فكأنها قالت : لم تدع ضأنا ولا عنزا . ومثل هذا قولهم « ما له سبد ولا لبد » يريدون شاة ولا ناقة . وقد يقال للصوف لبد ، والسَّبد الشعر . ونظير هذا قولُهم « لم يبق له ثاغية ولا راغية » ، أي شاة ولا بعير . والثُّغاء صوت الغنم ، والرّغاء صوت الإبل ، ومن الرّغاء قول الشاعر :

رغا فوقهم سَقْبُ السماء فداحِضٌ بِشكّتِه (24) لم يُستلَبْ فسليبُ

---

22) خاذله : الذي تخلف وانفرد ، الحاري : نسبة الى الحيرة .

23) في الأصل : « الضانية » .

24) الشكة : السلاح . السقب : ولد الناقة .

يعني سَقْب ناقة صالح . ومثله قوله :

فلما رأى الرحمنُ أنْ ليس منهمُ   رشيدٌ ولا ناهٍ أخاه عن الغدر
فصبَّ عليهم تغلِبَ ابنةَ وائلٍ   فكان عليهم مثلَ راغية البَكر

ومن السبد قول الشاعر :

أما الفقيرُ الذي كانت حَلوبتُهُ   وفْق العيال فلم يُتْرك له سَبَدُ

وفي الطير طائر يقال له السَّبَد لوفور ريشه . وقولها : فما ولد الأبكار والعُون مثله ، العُون : جمع عَوان ، وهي التي بين الكبيرة والصغيرة . قال الله تعالى في صفة بقرة بني إسرائيل « إنّها بَقَرةٌ لا فارضٌ ولا بِكْر عَوَانٌ بيْن ذلك » (25) . ويقال : حرب عوان ، إذا لم تكن مبتدأة ، وحاجة عوان ، إذا لم تكن بِكر الحاج (26) . قال الشاعر :

[83 – أ] / قعودا لدى الأبواب طالبَ حاجةٍ   عوانٍ من الحاجات أو حاجة بِكرا

ومما نستحسنه لبعض المُحدَثين في معاتبته بعض ذوي الخيانة من الإخوان :

وكنت أخي بإخاء الزمان   فلما انقضى صرتَ حربا عَوانا
وكنتُ أعِدّكَ للنائبات   فها أنا أطلبُ منك الأمانا

ونظير هذا قول الآخر :

أيا مولايَ صرتَ قذى لعيني   وسترا بين جَفنيَ والمنام
وكنتَ من الحوادث لي عياذا   فصرتَ مع الحوادث في نظام
وكنتَ من المصائبِ لي عَزاء   فصرتَ من المصيباتِ العظام

---

25) سورة البقرة ، آية 68 .
26) الحاج : جمع حاجة .

وقال آخر :

نِعمَ الزمانُ زماني الشأنُ في الخُلانِ
يا من رماني لمّا رأى الزمانَ رماني
ومن ذَخرتُ لنفسي فعاد ذُخرَ الزمانِ
لو قيل لي : خذ أمانا من أعظم الحدثانِ
لما أخذتُ أمانا إلاّ من الإخوانِ

وقال ابن الرومي :

تخذتكم ظَهرا وعونا لتدفعوا نبال العدى (27) عني فصرتم نصالها
وقد كنتُ أرجو منكم خيرَ صاحبٍ على حين خذلان اليمينِ شِمالَها
فإن أنتمُ لم تحفظوا لمودّتي فكونوا كفافا لا عليها ولا لها
قفوا موقفَ المعذورِ عني بمعزِلٍ وخلّوا نبالي والعِدَى ونبالها

ومما يضارع هذا النوع بعض المضارعة قول ابن الرومي :

عدوّك من صديقِكَ مستفادٌ فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يكونُ من الطعام أو الشراب

وأعجبه هذا المعنى فردده وقال :

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرنّ من الصديق
/ فإن الداء أكثر ما تراه يكون من المسوّغِ في الحلوقِ [83 ـ ب]

وهذا باب إن استقصيناه طال جدا وتجاوز بنا حد المجلس الواحد من مجالس كتابنا ، ولم نبن هذا الكتاب على استيفاء أبواب أنواعه ، وإنما جعلناه موشحا ممتزجا بمنزلة الحدائق المشتملة على أنواع مختلفة ،

27) في الأصل : « العدو » .

يقع الأنس بمشاهدتها والالتذاذ بجناها والانتفاع بثمرتها .

وقول توبة : « وأشرف بالقور اليفاع » القور : الواحد من أقوار الرمل ، وهو ما علا وأشرف منه ، وكذلك اليفاع ما ارتفع . ويقال : أيفع الكلام فهو يافع إذا ارتفع . وهو من نادر أبواب العربية لأنه جاء على أفعل فهو فاعل، وله أخوات معدودة ؛ منها أورف الظل فهو وارف ، وأورس المكان (28) فهو وارس . وقد قال النابغة :

كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ

بمعنى منصب . كما قال في كلمة أخرى :

تعنَّاكَ همٌّ من أميمةَ مُنصِبُ

وقوله :

أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

أي مُبصَر بها (29) . والعرب تقول : ليل نائم وسر كاتم ، أي منوم ومكتوم . قال جرير :

لقد لُمتِنا يا أمَّ غيلان في السُّرى(30) ونمتِ وما ليلُ المطيِّ بنائمِ

ومثل هذا كثير .

* *

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بدمشق عن أبي العز أحمد ابن عبيد الله وأخبرنا الشيخان الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ لفظا قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله أخبرنا أبو محمد الجوهري اخبرنا أبو عبيد الله المرزباني حدثني أبو علي الحسن بن علي بن المرزبان

28) في الأصل : « الظل » .
29) وردت كلمة « بصير » في المعاجم بمعنى « كلب » . انظر لسان العرب ج 1 ، ص 219 .
30) السير ليلا.

النحوي قال قرأ علينا محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت هذه الأبيات على عمي الفضل بن محمد وذكر أنه قرأها على أبي المنهال عيينة بن المنهال وهي بالنقد فذكرها ثم قال :

وأنشدني يعني / ابن داحة لليلى الأخيلية : [i – 84]

لعمرُك ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا ما الفتى لاقى الحِمام كريما

* *

أخبرنا أبو [الحسين] عن أبي الوحش [سبيع بن] المسلم [المقرى] (31) وأخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب لفظا قال أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال قرأت بخط أبي الحسن رشاء ابن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرى عنه قالا أخبرنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم البغدادي حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي أنشدنا ثعلب قال أنشدنا عبد الله بن شبيب لليلى الأخيلية :

لعمرُك ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تُصِبهُ في الحياة المعايرُ
وما أحدٌ حيًا وإن كان سالمـا بأخلدَ ممّن خلّدتْهُ المقابـرُ
ومن كان مما أحدثَ الدهرُ جازعا فلا بدّ يوما أن يُرى وهوَ صابـر
وليس لذي عيشٍ عن الموت مذهب وليس على الأيامِ والدهر عابـرُ
فلا الحيّ ممّا يحدثُ الدهرُ مُعتبٌ ولا الميتُ إن لم يصبر الحيّ ناشرُ
وكل شبابٍ أو جديدٍ الى بِلى وكل امرئٍ يوما الى اللهِ صائرُ

* *

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة بدمشق قال أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي في كتابه وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبوالحسين بن النقور اخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار إملاء حدثنا أحمد بن محمد الأسدي

31) لقد سقطت الكلمات المحصورة بين الأقواس المعقوفة ، وما أثبتناه مأخوذ من ص 62 ، س 4 وص 129 ، س 2 .

حدثنا الرياشي عباس بن الفرج قال أنشدنا الأصمعي لليلى الأخيلية ترثي عثمان ابن عفّان وقد أنشدناها أيضا أحمد بن يحيى :

أبعد عثمانَ ترجو الخيرَ أمّتُـهُ وكان آمنَ من يمشي على ساق
خليفةُ الله أعطاهُمْ وخوّلهمْ ما كان من ذهبٍ محض وأوراق(32)
فلا تكذّبْ بوعد الله واتّقِـه ولا توكّلْ على شيءٍ بإشفاق
[84 – ب] / ولا تقولن (33)لشيء سوف أفعله قد قدّرَ الله ما كلّ امرىءٍ لاقِ

* *

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي بدمشق عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن كادش العكبرى السلمي قال أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري قال أخبرنا أبو الفرج المعافى ابن زكرياء القاضي قال فممّا رويناه في وفاة ليلى الأخيلية ما حدثناه محمد ابن أحمد بن أبي البلح قال حدثنا حسين بن فهم حدثني محمد بن يحيي الأزدي عن العتبي قال قال توبة بن الحميّر :

ولو أنّ ليلى الأخيليةَ سلّمتْ عليّ وفوقي جندلٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا اليها صدًى من جانبِ القبر صائح
وأغبَطُ من ليلى بما لا أنالُه بلى كل ما قرّتْ به العينُ صالحُ

قال : فلما قتل توبة بن الحميّر ، وأتى بعد مقتله دهر اجتاز زوج ليلى الأخيلية وهي معه على قبر توبة فقال لها : يا ليلى هذا قبر توبة الذي يقول :

لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا إليها صدًى من جانبِ القبرِ صائحُ

ناديه حتى يجيبَك كما زعم . قالت : اذهب عنك . فأبى وألحّ وحلف عليها أن تناديه . قال فاستعبرت ثم نادت يا توبة . قال ويزقو

32) أوراق : فضة .
33) في الأصل : «تقولا» .

ثعلب كان الى جانب القبر ، فخرج يصيح ونفرت ناقة ليلى ، فسقطت عنها فارتاعت لذلك . قال واحتملها زوجها فذهب بها وكان ذلك سبب منيتّها . عاشت أياما ثم ماتت .

* *

ومن ذلك ما حدثناه محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو العباس الأزدي قال :

خرج زوج ليلى الأخيلية بليلى فمرّا على قبر توبة بن الحميّر فقال لها : يا ليلى ، هذا الذي يقول فيك :

فلو أن ليلى الأخيليةَ سلّمتْ علي وفوقي تربةٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا إليها صدى من جانبِ القبرِ صائحُ

/ فقال : أنت طالق إن لم تسلّمي عليه حتى أنظر ما يرّد عليك . [85 – أ] فقالت : وما دعاك الى عظام قد رُمَّت ؟ قال : هو ما سمعت . فدنت منه فقالت : السلام عليك يا توبة فتى الفتيان وسيّد الشبّان . قال وكانت قطاة قد عشّشت في جانب القبر ، فلما سمعت الصوت نفرت فخرجت تقول « قطا قطا » . فلما سمعت ناقة ليلى الصوت نفرت بليلى فسقطت واندقّت عنقها . فدفنت الى جانبه .

* *

ومن أعجب ما رُوي لنا في هذه القصة ما حدثناه أبي حدثنا أبو أحمد الختلي أخبرنا عمر بن محمد بن الحكم النسائي حدثني إبراهيم بن زيد النيسابوري :

إن ليلى الأخيلية بعد موت توبة تزوّجت ، ثم إن زوجها بعد ذلك مرّ بقبر توبة وليلى معه ، فقال لها : يا ليلى هل تعرفين هذا القبر ؟ فقالت : لا . قال : هذا قبر توبة فسلّمي عليه . فقالت : امضِ لشأنك فما تريد من توبة وقد بليت عظامه ؟ قال : أريد تكذيبه . أليس هو الذي يقول :

ولو أن ليلى الأخيليةَ سلّمتْ عليّ ودوني تربةٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا إليها صدًى من جانب القبرِ صائح

فوالله لا برحتِ أو تسلّمي عليه . فقالت : السلام عليك يا توبة ، ورحمك الله وبارك لك فيما صرت إليه . فإذا طائر قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها فشهقت فماتت . فدُفنت الى جانب قبره ، فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة ، فطالتا فالتفتّا .

* *

وذكر أحمد بن يحيى البلاذري قال حدثني المدائني : أن ليلى الأخيلية أتت الحجاج بن يوسف فوَصلها ، وسألته أنْ يكتب لها الى عامله على الرّي . فلما صارت بساوة (34) ماتت فدُفنت هناك . فالله أعلم .

* *

آخر ما انتهى إلينا من أخبار ليلى الأخيلية . وكتبه علي بن محمد ابن علي بن جميل المعافري المالقي بدمشق ، بعد أن سمع ما فيه من الأخبار على من ذكر في أول كل خبر فيه .

[مُـرَيّـةُ]

[85 – ب] / ميرية ، ويقال مُرَيّة ، امرأة هشام بن عبد الملك ومروان بن محمد ، ويقال إنها بنت مروان بن محمد ، لها حكاية طريفة . وهي فيما أخبرنا الشيخان الحافظ الإمام أبو محمد القاسم قراءة والقاضي أبو المواهب الحسن لفظا بدمشق قالا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي وأبو الوحش سبيع بن المسلم المقري عن رشاء بن نظيف ونقلته من خطه قال أخبرنا أبو الفتح إبراهيم ابن علي بن إبراهيم بن الحسين بن محمد بن شيبخت البغدادي حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي حدثني ميمون بن إبراهيم حدثني عيسى بن سهل حدثنا طلحة بن عبد الرحمن أن أباه أخبره قال :

قال إبراهيم بن المهدي دخلتُ على الخَيزُران أم الرشيد ، فوجدتها على نَمَط أرمنيّ والنَمط على بساط أرمني . وعن يمين البساط ويساره نمارقُ

34) ساوة بلدة بين الري وهمذان ، والري بلدة قديمة قرب طهران لم يبق منها الآن إلا آثارها . انظر معجم البلدان ج 2 ، ص 892 وج 3 ، ص 24 .

أرمنية . وعلى أعلاه نمرقة فيها زينب بنت سليمان بن علي . وعلى سائر النمارق أمهات أولاد المنصور والمهدي والهادي ونسوة من نساء بني هاشم . والبساط والنمط والنمارق في صحن الدار المعروفة بدار الخيزران ، وهي التي صارت لأم محمد بنت الرشيد ، ثم صارت بعد ذلك لأشناس مولى أمير المؤمنين . إذ وقفت امرأة على طرف البساط فسلّمت ثم قالت : يا زوج أمير المؤمنين وأمّ أمير المؤمنين وابنة أمير المؤمنين ، أنا مُرَيّة زوج هشام بن عبد الملك ، ثم مروان بن محمد من بعده . نكبها الزمان ، وزلّت بها النعل ، حتى أصارها الدهر الى عارية ما يسترها ، مما هو عليها . قال إبراهيم فتبيّنتْ زينب الدموع تدور في عين الخيزُران وخافت أن تدخلها رقّة عليها . فقطعت على مريّة الكلام أن قالت : يا أم أمير المؤمنين اتّقي الله أن تدخلك رقّة لهذه الملعونة فتتبوّئي مقعدك من النار ، ثم التفتت الى مريّة فقالت لها : بل فدام ما أنت فيه يا مُريّة . كأنك أنسيتِ دخولي عليك بحرّان (35) ، وأنت جالسة في صحن دار مروان ابن محمد على هذا النمط ، وتحته هذا البساط ، وعن يمين نمطك هذا ويساره هذه النمارق ، عليها أمّهات جبابرتكم وبعض حرائركم . وقد مَثَلْتُ في المكان الذي أنت ماثلة [فيه] وأنا أسألك وأتضرّع اليك في استيهاب جثة إبراهيم الإمام (36) من مروان لأن لا يُمَثَّل بها ، وقولك وأنت مُكلّحة في وجهي : ما للنساء والدخول في أمور الرجال ؟ ثم أمرت بإخراجي من دارك بغلظة فلجأت الى مروان . فوجدته على حال أشدّ تعطّفا عليّ ورحمة منك . وقال لي : لقد ساءني وفاة ابن عمي وما أردت المُثلة به ، وكيف يمثل الرجل بابن عمّه ؟ وخيّرني بين إطلاق تجهيزه له وبين تسليمه إليّ . فاخترت تسليمه إليّ . وأمر لي بجهاز فقبلته . قال فالتفتت (37) مُرَيّة الى زينب فقالت لها : كأنك يا بنت سليمان حمدت لي عاقبة أمري في قطيعة رحمي ، فأردت أن تزيّني قطيعة الرحم / لأم أمير [86 – أ] المؤمنين . ثم التفتت الى الخيزران فقالت : لقد صدقت فيما ذكرت عني وذلك الفعل مني أحلّني هذا المحل ، والسعيد من اتّعظ بغيره .

---

35) بلدة على طريق الموصل والشام وكانت مقر مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . انظر دائرة المعارف الاسلامية (ط 2) ج 3 ، ص 227 .

36) هو ابراهيم بن محمد ، أخو أبي العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية .

37) في الأصل : « فالتفت » .

وخرجت فوجّهت الخيزران من عدل بها الى ناحية من دارها الى أن انصرفت زينب بنت سليمان . ثم أدخلتها فأحسنت إليها حتى بلغت في أيامها من حسن الحال أعلى ما كانت عليه في أيام بني أميّة .

* *

[قصيدة في السُّنة]

قرأت على أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن بدمشق عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن كادش السلمي العكبري قال أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم قال أنشدنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث لنفسه في السنّة رحمه الله :

تمسّك بحبل اللهِ واتّبعِ الهدى ... ولا تكُ بِدعيًا لعلّكَ تُفلحُ

ودِنْ بكتابِ اللهِ والسُّننِ التي ... أتتْ عن رسولِ الله تنجو وتربحُ

وقلْ غيرُ مخلوقٍ كلامُ مليكنا ... بذلك دانَ الأتقياءُ وأفصحوا

ولا تك في القرآن بالوقفِ(38) قائلا ... كما قال أتباعٌ لجهمٍ(39) وأسجحوا

وقلْ يتجلّى اللهُ للخلقِ جهرة ... كما البدرُ لا يخفى وربُّك أوضحُ

وليس بمولودٍ وليس بوالدٍ ... وليس له شبهٌ تعالى المسبَّحُ

وقد يُنكرُ الجهميّ هذا وعندنا ... بمصداقِ ما قلنا حديثٌ مصرِّحُ

رواه جريرٌ عن مقالِ (40) محمدٍ ... فقل مثلَ ما قد قال في ذاك تنجحُ

وقد يُنكرُ الجهميّ أيضا يمينَهُ ... وكلتا يديه بالفواضلِ تنفحُ

وقل يَنزِلُ الجبّارُ في كل ليلةٍ ... بلا كيفَ جلَّ الواحدُ المتمدِّحُ

الى طبقِ الدنيا يمن بفضله ... فتفرج أبواب السماء وتفلح

يقول ألا مستغفرٌ يلقَ غافرا ... ومستمنِحٌ خيرا ورزقا فيمنَحُ

روى ذاك قومٌ لا يُرَدَّ حديثُهم ... إلا خابَ قومٌ كذّبوهم وقبّحوا

---

38) أي فيما يختص برأيهم حول قضية خلق القرآن .

39) هو جهم بن صفوان وكان من الجبرية الخالصة ، وقتل على الزندقة في 128هـ/746م . انظر الملل والنحل ج 1 ، ص 86 .

40) في الأصل : « ما قال » .

/ ولا تقلِ القرآنُ خلقٌ قرانُــهُ ... فإن كلامَ اللهِ للّفظِ يوضَـحُ [86 – ب]

وقل إن خيرَ النـاسِ بعـد محمـدٍ ... وزيـراه قُدْما ثم عثمانُ الأرجَحُ

ورابعُهم خيرُ البـريّة بعـدَهـم ... عليٌّ حليفُ الخيرِ بالخيرِ منجحُ

وإنهمُ الرّهطُ (41)لا ريبَ فيهـمُ ... على نجبِ الفردوسِ في الخلد تسرحُ

سعيدٌ وسعدٌ وابنُ عوف وطلْحةٌ ... وعامرُ فهرٍ والزبيرُ (42)الممـدَحُ

وقل خيرَ قول في الصحابةِ كلهم ... ولا تكُ طعّانا تَعيبُ وتجـرَحُ

فقد نطقَ الوحيُ المبينُ بفضلهـم ... وفي الفتحِ آيٍ للصحابةِ تمـدَحُ

وبالقـدر المقدور أيقـنْ فـإنــه ... دعامة عقد الدين والدين أفيَــحُ

ولا تُنْـكرنْ جهلا نـكيرا ومُنـكَرا ... ولا الحوضَ والميزانَ إنك تنصحُ

وقل يُخرجُ اللهُ العظيـمُ بفضلـه ... من النار أجسادا من الفحم تُطرَحُ

على أنهر الفردوس(43)تحيا بمائـه ... كحبةِ حملِ السيلِ إذ جاء يطفَحُ

وإن رسولَ اللهِ في الخلقِ شافـعٌ ... وقلْ في عذابِ القبرِ حقٌ موضَحُ

ولا تُـكفرَنَ أهل الصلاة وإن عصوا ... فـكلهم يعصِي وذو العرشِ يصفَحُ

ولا تعتقدْ رأيَ الخـوارج إنــه ... مقالٌ لمن يهواهُ يردي ويفضَـحُ

ولا تك مُرجيّا (44) لعوبا بدينـه ... ألا إنما المُرجيّ بالدينِ يمـزَحُ

وقل إنما الإيمانُ قـولٌ ونـيّـةٌ ... وفعلٌ على قولِ النبيّ مصبّـحُ

وينقُصُ طورا بالمعاصيِ وتــارة ... بطاعتهِ يَنْمَى وفي الوزنِ يرجَحُ

ودَع عنك آراء الرجال وقولهم ... وقـول رسـول الله أزكى وأرجح

ولا تك من قومٍ تلهَّوا بدينِهـم ... فتطعَنُ في أهلِ الحديثِ وتقدَحُ

إذا ما اعتقدتَ الدهرَ يا صاح هذه ... فأنت على الخير تُمسَّى وتُصبَحُ

* *

41) الرهط من الثلاثة الى العشرة ، والمقصود هنا الصحابيون العشرة الموعودون بالجنة .

42) أي سعيد بن زيد ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام .

43) في الأصل : «على أنهر في الفردوس» .

44) أي من فرقة المرجئة ، وقد عرفوا بذلك لأنهم يعتقدون أن الله أرجأ حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة . انظر الملل والنحل ج 1 ، ص 139 .

[87 ـ أ] / قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان رحمه الله : قال لنا أبو بكر بن أبي داود رحمه الله هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل ، وقول من أدركنا من أهل العلم وقول من لم ندرك مما بلغنا عنه ، فمن قال غير هذا فقد كذب .

* *

آخر الجزء والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلامه .
وكتبه علي بن محمد بن علي بن جميل المعافرى المالقي بدمشق ، بعد أن قرأ جميع ما يتضمنه من الأخبار والحكايات والأشعار على المذكور في أول كل خبر أو حكاية فيه ، وذلك في شهور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

[أخبار أخرى]

[88 ـ ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله وسلّم

أخبرنا الفقيه الحافظ الإمام أبو محمد القاسم بن الشيخ الفقيه الحافظ الإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي رضي الله عنه وقدّس روح والده والقاضي الإمام أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرى، وأبو الحسين هبة الله بن علي بن خلدون وغيرهم قراءة عليهم بدمشق قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله فيما قرأ عليّ إسناده وناولني إيّاه وقال أروه عني قال أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا المعافى بن زكريا القاضي حدثني عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني علي بن حسن بن موسى عن عبيد الله بن محمد التيمي حدثني أبي محمد بن حفص عن عبيد الله بن عبد الله بن فضالة الزهراني قال :

نادى منادي الحجاج بن يوسف يوم رُسْتَقُباذ (45) : أمِنَ الناسُ كلهم إلاّ أربعة ، عبد الله بن الجارود ، وعبد الله بن فضالة ، وعِكْرِمة ابن رِبْعِيّ ، وعُبَيْد الله بن زياد بن ظَبْيان . قال فأتي برأس عبد الله ابن الجارود فلم يصدّق فرحا به ، وقال : عمّموه لي أعرفه فإني لم أره قط إلا مُعْتَمّاً . فعُمِّم ، فعرفه . فأمر المنادي فنادى : أمِنَ الناسُ إلا ثلاثة، عبد الله بن فُضالة ، وعُبيد الله بن زياد بن ظَبيان ، وعِكْرِمة بن رِبْعِيّ . فأما عُبيد الله بن زياد فإنه انطلق الى عُمان فأصابه الفالج بها فمات . واما عِكْرِمة بن ربعِي فإنه لحقته خيل الحجاج في بعض سكك المِرْبَد (46) فعطف عليهم فقتل منهم نيّفا وعشرين رجلا ثم قتلوه . وأما عبد الله بن فضالة فإنه أتي خُراسان فلم يزل بها حتى ولي المهلّب خراسان وأُمِر بأخذه حيث أصابه . وقيل له أكْنِنّ ذلك ولا تُبدِه فيحذر ويحترز ، واحرص على أسره دون قتله . قال فبعث المهلّب ابنَه حبيبا أمامه وسار من سوق الأهواز الى مرو (47) على بغلة شهباء في سبع عشرة ليلة فأخذه غاراً بمرو وهو لا يشعر . ثم كتب الى الحجاج يعلمه ذلك . فجاء المغيرة ابن المُهَلّب الى منزل حَبّة ابنة الفضل امرأة عبد الله بن فضالة ، وهي ابنة عم عبد الله فأرسل اليها : إن حبيبا قد اخذ عبد الله ، وقد كتب الى الحجاج يُعلمه ذلك . فإن كان عندك خير ، فشأنك . وعوّلي على المال / ما [89 – أ] بدا لك . فأرسلت اليه : لا ولا كرامة . تقتلونه وآخذ منكم المال ؟ هذا ما لا يكون ! فتحوّلت الى منزل أخيها لأمها حَوْليّ بن مالك الراسبي ، وأرسلت الى بني سعد فاشتُرى لها باب عظيم فألقته على الخندق ليلا ، ثم جازت عليه فغشي عليها ، فلما أفاقت قالت : إني لم أكن أتعب فمتى أصابني هذا فشدّوني وثاقا ثم سيروا بي . فخرجت مع خادمها وغلامها ودليلها لا يَعلَم بها أحد . فسارت حتى دخلت دمشق على عبد الملك

45) مكان في الأهواز قصده الحجاج بن يوسف في 75هـ/694م لمساندة المهلب بن أبي صفرة ضد الخوارج . انظر الطبري ج 2 ، ص 874 ، 1062 ؛ معجم البلدان ج 2 ، ص 778 .

46) أي مربد البصرة ، وكان باديء الأمر سوقا للابل ثم صار حيا للسكن عظيما تجرى فيه مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . يقول لنا ياقوت (معجم البلدان ج 4 ، 484) إن المربد في زمنه أصبح خرابا وانقطع العمران بينه وبين البصرة فكان «كالبلدة المفردة في وسط البرية» .

47) سوق الأهواز (أو الأهواز) بلدة في خوزستان الى الشمال الشرقي من البصرة ، ومرو قصبة خراسان وأشهر مدنها . انظر معجم البلدان ج 1 ، ص 410 وج 4 ، ص 507 .

ابن مروان ، فأتت أم أيّوب بنت عمرو بن عثمان ، وكانت أمّها زينب بنت ذؤيب بن حَلْحَلَة الخُزاعي . قالت : يا أمّ أيّوب ، قصدتك لأمر بهظني وغمّ كظّني . وأعلمتها الخبر وقصّت عليها القصّة . فقالت أم أيّوب : قد كنت أسمع أمير المؤمنين يكثر ذكر صاحبك ويظهر التلظّي عليه . قالت : وأين رحلتي إليك ؟ قالت : سأدخلك مدخلا وأجلسك مجلسا ، إن شُفعت ففيه وان رُددت فلا تنصبي فلا شفاعة لك بعده ، فأجلستها في مجلسها الذي كانت تَجلس فيه لدخول عبد الملك ليلا ، وجلست أم أيّوب قريبا منها وقالت لها : إذا دخل فشأنك . فدخل عبد الملك ليلا مُعبرا . فلما دنا أخذت بجانب ثوبه ثم قالت : هذا مكان العائذ بك يا أمير المؤمنين . ففزع عبد الملك وأنكر الكلام . فقالت أم أيّوب : ما يفزعك يا أمير المؤمنين من كرامة ساقها الله إليك ؟ فقال : عذت معاذا فمن أنت ؟ قالت تؤمن يا أمير المؤمنين من جئتك فيه ، من كان من خلق الله ، ممن يعرف أو لا يعرف ، ممن عظم ذنبه لديك أو صغر ، شاميًا أو عراقيا أو غير ذلك من الآفاق ؟ قال : نعم هو آمن . قالت : بأمان الله ثم بأمانك يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، فمن هو أيتها المرأة ؟ قالت : عبد الله بن فضالة . قال : أرسلي ثوبي أنبئك عنه . قالت : أغدْرا يا بني مروان ؟ قال : لا ، أرسلي ثوبي أحدثك ببلائي عنده ، وهو آمن لك ولمعاذك . قالت : فحدثني يا أمير المؤمنين ببلائك عنده . قال : ألم تعلمي أني ولّيته السوس وجندَيْسابور (48) وأقطعته كذا وفرضت له كذا ونوّهت بذكره ورفعت من قدره ؟ قالت : بلى والله / يا أمير المؤمنين . أفلا أحدثك ببلائه عندك ؟ قال : بلى . قالت : أتعلم أن داره هُدمت ثلاث مرار بسببك لا يستتر من السماء بشيء ؟ قال : نعم . قالت : أفتعلم يا أمير المؤمنين أنك كتبت الى وجوه أهل البصرة وأشرافها وكتبت اليه فلم يكن منهم أحد أجابك ولا أطاعك غيره ؟ قال : نعم . قالت : أفتعلم أنه كان قبل زلّته سيفا لك على أعدائك وسلما وبساطا لأوليائك ؟ قال : نعم ، حسبك قد أجبت وأبلغت . قالت : أفيذهب يوم من أيامه بصالح أيامه وطاعته وحسنِ بلائه . قال : لا ،

---

48) السوس بلدة في خوزستان قريبة من مدينة تستر ، وكانت قديما كثيرة العمران آهلة بالسكان . وجنديسابور مدينة قريبة منها اشتهرت قديما كمركز للدراسات الطبية والعلمية . أنظر معجم البلدان ج 3 ، ص 188 ؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط 2) ج 2 ، ص 1119 .

هو آمن . قالت : يا أمير المؤمنين ، إنها الدماء وإنه الحجاج . وإن رآه قتله . قال : كلا . قالت : فالكتاب يا أمير المؤمنين مع البريد . فكتب لها كتابا مؤكدا : إياك وإيّاه ، أحسن جائزته ورفده ، وخلّ سبيله . ثم وجّه به مع البريد ، ثم أقبل عليها فقال : ما أنت منه ؟ قالت : امرأته وابنة عمه . قال فضحك وقال : أين نشأت ؟ قالت : في حِجر أبيه . قال : فوالله لأنت أعرب وأفصح لسانا . فهل معه غيرك ؟ قالت : نعم ، ابنة عبيد بن كلاب (قال النميري قالت : نعم وكذا وكذا جارية) . قال : فأنا أولّيك طلاقها وعتق جواريه . قالت : بل تهنيه نساءه كما هنّأته دمه . فأقبل على أم أيّوب فقال : يا أمّ أيّوب ، لا نساء إلا بنات العم . ثم قال : أقيمي عند أم أيّوب حتى يأتيك الكتاب بمجيئك إن شاء الله . وقدم الكتاب . وقُدِم به على الحجّاج من خراسان ، فأقامه للناس في سراويل (وقد كان نزع ثيابه قبل ذلك وعرضه على الناس في الحديد ليعرفوه) . فلما أمسى دعا به الحجاج فقال له : يا عبد الله ، أتأذن في الكلام ؟ قال : لا كلام سائر اليوم . قال : فكساه وحمله وأجازه وخلّى سبيله . فانصرف الى أهله فسألهم عن حبّة ، فأخبر بأمرها وقيل ما ندرى أين توّجهت . ثم بلغه ما صنعت ، فكتب اليها : إنك قد صنعت بنا ما لم تصنعه أنثى ، فأعلميني بمقدمك أتلقاك ويتلقّاك الناس معي . فلم تعلمه حتى قدمت ليلا وهو عند ابنة عبيد بن كلاب فقالت : لا والله لا يؤذن بي الليلة . فلما أصبح أُخبِر بمكانها فأتاها .

* *

90 – / أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن قراءة قال أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدى كتابة من الكوفة وحدثنا أبي عنه قال أخبرنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن محمد ابن علان بن الخازن أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي حدثنا أبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن رباح الأشجعي حدثنا علي بن المنذر حدثنا محمد بن فضيل حدثنا مسعر عن أبي بكر بن حفص عن الحسن بن الحسن قال :

زوج عبد الله بن جعفر بنته فخلا بها . قال الحسن فلقيتها فقلت : ما قال لك ؟ قالت : قال لي يا بنيّة إذا نزل بك الموت أو أمر تفظعين به فقولي لا اله إلاّ الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . فأتيت الحجاج فقلتهنّ . فقال لي : لقد جئتني وأنا أريد أن أضرب عنقك ، وما من أهلك الآن أحدٌ أحبّ اليّ منك ، فسل ما شئت .

* * *

[90 – ب] / آمنة بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشيّة المعروف والدها بأبي البركات ابن الران ، تكنى أم محمد وهي ابنة خالة [أبوى] (49) شيخنا الحافظ أبي محمد القاسم بن الشيخ الحافظ الإمام أبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، وزوجُ ابن خال أبويه القاضي أبي الحسن رحمه الله . سمعت جدّها لأمّها القاضي أبا الفضل (50) يحيى ابن علي القرشي وأبا محمد عبد الكريم بن حمزة واستنسخ لها أبوها كتاب السنن لأبي داود وسمعت بعضه من عبد الكريم بن حمزة . وحجّت هي وأختها أسماء سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وحجّت بعد ذلك مرتين . ووقفت رباطا لسكنى الفقراء من النساء بدمشق . وسمع منها ولدها وغيره .

---

49) نصف الكلمة ممحو في الأصل ، وواضح أنها كما أثبتناها ، فإن والدي أبي محمد القاسم جدهما واحد . انظر شذرات الذهب ج 4 ، ص 347 .

50) في الأصل : «المفضل» . والتصحيح من تذكرة الحفاظ ج 4 ، ص 1367 ؛ شذرات الذهب ج 4 ، ص 105 .


فهارس الكتاب

فهرس اسماء الاشخاص

فهرس اسماء الأماكن والقبائل والامم

فهرس القوافي



فهـــرس المـــراجـع

اخبار النساء ، لابن قيم الجوزية ، بيروت 1964 .

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، لياقوت الحموى ، ليدن 1907 ــ 1921 .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لابن الاثير ، طهران 1958 .

الاصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى ، كلكتا 1856 ، 1888 .

أعلام النساء ، فى عالمى العرب والاسلام ، لعمر رضا كحالة ، دمشق 1959 .

الاغانى ، لابى الفرج الاصبهانى ، القاهرة 1927 ــ 1961 .

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، لمجير الدين العليمى ، النجف 1968

انساب الاشراف ، للبلاذرى ، الجزء الخامس، القدس 1936؛ الجزء ليبزج 1882 .

البداية والنهاية ، لابن كثير ، القاهرة 1351 ــ 1358 هـ.

بروكلمان : Geschichte des arabiscem literatur,2 vols ; supplementh and 1 - 3, heilen 1937 - 49

بغية الوعاة ، لجلال الدين السيوطى ، القاهرة 1964 ــ 1965 .

بلاغات النساء ، لابن أبى طاهر طيفور ، طيفور ، القاهرة 1908 .

تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق 1951 ــ 1963 .

تذكرة الحفاظ ، لمحمد بن أحمد الذهبى ، حيدر آباد 1955 ــ 1958 .

تزيين الاسواق بتفصيل اسواق العشاق ، لداود بن عمر الانطاكى ، بيروت 1957 ، 1958 .

التكملة لكتاب الصلة ، لابن الابار ، مدريد 1886 .

تهذيب الاسماء ، للنووى ، جوتنجن 1842 ــ 1847 .

تهذيب تاريخ ابن عساكر ، تحقيق بدران وأحمد عبيد ، دمشق 1911 ــ 1932

تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى ، حيدر آباد 1325 ـ 1327 هـ .

الجامع الصغير ، لجلال الدين السيوطى ، القاهرة 1903 .

الجرح والتعديل ، لابن ابى حاتم الرازى التميمى ، حيدر آباد 1941 ـ 1953 .

الجمع بين رجال البخارى ومسلم ، لابن القيروانى ، حيدر آباد 1323 هـ .

دائرة المعارف الاسلامية : الطبعة الاولى ، ليدن 1913 ـ 1934 ؛ الطبعة الثانية ، ليدن ولندن 1960 .

دوزى : Supplément aux Dictionnaires Arabes, Paris 1927

ديوان الحماسة ، لابى تمام (شرح المرزوقى) ، القاهرة 1951 .

ديوان جرير ، تحقيق الصاوى ، القاهرة 1935 .

ديوان عمر بن أبى ربيعة ، ليبزج 1901 ـ 1909 .

الذيل والتكملة ، لمحمد بن عبد الملك المراكشى ، بيروت 1965 .

زهر الآداب ، للحصرى ، القاهرة 1953 .

سنن ابن ماجد ، القاهرة 1954 .

شذرات الذهب ، لابن العماد ، القاهرة 1350 ـ 1351 هـ .

شرح صحيح مسلم ، للنووى ، القاهرة 1930 .

الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ليدن 1904 .

صبح الاعشى ، للقلقشندى ، القاهرة 1913 ـ 1919 .

صحيح البخارى ، ليدن 1862 ـ 1907 .

صحيح الترمذى (شرح ابن العربى) القاهرة 1931 ـ 1934 .

صفة الصفوة ، لابن الجوزى ، حيدر آباد 1936 ـ 1937 .

صلة الصلة ، لاحمد بن الزبير ، الرباط 1937 .

الطبرى = **تاريخ الرسل والملوك** ، للطبرى ، ليدن 1879 ـ 1901 .

طبقات = كتاب الطبقات الكبير ، لابن سعد ، ليدن 1905 ـ 1940 .

طبقات الشافعية ، للسبكي ، القاهرة 1323 ، 1324 هـ .

طبقات الصوفية ، للسلمى ، القاهرة 1953 .

العبر في خبر من غبر ، للذهبى ، الكويت 1960 ـ 1966 .

العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، القاهرة 1940 ـ 1953 .

فتوح البلدان ، للبلاذرى ، القاهرة 1956 .

فوات الوفيات ، للكتبى ، القاهرة 1965 .

القول فى البغال ، للجاحظ ، القاهرة 1955 .

الكامل فى التاريخ ، لابن الاثير ، ليدن 1851 ـ 1876 .

لسان العرب ، لابن منظور ، بيروت 1970 .

لواقح الانوار فى طبقات الاخيار ، للشعرانى القاهرة 1954 .

مآثر الاناقة فى معالم الخلافة ، للقلقشندى ، الكويت 1964 .

مروج الذهب ، للمسعودى ، باريس 1861 ـ 1877 .

المستطرف من أخبار الجوارى ، لجلال الدين السيوطى ، بيروت 1963 .

مصارع العشاق ، لجعفر بن أحمد السراج ، بيروت 1958 .

المعارف ، لابن قتيبة ، القاهرة 1960 .

معجم البلدان ، لياقوت الحموى ، ليبزج 1866 ـ 1873 .

مفرج الكروب ، لابن واصل

الملل والنحل ، للشهرستانى ، القاهرة 1968 .

الموشى ، لمحمد بن اسحاق الوشاء ، بيروت 1965 .

النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى ، القاهرة 1929 ـ 1972 .

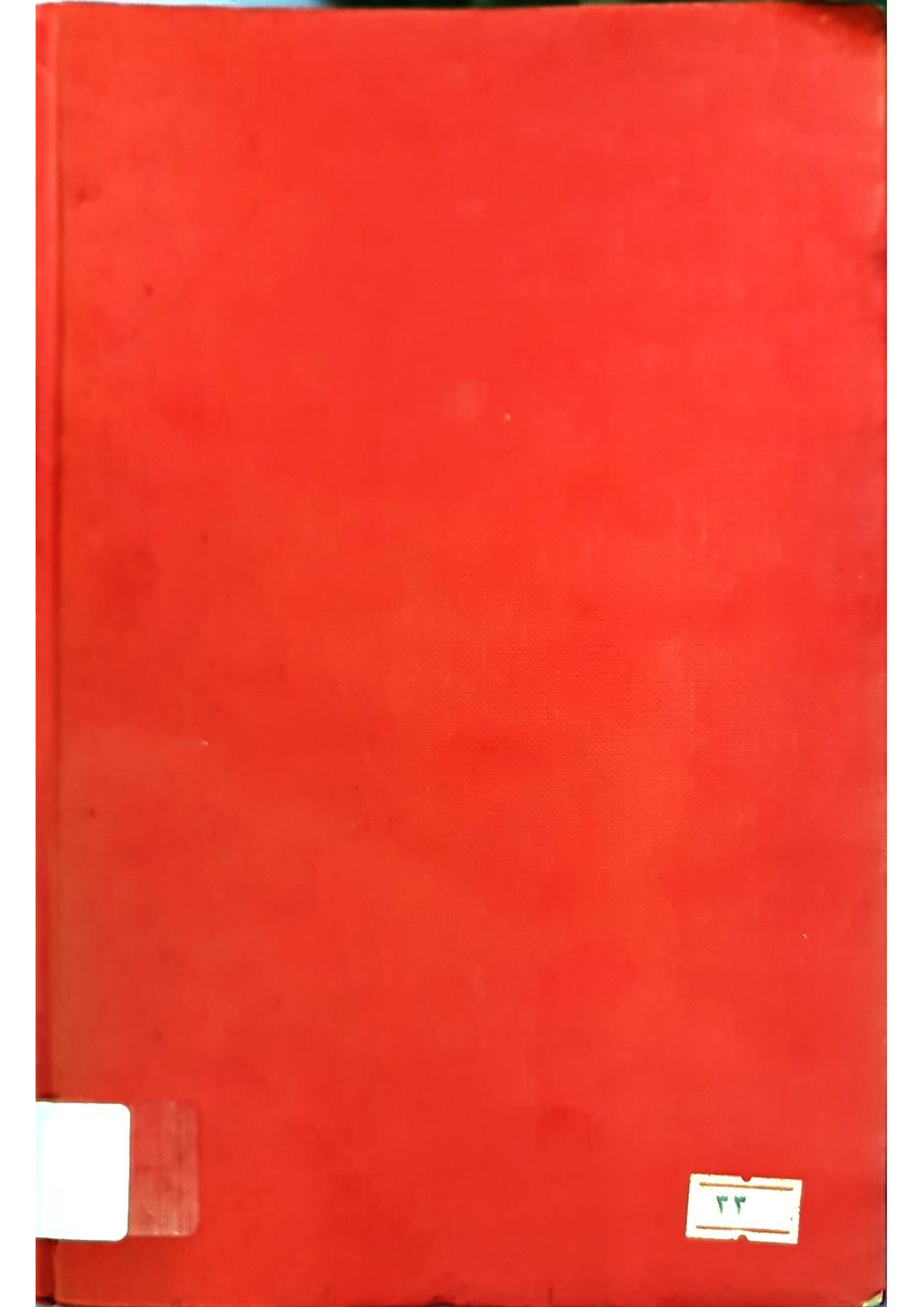
نهاية الارب فى فنون الادب ، للنويرى ، القاهرة 1923 ـ 1955 .

وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، القاهرة 1948 ـ 1950 .



فهرس موضوعات الكتاب

عــدد النــاشر : 78 ـ 9 ـ 300


۳۳